مع بولس في رسائله

نبيل الكرخي

الاصدار الالكتروني ١ حزيران / يونيو ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لاشك ان المسيحية قائمة بالدرجة الاساس على فكر بولس وتبشيره. وطيلة مسيرة بولس التبشيرية بدينه الجديد كانت هناك مشكلة تواجهه وهي مشكلة الاصالة! فمن الناحية الاجتماعية، كانت دعوة المسيح التي انتهت برفعه الى السماء قد توارثها من بعده تلاميذه الحواريون الذين انتخبهم واختارهم، وقد تزعمهم بطرس (الصخرة) ومن خلفه جميع الذين آمنوا بالمسيح حال حياته بينهم، ويذكر العهد الجديد ان المسيح عندما رُفِعَ الى السماء كان ذلك بمشهد (٥٠٠) مؤمن من انصاره. فإذا أضفنا لهم المؤمنين به في مدن عدّة متفرقة في فلسطين، فيكون خلف زعامة بطرس حشد كبير من اليهود المؤمنين بالمسيح. فالمسيح لم يطلب من اليهود الذين آمنوا به ان يتجرّدوا عن يهوديتهم أو ينسلخوا عن العمل بشريعة التوراة، بل على العكس فقد كان يقول انه جاء ليكمل الشريعة لا لينقضها. وإزاء هذا الحشد اليهودي المؤمن بالمسيح، ظهر بولس الذي كان يضطهد اليهود المؤمنين بالمسيح (اليهود المسيحيين) وإذا به يعلن إيمانه بالمسيح، ولكنه لم يكن قد آمن بنفس طريقة تلاميذ المسيح بل كان له إيمانه الخاص الذي يقول انه تلقاه من المسيح مباشرة، وكان يدعوا إليه سرّاً طيلة (١٤) سنة، تحت غطاء تواصله وتعاونه مع قادة اليهود المسيحيين من تلاميذ المسيح (الحواريين)، حتى إذا أسس قواعده وكوّن له اتباعاً في عدّة مدن يونانية في حوض البحر المتوسط، بدأ بإعلان عقيدته الجديدة، وهي: (إيمانه بأن المسيح هوابن الإله المولود منه والصادر عنه وانه هو خالق كل شيء وأن الإله به خلق كل شيء، فهو الرب ابن الإله، وقد ضحّى بنفسه على الصليب ليدفع كفّارة خطايا المؤمنين به ثم قام من الموت بعد ثلاثة ايام وارتفع الى السماء)!

وهكذا نشأ تياران رئيسيان كل منهما يرفع أسم المسيح ويعتبر نفسه الممثل الشرعي له، هما تيار بطرس واتباعه من اليهود المسيحيين المؤمنين بنبوة المسيح وانه عبد من عباد الله، وتيار بولس واتباعه وغالبيتهم من الوثنيين (الأممين) المؤمنين بالمسيح الرب ابن الإله. وأصبح لكل فريق زعماء ومبشِّرون وأناجيل ورسائل وكتابات وانصار، يتصارعون فيما بينهم فكريّاً لينشر كل فريق مبادئه. ولكون بطرس وتياره لم يكن يستهدف سوى اليهود في فلسطين ومدن حوض البحر المتوسط (العالم الهليني[١])، فقد كان نطاق حركتهم ضيقاً ومحدوداً يستهدف اليهود في تلك المدن بصورة رئيسية، بينما كان نطاق حركة بولس اوسع حيث بأفكاره التعددية (الإله وأبنه المسيح الرب) امكنه الانتشار بين الوثنيين بسهولة أكبر مما هو بين اليهود الموحدين، رغم انه لم يتمكن ان يتجاوز عقدة

---

[١] العالم الهليني: مستمد من كلمة هِلين وهي الاسم العرقي الذي يطلقه اليونانيون على أنفسهم، بجدهم الأسطوري هيلين Hellen وببلادهم التي عرفت باسم بلاد هيلاس Hellas أو الهيلاد Hellad، وهي تسمية أطلقها المؤرخون الأوربيون والغربيون عموماً على هذه الحضارة؛ إذ عدّوا أنفسهم ورثة هذه الحضارة التي تميزت بإنجازاتها التاريخية الرائعة. يمتد عصر الحضارة الهلينية منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي وفى هذه الحقبة أصبحت الثقافة الاغريقية ملكا مشتركا بين جميع بلدان البحر المتوسط وكانت اليونانية لغة العلم في ذلك الوقت والهيلينستية هى ثقافة مركبة من عناصر يونانية وشرقية حمل فيها الاغريقيون إلى الشرق الفلسفة= = ولقح فيها الشرقيون حضارة اليونان بروحانية الشرق ونظمه وعلمه . يقول بعض المؤرخين مثل تارن في كتاب الحضارة الهيلينستية أن الحضارة الاغريقية تنقسم إلى مرحلتين الاولى هلينيك اى المرحلة اليونانية البحتة وتضم مرحلتى النشأة والنضج والازدهار وتشمل العالم اليونانى وحضارته منذ الغزو الدوري وحتى الاسكندر الأكبر والمرحلة الثانية هى هيلينستك اى المرحلة الهيلينيستية وهى مرحلة يونانية متأخرة وتشمل البقاع التى تألفت منها امبراطورية الاسكندر وتشمل بلاد اليونان والممالك الشرقية بعد غزو الاسكندر لها. {مقتبس بتصرف عن موقع المعرفة الالكتروني}.

التبشير بين اليهود، بسبب طبيعة حياة المسيح ورسالته التبشيرية، فقد كان بولس ملتزماً بالدخول في مجامع اليهود ومجالسهم والتبشير بينهم رغم قلّة ما يجنيه من فائدة وانصار.

ويمكننا دراسة الفكر اللاهوتي لبولس والمبني على الشراكة بين (المسيح الرب والأب الإله) من خلال المصادر الاكثر وثوقاً بصدورها عن بولس وهي الرسائل الاربعة الرئيسية[٢] ذات الموثوقية العالية بأنَّ بولس كاتبها! وهي حسب تسلسل كتابتها:

١. رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس.
٢. رسالة بولس الى اهل غلاطية.
٣. رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس.
٤. رسالة بولس الى اهل رومية.

وحتى هذه الرسائل الاربعة من بينها رسالة واحدة لا تخلو من الشك ان بولس هو كاتبها وهي رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس! حيث يرى بعض علماء المسيحية ان هذه الرسالة مركبة من عدّة رسائل[٣]! ونحن لا نعرف على وجه اليقين هل هذه الرسائل المركّبة جميعها لبولس! وبذلك لا يكون امامنا من رسائل ذات موثوقية عالية لمعرفة فكر بولس سوى الثلاث رسائل الأخرى: كورنثوس الاولى وغلاطية ورومية. ولكن بقية الرسائل العشرة إن لم يكن بولس هو كاتبها فبالتأكيد ان بعض تلاميذه هم كتبتها، وبذلك يمكن ان نستفيد منها بدراسة تطور فكر بولس وكيف انتقلت عقيدته الدينية الى تلاميذه ثم تلاميذهم، الآباء المؤسسون، فتطورت على ايديهم حتى انتهت الى ما هي عليه المسيحية اليوم.

توقيع بولس لرسائله:

كان بولس معتاداً على توقيع رسائله بأن يكتب في نهايتها بخط يده، كدليل على موثقية صدورها عنه. حيث أشار كاتب رسالة بطرس الثانية (٣: ١٥و١٦) الى ان رسائل بولس كانت تتعرّض للتحريف، بقوله: (واحسبوا أناة ربنا خلاصا، كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضا بحسب الحكمة المعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضا، متكلما فيها عن هذه الأمور، التي فيها أشياء عسرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين، كباقي الكتب أيضا، لهلاك أنفسهم)!

عموماً هذه العلامة (توقيع بولس) غير مجدية بالنسبة للجيل الاول بعد بولس لأنه مع عمليات نسخ الرسائل لن تكون هناك إمكانية من تمييز الرسالة الاصيلة بخط بولس مما سواها.

والرسائل التي جاء فيها أو في نهايتها عبارة بخط بولس هي:

١- رسالة بولس الاولى الى اتباعه في كورنثوس (١٦:٢١).
٢- رسالة بولس الى اتباعه في غلاطية (٦:١١).
٣- رسالة بولس الى اتباعه في كولوسي (٤:١٨).
٤- رسالة بولس الثانية الى اتباعه في تسالونيكي (٣:١٧).
٥- رسالة بولس الى فيلمون (١٩).

---

[٢] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣١٤.
[٣] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٥٥ و١٥٧.

فقط خمس رسائل تحتوي الخاتمة بخط بولس، بينما الرسائل التسع المتبقية المنسوبة له تخلو من هذه الخاتمة مما يعني بصورة واضحة ان هناك تلاعباً طرأ عليها أدّى الى اختفاء الخاتمة التي بخط يد بولس او انها فعلاً رسائل مَنحُولة لم يكتبها بولس!

رحلات بولس والمدن التي زارها:

يمكن اختصار وتعداد مراحل حياة بولس والمدن التي زارها ومارس فيها دعوته المسيحية و"بشارته" - التي ملّخصها ان "الرب المسيح ابن الإله" تجسّد في رحم إمرأة ثم وُلِدَ ثم ضحّى بنفسه على الصليب ليغفر لكل من يؤمن به وبآلامه وتضحيته وقيامته من الموت!! - بعد الرجوع الى سِفر أعمال الرسل ورسائل بولس، بالتالي:

- اعتناقه الايمان بالمسيح وتأسيسه الدين الجديد
- خط سير بولس بعد اعتناقه المسيحية: دمشق - بلاد العرب {مملكة الانباط شرقي الاردن وجنوب دمشق} – دمشق - أورشليم {جاءها بعد ٣ سنوات من ذهابه الى بلاد العرب، ورافقه اليها برنابا وتيطس، وبقي فيها ١٥ يوم} - سورية - كيليكيّة - طرسوس {مسقط رأسه}.

- رحلة بولس الاولى ، اعمال الرسل (١٣:٢ – ١٤:٢٨)، (برنابا وبولس، ويوحنا الملقب مرقس معاونهما)، حوالي (٤٦-٤٨)م:

أَنْطَاكِيَةَ - سَلُوكِيَةَ (مرفأ أَنْطَاكِيَةَ) - [قُبْرُسَ – سَلاَمِيسَ – بَافُوسَ] – {فراق مرقس لهما} - بَرْجَةِ في بَمْفِيلِيَّةَ - أَنْطَاكِيَةَ - بِيسِيدِيَّةَ - أيقونية - لِسْتَرَةَ - دَرْبَةَ - لِسْتَرَةَ - إِيقُونِيَةَ - أَنْطَاكِيَةَ - بِيسِيدِيَّةَ - بَمْفِيلِيَّةَ - أَنْطَاكِيَةَ.

- رحلة بولس الثانية ، اعمال الرسل (١٥:٤٠ – ١٨:٢٢)، حوالي (٥٠-٥٢)م، افترق في بدايتها برنابا عن بولس.

أَنْطَاكِيَةَ - سُورِيَّةَ - كِيلِيكِيَّةَ - دَرْبَةَ - لِسْتَرَةَ -{مرّوا نواحي فِرِيجِيَّةَ و غَلاَطِيَّةَ واجتازوا مِيسِيَّا دون مكوث، ولم يدخلوا بِثِينِيَّةَ} - تَرُوَاسَ – سَامُوثْرَاكِي - نِيَابُولِيسَ - فِيلِبِّي {اول مدينة في مقاطعة مَكِدُونِيَّةَ} - لِيدِيَّةَ - {اجتياز أَمْفِيبُولِيسَ وَأَبُولُونِيَّةَ دون مكوث} - تَسَالُونِيكِي - بِيرِيَّةَ - {افتراق بولس وسيلا} - أَثِينَا - كُورِنْثُوسَ. وفيها: كتب بولس رسالتيه الى اهل تسالونيكي {عن هامش الطبعة الكاثوليكية}. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب الرسالة الثانية الى اهل تسالونيكي} - {التحاق سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسُ ببولس من مَكِدُونِيَّةَ} - {بعد مكوثه ١٨ شهر في كُورِنْثُوسَ ابحر نحو سورية ومعه بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ} - {حلق رأسه في كَنْخَرِيَا بسبب نذر} - أَفَسُسَ {فيها ترك بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ} - قَيْصَرِيَّةَ - أُورُشَلِيمَ - أَنْطَاكِيَةَ.

- رحلة بولس الثالثة ، اعمال الرسل (١٨:٢٣ – ٢١:١٧)، حوالي (٥٣-٥٧)م.

أَنْطَاكِيَةَ - غَلاَطِيَّةَ - فِرِيجِيَّةَ - أَفَسُسَ {بقي فيها اكثر من ٢ سنة و٣ أشهر وهي عاصمة مقاطعة أَسِيَّا الرومانية غرب الأناضول}، ومنها ذهب على الاقل بزيارة واحدة الى أخائِيَّة[٤]. وفيها: كتب بولس رسالته الاولى الى اهل كورنثوس، ورسالته الى اهل غلاطية، وربما رسالته الى اهل فيلبي {عن هامش الطبعة الكاثوليكية}.{يقول بعض علماء المسيحية ان رسالة بولس الى أهل فيلبي هي في الأصل ثلاث رسائل تم

[٤] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣٣.

تجميعها[٥] في وقتٍ ما من قبل شخص مجهول لتصبح رسالة واحدة!! ولا يعرفون هي هي مركبة من رسائل جميعها لبولس ام لأشخاص مختلفين} - مَكِدُونِيَّةَ، وفيها كتب بولس رسالته الثانية الى أهل كورنثوس {عن هامش الطبعة الكاثوليكية}، {يقول بعض علماء المسيحية ان رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس هي رسالة مركبة من عدّة رسائل[٦] في وقتٍ ما من قبل شخص مجهول الهوية!! ولا يعرفون هي هي مركبة من رسائل جميعها لبولس ام لأشخاص مختلفين} - هَلاَّسَ (اليونان) {بقي فيها ٣ أشهر}، وفيها: كتب بولس رسالته الى رومية إذ كان في كورنثوس {عن هامش الطبعة الكاثوليكية} - فِيلِبِّي - تَرُوَاسَ - أَسُّوسَ - مِيتِيلِينِي - خِيُوسَ - سَامُوسَ - تُرُوجِيلِيُّونَ - مِيلِيتُسَ - كُوسَ (قُوش) - رُودُسَ - بَاتَرَا - {سفينة تبحر الى فِينِيقِيَةَ} - قُبْرُسَ - سُورِيَّةَ - صُورَ - بُتُولِمَايِسَ - قَيْصَرِيَّةَ - أُورُشَلِيمَ {حصول اضطراب بسببه ثم سجنه في قَيْصَرِيَّةَ} - جزيرة اقريطيش (كريت) {مرَّ عليها إثناء ذهابة الى الاقامة الاجبارية في روما}.

- الإقامة الإجبارية لبولس في روما (٦١-٦٣)م

في هذه الفترة كتب رسالته الى اهل كولوسي، ورسالته الى فيلمون. {العهد الجديد قراءة رعائية، مدخل الى الرسالة الى كولوسي بقلم الاب بولس الفغالي} { ويذكر ديفيد سيلفا ان علماء المسيحية منقسمون حول هوية مؤلف هذه الرسالة، أي ان هناك منهم من يشكك في ان بولس هو كاتب هذه الرسالة فعلاً[٧]}.

- رحلة بولس المفترضة الى اسبانية {لا يوجد دليل حسّي أو نقلي على حدوثها}!

- االفترة الغامضة في حياة بولس ومقتله حوالي سنة ٦٧م.

المدن التي زارها بولس في رحلاته التبشيرية:

وفيما يلي نستعرض رسائل بولس الى المدن التي زارها وارسل لاتباعه فيها رسائل، ونرتِّبُها وفق التسلسل المفترض لكتابتها تبعاً لأشهر اقوال رجال الدين المسيحيين، مع مراعاة التركيز على الرسائل الأربعة الأساسية، المشار إليها آنفاً (وإن كانت الرسالة الثانية لكورنثوس هي تجميع رسائل متعددة لا نعرف من هو الذي قام بتجميعها، ومتى كتب بولس رسائله المتعددة هذه، وهل إنَّ جميعها كتبت لأتباعه في كورنثوس ام ان بعضها مكتوب لأتباع في مدن اخرى! وهل قام ذلك الشخص المجهول بتجميع رسائل بولس فقط ام اضاف اليها نصوصاً من مصادر خارجية، ومتى قام الشخص المجهول بالتجميع، وهل كان القائم بالتجميع أميناً في عمله ام قام بإدخال تعديلات عليها بحسب رؤيته وعقيدته؟! الى غيرها من الاسألة المهمة).

ومن المفيد أولاً استعراض الترتيب الزمني لجميع أسفار العهد الجديد وفق التورايخ المذكورة في بعض المصادر المسيحية، وهو يخالف الترتيب التقليدي لأسفار العهد الجديد.

١. رسالة يعقوب. كُتِبَتْ قبل مجمع اورشليم ٥٠م او في الستينات. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان يعقوب هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[٨].
٢. رسالة بولس الاولى الى اهل تسالونيكي. كُتِبَتْ ٥١م.

---

[٥] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٢٥٩ و٢٦٠.
[٦] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٥٥ و١٥٧.
[٧] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣٣٠.
[٨] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣١٤.

٣. رسالة بولس الثانية الى اهل تسالونيكي. كُتِبَتْ (٥١-٥٢)م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[٩].
٤. رسالة بولس الى اهل غلاطية. كُتِبَتْ (٥١-٥٣)م او (٥٣-٥٧)م.
٥. رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس. كُتِبَتْ ٥٥م او ٥٧م.
٦. رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس. كُتِبَتْ ٥٥م او ٥٧م. {يقول بعض علماء المسيحية ان رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس مركَّبة من عدّة رسائل في وقتٍ ما من قبل شخص مجهول الهوية!!}[١٠].

٧. رسالة بولس الى اهل رومية. كُتِبَتْ ٥٧م او ٥٨م.
٨. رسالة بطرس الاولى. كُتِبَتْ في الفترة (٦٤-٦٧)م وقيل سنة ٦٠م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بطرس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١١].
٩. رسالة بولس الى اهل فيلبي. كُتِبَتْ (٥٣-٥٥)م او (٥٧-٥٩)م او ٦١م. وقيل (٦١-٦٣)م. {يقول بعض علماء المسيحية ان رسالة بولس الى أهل فيلبي هي في الأصل ثلاث رسائل تم تجميعها في وقتٍ ما من قبل شخص مجهول لتصبح رسالة واحدة!!}[١٢].

١٠. رسالة بولس الى اهل كولوسي. كُتِبَتْ ٦٠م. وقيل (٦١-٦٣)م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٣].
١١. رسالة بولس الى اهل افسس. كُتِبَتْ ٦٠م. وقيل (٦١-٦٣)م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٤].
١٢. رسالة بولس الى فليمون. كُتِبَتْ ٦٠م. وقيل (٦١-٦٣)م.
١٣. رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس. (٦٣-٦٥)م {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٥].
١٤. رسالة بولس الى تيطس. كُتِبَتْ (٦٣-٦٥)م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٦].
١٥. رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس. كُتِبَتْ (٦٦-٦٧)م {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٧].
١٦. انجيل مرقس. كُتِبَتْ بين (٦٥-٧٠)م.
١٧. الرسالة الى العبرانيين. كُتِبَتْ قبل ٧٠م ، وقيل ٦٥م
١٨. رسالة يهوذا. قيل كُتِبَتْ ٦٥م، أو في العقد السابع او ٨٠م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان يهوذا هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٨].
١٩. انجيل لوقا. كُتِبَتْ (٨٠-٩٠)م او السبعينات من القرن الاول الميلادي.
٢٠. انجيل متى. كُتِبَتْ بين (٨٠-٩٠)م و قيل ٥٠م او الستينات او السبعينات من القرن الاول الميلادي.
٢١. سفر اعمال الرسل. كُتِبَتْ ٨٠ او ٦٣ او ٧٠م.

---

[٩] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣ و١٠٤.
[١٠] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٥٥ و١٥٧.
[١١] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣١٤.
[١٢] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٢٥٩ و٢٦٠.
[١٣] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.
[١٤] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.
[١٥] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.
[١٦] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.
[١٧] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.
[١٨] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣١٤.

٢٢. رسالة بطرس الثانية. كُتِبَتْ بعد العقد التاسع في القرن الاول او (٦٥-٦٨)م. {هناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بطرس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة}[١٩].
٢٣. رسالة يوحنا الثالثة. كُتِبَتْ (٨٥-٩٥)م.
٢٤. رسالة يوحنا الثانية. كُتِبَتْ (٨٥-٩٥)م.
٢٥. رسالة يوحنا الاولى. كُتِبَتْ (٨٥-٩٥)م.
٢٦. انجيل يوحنا. كُتِبَتْ ٨٥م او ٩٥م.
٢٧. رؤيا يوحنا اللاهوتي. كُتِبَتْ ٩٥م. {وقيل انه كان في الاصل جزئان كتبا في وقتين مختلفين ثم دمجا في سفر واحد}.

واهم مصادر التواريخ التقديرية لكتابة اسفار العهد الجديد، والتي اعتمدناها في هذا الترتيب هي:

١) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية.
٢) العهد الجديد، المطبعة الكاثوليكية.
٣) الكتاب المقدس الدراسي، طبعة كوريا ٢٠١١م.

<u>إثارات في رسائل بولس:</u>

نتناول الآن الرسائل المنسوبة الى بولس بحسب التسلسل الزمني لكتابتها، وهو تسلسل زمني تقريبي ومحتمل، وضعه رجال الدين المسيحيين من خلال دراستهم لحياة بولس ورسائله. وهذا التسلسل الزمني لرسائله هو:

١. رسالة بولس الاولى الى اتباعه في مدينة تسالونيكي.
٢. رسالة بولس الثانية الى اتباعه في مدينة تسالونيكي.
٣. رسالة بولس الى اتباعه في مدينة غلاطية.
٤. رسالة بولس الاولى الى اتباعه في مدينة كورنثوس.
٥. رسالة بولس الثانية الى اتباعه في مدينة كورنثوس.
٦. رسالة بولس الى اتباعه في مدينة رومية.
٧. رسالة بولس الى اتباعه في مدينة فيلبي.
٨. رسالة بولس الى اتباعه في مدينة كولوسي.
٩. رسالة بولس الى اتباعه في مدينة أفسس.
١٠. رسالة بولس الى تلميذه فيلمون.
١١. رسالة بولس الاولى الى تلميذه تيموثاوس.
١٢. رسالة بولس الى تلميذه تيطس.
١٣. رسالة بولس الثانية الى تلميذه تيموثاوس.
١٤. الرسالة الى العبرانيين.

وفيما يلي استعراض لأبرز الاثارات في هذه الرسالئل.

[١٩] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣١٤.

١)) رسالة بولس الاولى الى اتباعه في مدينة تسالونيكي (١تس)

زار بولس مدينة تسالونيكي في رحلته الثانية حوالي (٥٠-٥٢)م. والذي ورد في اعمال الرسل عن اعمال بولس في تسالونيكي نقرأه في (١٧: ١-١٠): (فاجتازا في أمفيبوليس وأبولونية، وأتيا إلى تسالونيكي، حيث كان مجمع اليهود. فدخل بولس إليهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب، موضحا ومبينا أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات، وأن: هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به. فاقتنع قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا، ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير، ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل. فغار اليهود غير المؤمنين واتخذوا رجالا أشرارا من أهل السوق، وتجمعوا وسجسوا المدينة، وقاموا على بيت ياسون طالبين أن يحضروهما إلى الشعب. ولما لم يجدوهما، جروا ياسون وأناسا من الإخوة إلى حكام المدينة صارخين: «إن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى ههنا أيضا. وقد قبلهم ياسون. وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين: إنه يوجد ملك آخر: يسوع!» فأزعجوا الجمع وحكام المدينة إذ سمعوا هذا. فأخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين، ثم أطلقوهم. وأما الإخوة فللوقت أرسلوا بولس وسيلا ليلا إلى بيرية).

إذن بولس بقي في تسالونيكي حوالي ثلاثة أسابيع. وكتب بولس رسالتيه الى اهل تسالونيكي في رحلته الثانية بعد ان زار المدينة ثم استمر في رحلته الى أن وصل مدينة كورنثوس فكتب فيها رسالتيه الى اتباعه في تسالونيكي. وهذه الرسالة هي اول رسالة كتبت من رسائل بولس وثاني سِفر من أسفار العهد الجديد بعد رسالة يعقوب!

وأهم الاثارات في رسالته الاولى:

- اتباعه التسالونيكيين جميعهم من الوثنيين

قوله في ١تس (١:٩) {فانديك}: (لأنهم هم يخبرون عنا، أي دخول كان لنا إليكم، وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان، لتعبدوا الله الحي الحقيقي).
وفي الطبعة[٢٠] الكاثوليكية[٢١]: (فهم يخبرون كيف جئنا اليكم وكيف اهتديتم الى الله وتركتم الاوثان لتعبدوا الله الحي الحق).
هذا النص يبين ان جميع الذين يخاطبهم بولس من اتباعه في رسالته الاولى هم من الوثنيين، ولم يكن فيهم احد من اليهود المؤمنين بالمسيح. فلم يكن بولس ينجح بجذب اليهود الموحّدين الى عقيدته القائمة على ثنائية (الإله – الرب)!

- أصل عقيدة بولس هو أنَّ المسيح رب

قوله في رسالته ١تس (١:١٠): (وتنتظروا ابنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع، الذي ينقذنا من الغضب الآتي). وهي تتضمن صراحة الكلام عن اعتبار يسوع ابناً للإله. وقد ورد هذا التعبير مرّة واحدة في هذه الرسالة. ولم يرد في الرسالة الثانية الى تسالونيكي! في حين وردت كلمة

---

[٢٠] نستخدم في هذا البحث مصطلح (الطبعة) ونعني به (الإصدار). فيرجى ملاحظة ذلك.
[٢١] الطبعة الكاثوليكية هي الطبعة الصادرة عن (المطبعة الكاثوليكية) في بيروت، والنسخة التي ننقل عنها هي (الطبعة الخامسة) المطبوعة سنة ١٩٧٧م. وهناك (طبعة ثامنة) صدرت عنها سنة ١٩٨٢م حملت مصادقة النائب الرسولي للاتين في بيروت بولس باسيم، ونشير اليها في المواضع التي استندنا اليها. وعموماً فالطبعتان (الخامسة والثامنة) متماثلتان بحسب مراجعتنا لهما، فهما طبعتان متعددتان لإصدار واحد..

(الرب) في هذه الرسالة الاولى والتي يعني بها المسيح (١٨) مرّة، ووردت في الرسالة الثانية الى تسالونيكي (١٢) مرّة.
فبولس في هاتين الرسالتين وهما من اول ما كتب، كان في بداية دعوته يولي اهتماماً كبيراً لوصف المسيح بالرب، واهتماماً قليلاً لوصفه بالابن!
فأصل عقيدة بولس انَّ المسيح رب لأنه الصادر الاول الذي صدر عن الإله، وهذا الصدور هو بطريقة الفيض، ولذلك يقول بولس عن المسيح أنه (أبن الإله). فالأصل ان المسيح هو الرب خالق كل شيء، ويفسر لأتباعه مصدر ربوبيته بأنَّه "ابن الإله"!

- الشراكة بين التوحيد والوثنية في عقيدة بولس

لم يتطرق بولس في هذه الرسالة الى موضوع الختان وعدم ضرورة الالتزام بشريعة التوراة لكون المخاطبين بالرسالة هم من الوثنيين. وهذا يعني فشل جهود بولس في اقناع اليهود في تسالونيكي بالايمان بالمسيح وإنما تمكن من إقناع الوثنيين لكونه جاء لهم بدين من نفس نمط دينهم الوثني ولكن بصورة حيّة، اي ان الآلهة التي كانوا يعبدونها ايام وثنيتهم ويتعرفون اليها من خلال قصص قديمة وحكايات وتماثيل، قد جعلها بولس امامهم واقعية بصورة إله غير منظور في السماء وابنه الرب يسوع الذي نزل الى الارض وضحى بنفسه لينقذهم من خطاياهم ثم قام من بين الاموات ورجع بجسده الناسوتي الى عالم الألوهية! فهي عقيدة من نمط ما كانوا يألفونه في القصص اليونانية الوثنية. كما أنَّ لها اصلاً فلسفياً يونانياً متعلق بمصطلح "الصادر الاول"، وهو قول بعض فلاسفة اليونان أنَّ الإله لا يصدر عنه سوى صادر واحد على نحو الفيض، وهذا الصادر الاول هو الذي خلق الكون. وسنتطرق الى تفاصيل هذا الموضوع بعد قليل إنْ شاء الله.

٢)) رسالة بولس الثانية الى اتباعه في مدينة تسالونيكي (٢تس)

يقال ان بولس كتبها الى اهل تسالونيكي بعد شهور من رسالته الاولى اليهم، ومن مدينة كورنثوس ايضاً في نفس رحلته الثانية.

وأهم الاثارات في هذه الرسالة:

- تغيير في الطبعات الحديثة بين كلمة (تقاليد) وكلمة (تعاليم)

نجد ذلك في موضعين في هذه الرسالة، الاول في (٢:١٥)، والثاني في (٣:٦).
ففي ٢تس (٢:١٥) طبعة ترجمة فاندايك: (فاثبتوا إذا أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها، سواء كان بالكلام أم برسالتنا).
وفي الطبعة اليسوعية: (وتمسَّكوا بالتقالِيد التي تعلَّمتموها امّا بكلامنا وإما برسالتنا)[٢٢].

وفي ٢تس (٣:٦) نقرأ في ترجمة الفاندايك: (وليس حسب التعليم الذي أخذه منا)! فهذه الطبعة البروتستانتية كتبت الكلمة (التعليم) في حين ان الاصل اليوناني يعني كلمة (التقليد)! وسبب تغييرهم

[٢٢] هذه العبارة في الطبعة اليسوعية في هذا الفصل الثاني رقمها (١٤) لأنهم في هذا الفصل دمجوا بين العبارتين (١٠) و(١١) في نص الفاندايك وجعلوها عبارة واحدة برقم (١٠) لسبب لا نعرفه! ثم عادوا في قسم الحواشي وعلّقوا عليها بعد ان اعطوها الرقم (١٥)!!

لمعنى هذه الكلمة هو ان البروتستانت لا يؤمنون بالتقليد المسيحي، وهو عادة تقليد شفوي في القرون الاولى تم تدوينه فيما بعد من قبل المؤرخين ورجال الدين المسيحيين!
نقرأ نفس النص في ترجمة الآباء الدومينيكان الكاثوليكية: (ثم إننا نوصيكم يا اخوة بأسم ربّنا يسوع المسيح أن تجانبوا كل أخ يسير خلاف الترتيب، ولا حسب التقليد الذي تسلّموه عنّا).
وفي الطبعة اليسوعية الكاثوليكية: (بغير مقتضى التقليد الذي تسلموه منّا).

وفي الحواشي على الطبعة اليسوعية نقرأ التعليق التالي على هذه العبارة: (قد صرح الرسول هنا بذكر أشياء علّمهم اياها بالكلام الشفاهي واوصاهم بأن يتمسكوا بها. وفي ذلك برهان قاطع على ان الرسل لم يدوّنوا كل ما علّموا واوصوا بحفظه وعلى هذا درج الآباء الاولون وصرَّحوا به في كلامهم كالقديس باسيليوس الذي يقول ان من الوصايا الرسولية ان يُتمسك بالتقاليد الغير المدونة كم قال بولس اني امدحكم ايها الاخوة لأنّكم ... تحافظون على التقاليد كما سلمّتها اليكم (١كورنتس ٢:١١). وكقوله تمسكوا بالتقاليد الخ واورد هذا الموضع. وكذلك القديس يوحنا الذهبي الفم فإنّه يقول في تفسير الآية التي نحن في صددها ما ترجمته: قد تبيّن من ههنا انّ الرسل لم يعلّموا كل شيء في رسائلهم وانهم علّموا اشياء كثيرة لم يكتبوها لكن ينبغي لنا ان نصدّق الامور الغير المدوّنة كما نصدّق الامور المدوّنة. وقال القديس يوحنا الدمشقي قد علمنا مما كتبه بولس ان الرسل سلّموا الى المؤمنين أشياء كثيرة بغير كتابة فلذلك ايها الاخوة تمسّكوا بالتقاليد الخ فوضح من ذلك كلّه ومن مواضع اخرى في نصوص الاسفار الالهية ان الرسل قد علّموا اشياء جمّة لم يسطروها بالقلم والمداد وامروا المؤمنين بالتمسُّك بها كما امروهم بالتمسُّك بالأشياء المكتوبة من غير أدنى تمييز وان الكنيسة قديماً والآباء القديسين كلهم قد جروا على ذلك بلا خلاف).

وفي طبعة الدومينيكان نقرأ النص في ٢تس(١٥:٢): (وتمسَّكوا بالتقالِيد التي تعلَّمتموها منّا سواء كان مشافهةً أم برسالتنا).
وفي هامش هذه الطبعة نقرأ: (ترى من هذا انه يجب التمسّك بتقاليد الرسل ولو كانت غير مكتوبة في الكتاب المقدس).

وجاء في الكتاب المقدس الدراسي في التعليق على ٢تس (١٥:٢): ("**بالتعاليم**" حرفياً "تقاليد". حتى وقت كتابة العهد الجديد كان التعليم المسيحي ينتقل بواسطة "التقليد" (الروايات المنقولة)، مثلما كان الحال مع شريعة الربانيين (انظر مت ٢:١٥ والتعليق)، إما بصورة شفاهية أو كتابية. في ١كو ٣:١٥ (انظر التعليق هناك) يستخدم بولس الرسول المصطلحات الفنية في الاشارة الى استلام وتسليم التقليد)[٢٣].
والتعليق الذي اشاروا إليه في (١كو ٣:١٥) هو التالي: (**أني سلمتكم، في أول الأمر، ما كنت قد تسلمته**. هنا يربط بولس الرسول نفسه بالتقليد المسيحي المبكر. لم يكن هو الذي أنشأ هذا التقليد، كما انه لم يستلمه مباشرة من الرب، بل كان مصدره من مسيحيين آخرين. والأفعال التي التي استخدمها هي مصطلحات فنية تشير الى استلام وتناقل التقليد (انظر التعليق على ٢٣:١١) وما يلي هو قلب الانجيل: ان المسيح مات لأجل خطايانا)[٢٤] إلخ...

[٢٣] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٨٩٨.
[٢٤] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٧٨١.

وفي التعليق على (١كورنثوس ١١:٢٣) نقرأ: (**فإني قد تسلمت من الرب**. لا يعني بولس الرسول بالضرورة أنّه تلقى رسالة العشاء الرباني من المسيح مباشرة، بل قد تكون المعلومات قد وصلت إليه من آخرين كانوا قد سمعوها من الرب يسوع المسيح)[٢٥].
وفي (١كورنثوس ٧:١٠): (فأوصيهم لا من عندي بل من عند الرب. يستشهد بولس الرسول بوصية من الرب يسوع المسيح، نطق بها في أثناء خدمته على الأرض، تقول بأن الزوجين عليهما أن يبقيا معاً (مت ٥:٣٢ ، ١٩: ٣-٩ ، مر ١٠: ٢-١٢ ، لو ١٦:١٨). لعل بولس الرسول قد سمع عن هذه الوصية من التلاميذ الآخرين)[٢٦].

وهكذا تلاحظون ان طبعة الفانديك البروتستانتية كتبت الكلمة (التعاليم) في حين ان الاصل اليوناني يعني كلمة (التقاليد)! وسبب تغييرهم لمعنى هذه الكلمة هو ان البروتستانت لا يؤمنون بالتقليد المسيحي، وهو عادة تقليد شفوي في القرون الاولى تم تدوينه فيما بعد من قبل المؤرخين ورجال الدين المسيحيين، ويتمسك الكاثوليك والارثوذكس (بشقَّيهم الشرقي والمشرقي) بالعمل به!
فكيف نأمن البروتستانت على صحّة ترجمة الكتاب المقدس وهم يغيّرون كلماته بما يناسب آرائهم واهوائهم؟! وهل ان بقية المسيحيين هم امناء على ترجمات الكتاب المقدس اذا تعارضت الترجمات مع مصالحهم واهوائهم؟!

واما ما جاء في بعض المصادر المسيحية التي ذكرناها آنفاً من أنَّ: (لم يكن هو الذي أنشأ هذا التقليد، كما انه لم يستلمه مباشرة من الرب، بل كان مصدره من مسيحيين آخرين)!! كما نقلناه من "الكتاب المقدس الدراسي" فهو وهم من عندهم لأنه يخالف كلام بولس نفسه الذي يُعتبر المؤسس للتقليد المسيحي بل وللمسيحية كلِّها. وعبارة بولس في (١كورنثوس١١:٢٣): (لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً)، نقلنا آنفاً كيف إنّهم في "الكتاب المقدس الدراسي" يقولون (لا يعني بولس الرسول بالضرورة أنّه تلقى رسالة العشاء الرباني من المسيح مباشرة، بل قد تكون المعلومات قد وصلت إليه من آخرين كانوا قد سمعوها من الرب يسوع المسيح)[٢٧]!! وهو رأي مخالف بوضوح لصريح كلام بولس ومقصده. بل ويناقضون كلامهم في نفس المصدر حيث نجدهم في "الكتاب المقدس الدراسي" نفسه في تعليقهم على رسالة رومية (١٦:٢٥) قول بولس: (وفقاً لأنجيلي وللبشارة بيسوع المسيح)، كتبوا: (**لأنجيلي**. ليس المقصود إنجيلاً غير الذي بشر به الآخرون، بل ذلك الذي تسلمه بولس الرسول بإعلان مباشر. انظر غل١:١٢). و(غل١:١٢) الذي اشاروا اليه هو قول بولس في رسالته الى اتباعه في غلاطية (١: ١١و١٢): (وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته. بل بإعلان يسوع المسيح). وهو نص واضح وصريح بأنَّ بولس لم يأخذ تقليده من مسيحيين آخرين، لا من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم من اليهود المؤمنين بالمسيح في الجيل الاول بعد المسيح، بل هو يقول أنَّه تلقّى اعلانه وبشارته وإنجيله مباشرة من المسيح. فالتقليد المسيحي الذي جاء عن طريق بولس لم يتعلمه من تلاميذ المسيح ولا من اليهود المؤمنين بالمسيح والمعاصرين له. إنما هؤلاء المسيحيّون في "الكتاب المقدس الدراسي" يريدون بعبارتهم الموهومة تلك ان يدفعوا عن بولس شبهة تأسيسه للمسيحية بإنتهاء التقليد إليه!! ولكن أنّى لهم ذلك!!

---

[٢٥] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٧٧٠.
[٢٦] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٧٥٩.
[٢٧] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٧٧٠.

ولا بدَّ وقد تحدثنا عن مفردة (التقليد) في المسيحية ان نسلّط عليها المزيد من الضوء بالرجوع الى نصوص الطوائف المسيحية، بما يوضح طبيعة اختلاف موقف الطوائف المسيحية منها.

أهمية التقليد في الفكر المسيحي:

ويمثل هذا المحور المسيحية الكاثوليكية والمسيحية الآرثوذكس الشرقية والمشرقية، حيث يتبنيان التقليد كمصدر اعلى في الفكر المسيحي!

يعرّف جون ادوارد: (التّقليد (παραδοσισ) هو كل تعليم مرئي و مسموع و حيّ تسلّمته الكنيسة من الرسل القدّيسين، ليس مجرّد آراء أو أفكار بل عمل الرّوح القدس في رجال الله القدّيسين. لهذا لم يتهاون القدّيس بولس مع كاسر التعليم المسلّم للكنيسة، و بدوره الكهنوتيّ و واجبه الرعويّ يحذّر كنيسة تسالونيكي أربع مرّات بخصوص الذين هم بلا ترتيب)[٢٨]، اشارة الى ما ورد في المواضع التالية:

- (١تس ٥ : ١٤): (ونطلب إليكم أيها الإخوة: أنذروا الذين بلا ترتيب. شجعوا صغار النفوس. أسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع).
- (٢تس ٣ : ٦) (ثم نوصيكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا).
- (٢تس ٣ : ٧): (إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا، لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم).
- (٢تس ٣ : ١١): (أننا نسمع أن قوما يسلكون بينكم بلا ترتيب، لا يشتغلون شيئا بل هم فضوليون).

ويقول الأنبا غريغوريوس: (التقليد في الاصطلاح الكنسي هو تعاليم الكنيسة وترتيباتها ونظم عبادتها وطقوسها التي وصلت إلينا غير مذكورة في الكتاب المقدس. بل سُلّمت إلينا من جيل الى جيل إبتداء من الرسل الأطهار وآباء الكنيسة في الأجيال المسيحية الأولى، إما عن طريق الكتابة أو عن طريق الكلام أو عن طريق الاستعمال. غير أننا لا نعتمد اليوم على تقليد شفاهي بل هذه التقاليد مسطورة الان ومكتوبة في كتب الكنيسة المقدسة)[٢٩].

وكتب الأب متى المسكين: (حيثما يُذكر التقليد، نذكر في الحال جماعة الآباء الأوائل الذين عاشوا في التقليد الرسولي بلمساته الأولى الحية وأحبوه وعشقوه واغتنوا به، وطبعوه على قلب الكنيسة التي حملته الينا بحيويته الأولى مع نفثات عطرة من كل قطر وكل بلد من بلاد العالم. فالقديس إيرينيئوس من فرنسا وهيبوليتس من الاسكندرية وإيطاليا، وترتليان من أفريقيا، والقديس أثناسيوس من مصر، والقديس كيرلس من اورشليم، والقديس باسيليوس من قيصرية، والقديس يوحنا ذهبي الفم من القسطنطينية، هؤلاء وغيرهم جعلوا التقليد الكنسي زاخراً بشتى أنواع المواهب التي أفاضها الروح القدس عليهم)، ثم نقل مقولة القديس إيرينيئوس: (وإذا لم يكن الرسل قد تركوا لنا كتاباتهم، ألم نكن مضطرين أن نعتمد على التعاليم التي في التقليد كما سلموها للذين وُضعت الكنائس في عنايتهم)[٣٠].

---

[٢٨] مقال بعنوان (دراسة في التقليد الارثوذكسي)، بقلم جون ادوارد، منشور في الموقع الالكتروني (فريق اللاهوت الدفاعي)، بتاريخ ٢ يناير ٢٠٢١م، عبر الرابط: https://bit.ly/3bxdYFk

[٢٩] التقليد المقدس / الانبا غريغوريوس / شركة الطباعة المصرية، ٢٠٠٥م – ص٨.

[٣٠] التقليد واهميته في الايمان المسيحي / الأب متى المسكين / مطبعة دير القديس أنبا مقار– وادي النطرون/ الطبعة الرابعة ٢٠٠٨م - ص٤٧.

والمسيحيات الكاثوليكية والآرثوذكسيتان يعطون قيمة عليا للتقاليد المسيحية التي نقلت شفاهاً ثم دوّنت بعد ذلك، ويعتبرونها المرجع الاعلى للمسيحية وللكتاب المقدس، فما وافقها وافقوه وما اختلف عنها خالفوه!!

يقول أوريجانس: (لا يُعتبر أي امر أنه حق الا إذا كان لا يتناقض قط مع التقليد الكنسي الرسولي)[٣١].

ويقول القديس أثناسيوس الرسولي: (وعلينا أن نعتبر جداً هذا التقليد الذي هو تعليم وإيمان الكنيسة الجامعة الذي اعطاه الرب منذ البدء، وكرّز به الرسل، وحفظه الآباء، والذي عليه تأسست الكنيسة وقامت)[٣٢].

ويقول القديس أغسطينوس: (أنا لا أؤمن بالإنجيل إلا كما يوجهني سلطان الكنيسة)[٣٣].

ويقول القديس فانسان من ليرين: (وهنا ربما يسال إنسان: إن كان الأسفار المقدسة قد تحددت قانونياً وهي كاملة وكافية في ذاتها لكل شيء بل وأكثر من كافية أيضاً، فما الحاجة أن نضيف إليها سلطان الكنيسة من جهة تفسيرها؟ والرد على ذلك هو أنه بسبب عمق الأسفار المقدسة صار مستحيلاً أن يفهمها الجميع أو يقبلوها بمعنى واحد، فواحد يفهم الكلمات بطريقة، والآخر بطريقة أخرى، حتى بدت وكأنها قابلة لأن تُشرح بطرق تساوي عدد الشُرّاح أنفسهم. فنوفاتيان (المبتدع) يشرحها بطريقة، وسابيليوس رفيقه بطريقة أخرى، وهكذا دوناتوس وبريوس وإينوميوس ومقدونيوس وفوتينوس وأبوليناريوس وبريسكليان وإيفونيان وبيلاجيوس وسيلستيوس واخيراً نسطوريوس، لهذا أصبح من الضرورة المحتّمة بسبب هذه الإنحرافات المشوشة الخطيرة أن يُفرض قانون يحدد شرح وفهم الأنبياء والرسل في إطار التفسيرات الكنسية الأصيلة الجامعة. على أن تتخذ كافة الإحتياطات لأن نتمسك بالإيمان الذي ساد على مدى الزمن وقَبِله الجميع في كل مكان، فهذا حقاً هو الإيمان "الكنسي الجامع" بالمعنى الدقيق)[٣٤].

وقال آباء مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م: (إذا وضع أي أحد إيمان الآباء جانباً ليكن أناثيما (محروماً)، وإذا تطفل أي أحد عليه فليكن اناثيما. ونحن سوف نحفظ إيمان الآباء)[٣٥].

وأهم المصادر المعبّرة عن التقليد المسيحي والمتولدة عنه[٣٦]:

١) أسفار العهد الجديد. وهي (٢٧) سفراً، ولولا التقليد المسيحي لما تم الاتفاق بين الكنائس على هذه الاسفار بعينها ونبذ أسفار اخرى عديدة.

٢) الليتورجيا وكتب الخدم الطقسية: نستطيع أن نجد في صلوات الليتورجيا في كل أسرارها، وصلوات التدشين، واللقانات، وصلاة على المنتقلين، نجد تعليم الكنيسة وإيمانها، فالليتورجيا تجمع النموذج والهدف معاً، لأنها تحمل العديد من الحقائق اللاهوتية والعقائد، ومن الفهم الكنسيّ السليم

---

[٣١] التقليد واهميته في الايمان المسيحي / الأب متى المسكين – ص٤٨.
[٣٢] التقليد واهميته في الايمان المسيحي / الأب متى المسكين – ص٤٨.
[٣٣] التقليد واهميته في الايمان المسيحي / الأب متى المسكين – ص٤٨.
[٣٤] التقليد واهميته في الايمان المسيحي / الأب متى المسكين – ص٤٨ و٤٩.
[٣٥] مجمع خلقيدونية – اعادة فحص / الأب فِ. سي. صموئيل / ترجمة دكتور عماد موريس اسكندر ، مراجعة دكتور جوزيف موريس فلتس / الناشر دار باناريون في مصر الجديدة / الطبعة الاولى ٢٠٠٩م - ص٧٢.
[٣٦] نقلنا هذا الموضوع برمته من مقال بعنوان (الباترولوجي والتقليد)، منشور في الموقع الالكتروني (فريق اللاهوت الدفاعي)، عبر الرابط: https://bit.ly/2S29n6Q
مع شيء بسيط من التصرّف والاضافة.

الذي أودعته الكنيسة في صلواتها وفي ليتورجياتها، فالطقوس هي حياة الكنيسة العملية، كالألحان الكنسيّة، والتسبحة التي تشرح العقيدة والروحانية، والطقس بصورة شعر ليتورجي.

٣) المجامع المسكونية: للمجامع المسكونية الدور الأكثر أهمية، لأنها تمثّل صوت الكنيسة الناطق وسلطتها العليا المعبّرة عن تعليمها العقائدية، وهم يعتقدون بأنَّ آباء المجامع أُعطوا السلطان من قبل الروح القدس العامل في المجامع[٣٧]، أن يقرروا وفقاً لما تسلموه من الآباء الذين سبقوهم، والنموذج الكتابي الواضح هو مجمع أورشليم، ففي المجامع حُدّدت قوانين الإيمان، كما حُددت أمور أخرى مثل قوانين الكنيسة وطقوسها.... كان السبب الغالب لانعقاد مجمع هي الهرطقات، لذا نجد في المجامع توضيح أوسع للعقائد بالاستناد الى التقليد.

٤) قوانين الإيمان: وهي شروحات قديمة مختصرة للإيمان مبنية على أساس كتابات "الرسل" وتقليدهم، وكانت تُستعمل في الكنائس الأولى من أجل التعليم أو حين المعمودية، وقد كان لكل كنيسة محلية في البداية قانون خاص، والاختلاف بين هذه القوانين في الشكل لا في المضمون، ثم بدأت هذه الدساتير تأخذ بالتدريج شكلاً واحداً إلى أن تحدّد دستور إيمان واحد لكل الكنائس في المجمعين المسكونين الأول عام ٣٢٥م والثاني عام ٣٨١م.

٥) قوانين الكنيسة: تشمل قوانين الآباء الرسل وتعاليمهم وقوانين المجامع المسكونية والمجامع الإقليمية أو المكانية المقبولة في الكنيسة... كذلك قوانين الآباء الكبار معلمي البيعة.

٦) الآباء الشهداء والقديسين: آباء الكنيسة هم مصدر هام للتقليد الكنسيّ، إذ فكتابات الآباء القديسين: وهي تراث ضخم ومتنوع وذات قيمة روحية عالية، كتبه عدد من آباء الكنيسة مستنيرين بعمل الروح القدس عبر مختلف عصورها، كما أن حياة الآباء القديسين نموذج للإيمان العملي المشخصن فيهم. وجاء في الرسالة الى العبرانيين (١٣:٧): (اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم). لذا يُعتبر تاريخ الكنيسة هو الذي حوى سير الآباء، كما شمل تاريخ العقائد المضادّة التي يسمونها (الهرطقات) والمجامع وبالتالي صياغة العقائد.

وأشهر كتابات الآباء في التقليد: علم الباترولوجي في أصله كما نعلم لم يُكتب لكن تسلمه الأبناء من آبائهم؛ وانتقل هكذا شفاهاً، وبالتالي يعتبر علم الباترولوجي فرعاً من التقليد المسلم من الآباء، ومن كتابات الآباء التي تسلمناها كثير منها ما يخص التقليد ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ) كتابات بابياس أسقف هيرابوليس (آسيا الصغرى ١٣٠م): الذي عاش في أواخر القرن الأول الميلادي (كان عمره ٣٠ عاماً في نهاية القرن الأول)، تقبل الإيمان بالتسليم من شهود عيان، ويعتبر أن ما تسلمه من الشيوخ هو ثقة وحق، حيث يقول عن شرح أقوال الرب "لا أتردد أن أضيف إلى تفاسيري كل الأمور المسلمة من الشيوخ، فإني أعرفهم جيداً وأتذكرهم حسناً وأثق في الحق الذي لهم، لا أسر بالذين يتكلمون كثيراً بل بالذين يُعلّمون الحق، وإنني أظن أني لم أعتمد كثيراً على الكتب بل على المنطوقات النابعة عن الصوت الحيّ والذي يبقى حياً".

ب) كتابات القديس إيريناؤس (١٤٠-٢٠٢م): الذي عاش في القرن الثاني وسجل ما تسلمه بالتقليد، حيث يقول "لم أزل أتذكر أحداث تلك الأيام بوضوح أكثر مما يتذكره المحدثون، لأن الأمور التي نتعلمها في الطفولة تنمو مع النفس، فإن أستطيع أن أصف حتى المكان الذي جلس فيه بوليكاريوس،

[٣٧] لو كان الروح القدس فعلاً عاملاً في المجامع فلماذا بعد العديد من المجامع تحدث انقسامات إضافية بين المسيحيين؟!!

وأصف خروجه ودخوله وطريقة حياته وملامحه الشخصية والمقالات التي وعظ بها الشعب، وكيفية مناقشته مع يوحنا الإنجيلي".فإيريناؤس عاش مع بوليكاريوس تلميذ يوحنا الحبيب ويصف أدق التفاصيل في حياته ودخوله وخروجه وكيفية معيشته.

جـ) كتابات يوستين الشهيد (١٠٠-١٦٥م): من مدافعي القرن الثاني ولقد وصف لنا وصفاً كاملاً للإفخارستيا الخاصة بخدمة يوم الأحد العادية، وعرّف الإفخارستيا بأنها (تلك الذبيحة التي تنبأ عنها ملاخي، وأنه لا مجال بعد لتقديم ذبائح دموية؛ فالإفخارستيا هي الذبيحة التي طال الاشتياق إليها، إذ الذبيح هو اللوغوس نفسه)، كما استخدم يوستين مصطلحات كنسية فذكر الشمامسة والإفخارستيا ورئيس الإخوة والميلاد الجديد، وقد وصف صلوات تقديس الإفخارستيا:

ـ قبلة السلام "كإعداد لتقديس الإفخارستيا".

ـ ليتورجيا الكلمة "قراءة العهدين القديم والجديد والعظة".

ـ الصلوات الإفخارستية "صلوات الشكر"، كما أنه كتب لنا تفاصيل الليتورجيا.

د) كتابات القديس أغناطيوس الشهيد أسقف أنطاكية (٩٩م): كتب القديس أغناطيوس رسائله عن الكنيسة والإفخارستيا وأهمية هذا السرّ، وعن الجسد الذي هو الرب يسوع المسيح المصلوب القائم من الأموات، والخبز المقدس دواء وترياق للموت الروحيّ كما يقول (لا يمكن تقديس الإفخارستيا بدون أسقف أو كاهن يعهد إليه الأسقف بذلك).

هـ) الكتابات الرسوليّة:

أ- الديداكية: يرجع كتاب الديداكية بين عام (١٠٠-١٥٠م) وهي تضم تعاليم الليتورجيا وإرشادات نظامية.

ب- الدسقولية: وُضعت باليونانية بعد قوانين الرسل حيث جاء في مقدمتها "وكنا قد قررنا قوانين ووضعناها في الكنيسة"، كذلك كُتبت بعد استشهاد القديس يعقوب الرسول حيق ذُكر استشهاده فيها، وتتميز الدسقولية بطابعها التعليمي وبها استدلالات من الكتاب المقدس بعهديه وحوادث منه، وبها أبواب تقترب إلى العظات، ففيها عظة عن التوبة وعظة عن قراءة الكتاب المقدس، كذلك تستشهد بالأسفار التي حذفها البروتستانت، ففيها إشارة إلى قصة سوسنة "باب ٨"، وإشارة إلى سفر باروخ، ثم يهوديت، صلاة منسى الملك، وهي توضح الحياة الكنسية في القرن الثالث وملامح السلوك المسيحي وواجبات الأسقف وعمله، الشماسية، خدمة الأرامل والأيتام، بعض القوانين التي وضعها الرسل.

٧) الآثار المسيحية: ونقصد بها الأعمال الفنية القديمة المعبّرة عن تقليد الكنيسة من عمارة وموسيقى وأيقونات ...إلخ. العمارة مثلاً تُعطينا فكرة عقائدية: مثل أن تكون المعمودية في الجزء البحريّ الغربيّ من الكنيسة... كما أن وجود جرن المعمودية الذي يرجع للقرون الأولى هو دليل على أن المعمودية بالتغطيس .... إلخ. كذلك الأيقونة التي لا نستطيع أن نفصلها عن العقيدة وعن التاريخ، فالأيقونة ليست مجرد رسم ديني هدفه إيقاظ المشاعر، وإنما هي سبيل من السبل التي يُعلن بها الله للإنسان، فالأيقونات تشكل جزءاً من التراث التقليدي، فرسّامها ليس حراً في إجراء الاقتباس أو التجديد الذي يحلو له؛ لأنه يجب أن يعكس عمله روح الكنسية وليس أحاسيسه الجمالية الشخصية، فالإلهام الفنيّ ليس مستبعداً، بل يجب تطبيقه ضمن حدود بعض القواعد المرعية، فمن المهم أن يكون رسام الأيقونات فناناً جيداً، ولكن أهم من ذلك أن يكون مسيحياً مخلصاً، يحيا في روح التقليد، ويُعد نفسه لعمله من طريق الاعتراف والمناولة، لابد للفنان أن يلم بلاهوت الأيقونة، وتاريخ الكنيسة وطقوسها.

ثورة البروتستانت على التقليد:

وفي الجهة المقابلة نجد لوثر واتباعه البروتستانت الثائرين على بعض أفعال البابوات، وحيث ان اولئك البابوات لم يتمكنوا ان يبرروا أفعالهم من خلال الكتاب المقدس بل استندوا غالباً الى التقليد المسيحي، فقد هاجم البروتستانت التقليد وتبرؤوا منه ورفضوه، وتمسكوا بالكتاب المقدس وحده الذي لم يتمكن البابوات من الاستناد اليه في الدفاع عن افعالهم. فوقع البروتستانت في فخ التناقض! فهم من جهة يرفضون التقليد ومن جهة يتمسكون بالكتاب المقدس بينما الكتاب المقدس هو أيضاً من افرازات التقليد المسيحي في القرون الاولى! ونفس الشيء بالنسبة الى قانون الايمان الذي يؤمن به البروتشتانت فهو ايضاً من انتاج التقليد المسيحي والمجامع المسيحية، فكيف يتبنون قانون الايمان والذي يرفضون طريقة انتاجه وما يستند إليه!!

وفيما يلي ننقل وجهة نظر البروتستانت في رفضهم للتقاليد المسيحية الشفوية (التي كُتِبَت فيما بعد)، حيث كتب احد رجال الدين المسيحيين البروتستانت شارحاً موقفهم من التقاليد: (ان عدم اتفاق الجميع في التقليدات هو من جملة البراهين على كذب دعواها. وحضرتكم تسالون كيف يصحُّ الاستدلال على كذب دعوى التقليدات من عدم الاتفاق عليها واختلاف الكنايس فيها! ونحن نجيبكم ان الذي يمعن النظر جيداً في هذا الامر يمكنه ان يستدل على ذلك من دون صعوبة، لانه لما كانت التقليدات المختلف فيها لا توجد راساً في الكتب المقدسة كانت معرفة صحيحها من فاسدها موكولةً بالتمام الى مطالعة كتب التواريخ المختلفة الواصلة الينا التي ربما قدرنا بواسطتها ان نعرف اصل هذه التقليدات وكيفية وضعها وزمانه ومكانه ومن هو الواضع وكيف وصلت الى ما وصلت اليهِ من القوة والامتداد وهلمَّ جرًّا من الظروف التي يحتاج من يفحص عن صحة التقليدات الى معرفتها لكي يمكنه ان يميّز ما كان منها صحيحاً واجباً فيعتقد به او غير صحيح فيرفضه. ولا ريب انكم بذلك تكونون قد سلَّمتم زمام الحكم على صحيح التقليد وفاسده الى روية المطالع الخصوصية، وهذا من اعظم ما تنكرونه، وتكونون ايضاً قد نزَّلتم الكتب التاريخية في تعليم الناس ووقايتهم من الضلال منزلة الكتب المقدسة نفسها كانها اناجيل عديدة مختلفة متممّة للانجيل الواصل الينا الذي تدَّعون بعدم كفايتهِ وحدهُ لارشادنا في الايمان والعمل، وهذا مناف لكلامه تعالى. هذا مع ما نراه من الاختلافات بين المؤرخين واضطرارنا الى عدم تصديقهم في كل ما يقولونه بما انهم بشر غير معصومين نظيرنا وربما كانوا اشقيآءَ ما يلين الى التعويج، فضلاً عن انه لا يوجد نص إلهي ولا قانون كنايسي يامرنا بتصديق ما نقلوه كموحىً بهِ من الله او ضروري للخلاص. واذا كنتم ايها الحبيب لا تسلمون بنتيجة الخواجا ميخائيل مشاقة[٣٨] فيلزمكم ان تسلموا بالوفٍ من الكتب كضرورية للخلاص ومعصومة من الغلط نظير الكتب المقدسة نفسها. لنهُ يجب علينا ان نعرف صحيح التقليد من فاسده وهذا كما تقدم لا يمكن الا بواسطة هذه الكتب. وكل ما لا يتمُّ الواجب الا به فهو واجب كوجوبهِ. فتكون النتيجة ان مطالعة هذه التواريخ واجبة كوجوب الكتب المقدسة وهذا مما لا يسلم به احد. لأننا لا نقدر ان نزيد على عدد الانبياء او الرسل ولا ان نؤمن بكل روح الا ما كان من الله. وزِدْ على ذلك انهُ اذا لم يكن للخواجا ميخائيل مشاقة ولا لنا سبيل الى التمييز بين صحيح التقليد وفاسده الا اقوال المؤرخين وكان ذلك من الواجبات الضرورية فانهُ يجب على حضرتكم اولاً ان تحكموا على الجميع بمطالعتها ككتب ضرورية ومتممة للوازم الخلاص كما تحكمون بقرآة الكتب المقدسة. ثانياً ان تحكموا بصحتها حكماً قاطعاً قانونياً لا ريب فيه. ثالثاً ان تفرزوا ما كان منها غير واجبٍ تصديقهُ او ما لا يعنيكم رفضهُ ولا قبولهُ. رابعاً ان تفهموهم كم يجب ان يصدقوا منها والى اي صفحةٍ من التاريخ يقدرون ان يصدقوا ولا يؤلموكم. خامساً ان تبينوا لهم كيف يجب ان يقرأوا هذه التواريخ بروح التَقوَى والايمان من دون ارتيابٍ كأنهم يقرأون كتاب الله نفسهُ. سادساً ان ترشدوهم الى المورخين الذين يجب ان

[٣٨] رجل دين مسيحي بروتستانتي، مؤلف كتاب: (اجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين) طبع في بيروت سنة ١٨٥٣م، يهاجم فيه عقائد الكاثوليك والآرثوذكس من خلال مهاجمته التقليد المسيحي الذي يتمسكون به!

يلتجيئُوا اليهم. وهنا ننصحكم ان تحذّروهم من مطالعة كتب مؤرخي اللاتينيين او غيرهم من الخارجين عن كنيستكم، لان مورخي هولآءِ لا يتفقون مع مورخي السنكسار وبستان الرهبان المقبولَين عندكم اللذين ربما كنتم انتم لا تثقون باخبارهما. ومع ذلك ايها الحبيب ما ابعد آرآءكم عمَّا نقلهُ المورخون الاقدمون وبعض الابآء المعتبرين. اما نحن فلا نعلق ايماننا ورجآءَ خلاصنا على كلام الناس او اقوال المورخين نظيركم ولهذا لا نحتاج اليهم لاجل اثبات تعاليمنا ومعتقداتنا، ولا ناتي بذكر شيء من اقوالهم الا لاجل مجرد الشهادة التي لا يكون منها فايدة زايدة على ما قد قيل في متى ومرقس وغيرهما من الانجيلية والرسل. اما المجامع فالباين انكم لم تتركوا لنا محلاً للايمان بعصمتها من الغلط لاننا نرى انكم تشكُّون بمعظمها واقدمها كالتي حرَّمت تقديم السجود للايقونات. فان كنتم انتم مع اعتقادكم بالعصمة الجمعية تنكرونها على البعض منها فكيف يمكننا نحن ان نتحقق عصمة البعض الآخر مع ان ما تنكرون عصمتهُ اقرب عهداً الى المسيح واعلم بصحة التقليدات المزعومة منكم. ومعلوم حضرتكم ان هذا الخلاف مما يوقع المجامع كافةً تحت الشبهة والريب فلا يبقى لنا سبيل الى تصديق شيء منها او الاستناد عليهِ)[٣٩].

ويرد احد رجال الدين الآرثوذكس، وهو الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة، على موقف البروتستانت من التقليد فيقول: (فالذين رفضوا التراث الآبائي، وبدأوا من جديد، كونوا لأنفسهم تراثًا جديدًا خاصًا بهم، ولكنه لا ينتمي في جذره للآباء الأولين فما رفضوه، وما أنكروه على الكنيسة الأرثوذكسية قاموا به بعينه ولكن مبتدئين من أنفسهم. اليوم يوجد تراث بروتستانتي يرجع إلى القرن الـ١٦ منذ مارتن لوثر وكالفن وغيرهما... وصارت لهم تفاسير لمشاهير الوعاظ خاصة بهم، كمثلما نرجع نحن إلى تفاسير الآباء الأولين، ولهم نمط مميز في الحياة والخدمة والاجتماعات يميزهم، كمثلما لنا طقس ونظام وصلاة يميزنا كأرثوذكس... حتى أنك بسهولة تكتشف أن هذا الواعظ أو هذا الاجتماع بروتستانتي أو أرثوذكسي... لأنهم أيضًا لهم تراث، ورصيد فكرى، ومنهج تفسير خاص بهم، كما يوجد عندنا تمامًا. فلماذا يرفض المنهج الأرثوذكسي؟ ولماذا ينكر على الأرثوذكس حقهم في أن يكون لهم هوية خاصة، ومنهج خاص، وتفسير خاص؟ علمًا بأن هذا المنهج والهوية والتفسير يستمدون أصولهم من الآباء الرسل، وآباء الكنيسة بطول التاريخ. والذين يرفضون التمسك بالعقيدة، وينادون باللاطائفية قد اخترعوا لأنفسهم عقيدة خاصة هي اللاطائفية.. وفي الحقيقة الأمر عندما يجتمعون يسلكون بالطقس البروتستانتي، من حيث الترنيم والوعظ والصلاة... فكيف يكونون لا طائفيين؟ إنها طائفة أخرى بروتستانتية.. فلماذا تغطية الحقائق؟)[٤٠].

وكتب المفكر المسيحي حلمي القمص يعقوب: (ونستطيع أن نقول إن الفكر البروتستانتي بنى على مبدأ خطير وهو "مسيحية بلا كنيسة " وتبنى البروتستانت مبدأ "الكتاب المقدَّس وحده " Sola Scriptura، وكانت نتيجة هذا المبدأ الخطير الهدام أن تعددت التفاسير والمفاهيم والانقسامات، وبالتالي تعددت الطوائف البروتستانتية، فيقول الأب جون واتيفورد Fr. John Whiteford وهو خادم بروتستانتي سابق "إذا كانت البروتستانتية ومبدأها الأساسي عن Sola Scriptura هي من الله، فلماذا تسببت في أكثر من ٢٠٠٠٠ عشرين ألف طائفة مختلفة لا تستطيع أن تتفق على المبادئ

[٣٩] خطاب مفيد في الكنيسة والتقليد / مؤلف انجيلي / طبع بيروت ١٨٤٩م - ص(١٨-٢٢).

[٤٠] مقال بعنوان (كتاب رأي في اللاطائفية: ثبّت أساس الكنيسة - الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة، ١٨- الفصل التاسع: ما هو الحق؟)، منشور في موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/3vfTV5U

الأساسية التي في الكتاب المقدَّس، ولا حتى على معنى كلمة "مسيحي "؟ إذا كان الكتاب المقدَّس وحده يكفى ولا حاجة إلى التقليد فلماذا يزعم "المعمدانيون " و"شهود يهوه " و"الكاريزماتيكيين " و"الميثودست" إنهم يؤمنون بما يقوله الكتاب المقدَّس ولكن لا تستطيع طائفتان منهم الاتفاق على ما يقوله الكتاب المقدَّس؟)[٤١]!

ومما تقدم نجد ان الكاثوليك يجعلون التقليد هو القيّم والمرجع الاعلى لكل الإيمان وللكتاب المقدس! وحافظوا على قدسية التقليد من الانهيار أمام العقل والمنطق والفطرة الانسانية بان قالوا ان الايمان يكون وفقاً للتقليد اولاً ثم ياتي العقل والفطرة بالمرتبة التالية! وبذلك وقعوا في مأزق أنهم بذلك يجعلون كتباً غير مقدسة في مرتبة اعلى من الكتاب المقدس وتكون مرجعية حاكمة عليه!! ويجعلون مؤلفين غير ملهمين هم الآباء المؤسسون في مرتبة اعلى من مرتبة كتبة أسفار الكتاب المقدس، وهذه سفسطة واضحة!!

أما البروتستانت فقد رفضوا التقليد وتمسكوا بالكتاب المقدس وحده وهم يظنون بذلك انهم خرجوا من ازمة وجود مرجع غير مقدس للكتاب المقدس وحاكم عليه! فوقعوا في ازمة جديدة وهي ان قانون الايمان الذي يؤمنون به إنما جاء عن طريق التقليد وان اختيار أسفار الكتاب المقدس بعهده الجديد إنما جاء عن طريق التقليد! فكيف يعترفون بصحة النتيجة ويرفضون صحة الوسيلة التي انتجتها!! هذه سفسطة أخرى! وكذلك فهم حينما يواجهون التناقض في أسفار العهد الجديد لن يتمكنوا من الاستناد الى التقليد في إثبات الإيمان رغم التناقضات!

فالمسيحية مع التقليد أو بدونه لا تخلو من السفسطة والانهيار امام متطلبات العقل البديهي والمنطق.

اختلاف الكاثوليك والآرثوذكس في التقليد:

ورغم ان الكاثوليك والآرثوذكس (الشرقيين والمشرقيين) يقبلون بمرجعية التقليد للكتاب المقدس وللمسيحية كلّها، بخلاف البروتستانت الذين يرفضون ذلك، كما بيّناه آنفاً، إلا أنَّ الخلاف قائم بين الكاثوليك والآرثوذكس على أصالة التقليد، وأياً مما ينسبونه للتقليد هو من التقليد فعلاً.

فمن الأمور التي يؤمن بها الكاثوليك (واغلبها تبعاً، بطبيعة الحال، للتقليد) ولا يؤمن بها الآرثوذكس هي التالي، ننقلها من احد المواقع المسيحية الآرثوذكسية[٤٢]:

١. أن الروح القدس منبثق من الأب والابن Filioque: والآرثوذكس يؤمنون بانبثاق الروح القدس من الأب. وهذه إضافة تاريخية لم ترد في قانون الإيمان النيقاوي.

٢. أن السيدة العذراء مريم حبل بها بلا دنس الخطية الأصلية: وفي هذا الاعتقاد سلبت السيدة العذراء المخلوقة بالسيد المسيح وهو الله الخالق الذي وحدة فقط حُبِلَ بلا دنس الخطية الأصلية، وهذا مُحال أن يسوى المخلوق بالخالق، لذلك نحن الأرثوذكس نؤمن بأن السيدة العذراء ولدت كآي إنسان أخر

[٤١] مقال بعنوان (كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها (العهد القديم من الكتاب المقدس) - أ. حلمي القمص يعقوب، ٥٣- متى بدأت محاولة فصل الكتاب المقدس عن التقليد؟)، منشور في الموقع الالكتروني الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/2QI7pbB

[٤٢] نقلناها بطولها لأهميتها من مقال بعنوان (سؤال: ما هي الاختلافات ما بين الأرثوذكسية و الكاثوليكية؟)، منشور في موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/2Tef7v6

ومثل الأنبياء القديسين، وإلا ما كانت الحاجة للفداء إن كان بعض البشر بإمكانهم الخلاص بدون المسيح؟!

٣. المطهر: فيعتقد الكاثوليك أن الإنسان بعد موته يقضى فترة من العذاب في المطهر ثم بعد ذلك ينتقل إلى النعيم الأبدي ونحن الأرثوذكس لا نؤمن بالمطهر، فهذه العقيدة ضد إيماننا، وضد عمل المسيح في الفداء، لأنة لا توجد مغفرة إلا بدم المسيح.

٤. يؤمنون بالغفرانات: أي من حق الباباوات والأساقفة أن يعطوا غفرانًا لمدة معينة نتيجة لعمل معين خاص أو منح هذه الغفرانات القانون بناء على قرارات سابقة لبعض الباباوات. ولكن عقلاء الكاثوليك ينكرونها حاليًا على اعتبار أنها فساد في التاريخ انتهى زمنه.

٥. برئاسة بطرس الرسول للكنيسة ولزملائه الرسل: كأنة وحدة خليفة المسيح إذ يعتقدون أن بطرس هو مؤسس كنيسة روما رغم أنة كان يخدم مع بولس الرسول الذي أسسها.. وبابا روما هو خليفة بطرس الرسول لذلك يعتقدون أن بابا روما هو خليفة المسيح على الأرض وهو الرئيس المنظور للكنيسة الجامعة الرسولية. ولقد تحدثنا عن هذا الخطأ في أكثر من مقال هنا في موقع الأنبا تكلا.. ويؤمنون بعصمة البابا من الخطأ وهو أثناء إلقاءه بيانًا وهو على كرسي الكاتدرائية لأنة يكون مقودًا بالروح القدس حسب تعبيرهم ولكننا لا نؤمن بعصمة البابا من الخطأ!

٦. يجوز الزواج بين الكاثوليك وغير المسيحي: أحيانا يسمحون لرجل الدين غير المسيحي بالاشتراك في شعائر هذا الزواج ويجوز أيضا الزواج الكاثوليكي وبين غيرة من المسيحيين.

٧. لا يعتقد الكاثوليك بإمكانية الطلاق حتى لعلة الزنا: الأمر الذي ينتج عنة انتشار الزواج المدني في الغرب هو وما من زيجات يصعب الإفلات منها في حالة الخيانة الزوجية. وهذا الأمر ضد الكتاب المقدس صراحةً[٤٣] (مت ٥: ٣١، ٣٢).

٨. لا يسمح الكاثوليك بزواج الكهنة: أما كنيستنا الأرثوذكسية تسمح بزواج الكهنة قبل رسامتهم فقط إذ توفيت امرأته بعد رسامته فلا يجوز له أن يتزوج بامرأة ثانية وأما الكهنة الرهبان فلا يسمح لهم بالزواج لا قبل ولا بعد رسامتهم.

٩. تأجيل مسح الأطفال بالميرون إلى سن ٨ سنوات: أما نحن فلا نؤخر دهن الأطفال المعمدين بزيت سر الميرون بل في الحال بعد عمادهم مباشرة يدهن المعمد (سواء كان طفلًا أو كبيرًا ذكرا كان أم أنثى) فيدهن ٣٦ رشمة لينال المؤمن به موهبة الروح القدس وحماية له من الشيطان.

١٠. عدم مناولة الأطفال وأجراء طقس المناولة الأولى من سن ٨ سنوات: آما نحن فبمجرد أن يتم العماد يمكن للطفل أو للشخص المعمد أن يتناول ولا نؤخر ذلك أبدًا لأنة اتحاد بالرب يسوع وفي ذلك قوة وحصانة.

١١. إلغاء الكاثوليك لغالبية الأصوام، فنظام وطقس الكاثوليك في الصوم غريب جدًا فهم يفطرون إفطارًا كاملًا في يومين السبت والأحد ويصومون يوميّ الأربعاء والجمعة صوم كامل، أما أيام الاثنين والثلاثاء والخميس تُسَمَّى عندهم أيام بياضي أي يأكلون فيها البيض واللبن ومستخرجاتها.

[٤٣] ذكرنا ان التقليد عند المسيحيين هو اعلى مرتبة من الكتاب المقدس، فقولهم بأن هذا الامر ضد الكتاب المقدس هو تدليس من قبلهم لأنهم يعلمون بمرجعية المسيحية (الكاثوليكية والآرثوذكسية) للتقليد اولاً ثم الكتاب المقدس.

١٢. عدم التغطيس في المعمودية والاكتفاء بسكب طبق صغير على رأس الطفل أما نحن فلا نستخدم الرش على الإطلاق في المعمودية بل بالتغطيس باسم الأب والابن والروح القدس.

١٣. يقدمون القربان المقدس من الفطير وليس من الخمير.

١٤. فترة الصوم الأفخارستي: عدم الاحتراس تسع ساعات قبل التناول والاكتفاء بساعتين بالنسبة للأكل ونصف ساعة بالنسبة للشرب.

١٥. إقامة أكثر من قداس على نفس المذبح في يوم واحد.

١٦. الكاهن يصلي ويتناول في أكثر من قداس في اليوم الواحد.

١٧. السماح للراهبات بمناولة الجسد للمرضى في المستشفيات.

١٨. السماح للشمامسة بحمل الجسد لمناولة درجات الكهنوت المتعددة.

١٩. الكاثوليك يبرئون اليهود من سفك دم المسيح (١٩٦٥م) إما نحن الأرثوذكس فلا نبرئ اليهود لأنهم طالبوا بيلاطس البنطي بصلبة انظر (إنجيل يوحنا ٦:١٩)، (يو ١٥:١٩)، (إنجيل متى ٢٥:٢٧)، (إنجيل مرقص ١٣:١٥)، (مر ١٥:١٥)، (إنجيل لوقا ٢٢:٢٣)، (لو ٢٣:٢٣).

٢٠. السماح للعلمانيين رجالًا ونساءً بدخول الهيكل وقراءة الأسفار المقدسة أثناء القداس.

٢١. المذبح قد لا يتخذ اتجاه الشرق عند بعض الكاثوليك: عدم الاتجاه للشرق في الصلاة.

٢٢. قبول قيام أي شخص بالعماد حتى لو كان هذا الشخص غير مسيحي.

٢٣. مناولة غير المؤمنين (وهذه يمارسها الأساقفة الكاثوليك بدون قرار واضح رسمي من الفاتيكان).

٢٤. يؤمنون بخلاص غير المؤمنين كما قرر المجمع الفاتيكاني الثاني في دستورهم الرعوي عام ١٩٦٥ أن مَنْ لم يؤمن ولم يعمد من كافة البشر سوف ينالون الاشتراك في سر الفصح والقيامة ويتوقف خلاصه بذلك أن كانوا من ذوى النية الحسنة وكنيستنا الأرثوذكسية لا تؤمن بخلاص غير المؤمنين بهذه الطريقة لأن ذلك يعتبر ضربة شيطانية موجهة إلى الإيمان المسيحي والى السعي والاهتمام بالكرازة بموت المسيح وقيامته. كما أن هذه الطريقة مخالفة لوصية المسيح في قولة "اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من أمن وأعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن" (مر ١٥:١٦، ١٦).

٢٥. يؤجلون ممارسة سر مسحة المرضى حتى أشراف المريض على الموت ويسمى سر المسحة الأخيرة، بينما عندنا نحن سر مسحة المرضى هو سر يدهن فيه المريض بزيت مقدس لشفائه من أمراض الروح والجسد والنفس "آن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا ويطهرنا من كل أثم" (يو ٩:١).

بل نجد الآرثوذكس والكاثوليك يختلفون حتى في مؤسس كنيسة روما في القرن الاول الميلادي، فالكاثوليك يقولون ان بطرس هو مؤسسها، بينما الآرثوذكس يقولون بأن بولس هو مؤسسها[٤٤]!

[٤٤] مقال بعنوان (كتاب يا أخوتنا الكاثوليك، متى يكون اللقاء؟ - أ. حلمي القمص يعقوب، ٢٩٤- ثانيًا: كرازة بولس الرسول في روما)، منشور في الموقع الالكتروني للأنبا تكلا هيمانوت القبطي الآرثوذكسي، عبر الرابط: https://bit.ly/3wsfz7o

فالاختلافات قائمة بين الطوائف المسيحية سواء آمنت بمرجعية التقليد أو بمرجعية الكتاب المقدس، فأهل التقليد المسيحي مختلفون فيما بينهم أشدَّ الاختلافات، وكذلك الاختلافات عند أهل الكتاب المقدس!

- بولس يدعو اتباعه في تسالونيكي الى الاقتداء به!

ففي ٢تس (٣: ٦و٧) فانديك: (ثم نوصيكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا. إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا، لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم).

وفي الطبعة الكاثوليكية، نقرأ العبارة اوضح معنى: (ثم إننا نوصيكم ايها الاخوة بأسم الرب يسوع المسيح ان تبتعدوا عن كل أخ يسير سيرة باطلة خلافاً لما أخذتم عنّا من سُنّة، فإنّكم تعلمون كيف يجب أن تقتدوا بنا. فنحن لم نَسِر بينكم سيرة باطلة).

ولكي يتلافى علماء المسيحية الموقف، حيث ان الاقتداء يجب ان يكون بالمسيح لا بإنسان، فقد كتبوا في الهامش التعليق الآتي: {اذا اقتدى المسيحيون ببولس اقتدوا بالمسيح (١ تس ٦/١ ، فل ٥/٢ ، متى ١٤/١٦). لأن بولس يقتدي بالمسيح (١ قور ١/١١) وعليهم ان يقتدوا بالله (متى ٤٨/٥)}.

وبغض النظر عن المواضع التي استشهدوا فيها بالعبارة السابقة، فلنا ان نتسائل: كيف اصبح بولس قدوة للمسيحيين مع انهم لا يقولون انه معصوم من الخطأ؟ وإذا كان معصوماً من الخطأ فما هي دلائل عصمته؟ وكمثال على عدم عصمته ما نراه في بعض رسائله من عبارات عديدة يقول علماء المسيحية انفسهم عنها انه لم يتقن صياغتها، وترك بعضها دون ان يكملها!! مما يعني انه لم يكن معصوماً في تبليغ رسالته فكيف بباقي جوانب حياته!!

- علامة بولس في رسائله

يتحدث بولس عن علامته في جميع رسائله فيقول ٢تس (١٧:٣) فانديك: (السلام بيدي أنا بولس، الذي هو علامة في كل رسالة. هكذا أنا أكتب).

وفي الكاثوليكية: (هذا السلام بخط يدي انا بولس. تلك علامتي في جميع رسائلي، وهذه هي كتابتي).

وإذا تتبعنا رسائل بولس لوجدنا انه يذكر السلام بخط اليد في الرسائل التالية (بالاضافة الى ٢تس):

١- في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٢١:١٦).
٢- في رسالته الى اهل غلاطية (١١:٦).
٣- في رسالته الى اهل كولوسي (١٨:٤).
٤- في رسالته الى فيلمون (١٨).

فقط خمسة رسائل حملت علامة بولس، فهل يعني ذلك ان بقية الرسائل المنسوبة الى بولس ليست من كتابته او انَّه دخل عليها تغيير اوتعديل او تجميع او تلف ادى الى استقطاع علامته في رسالته، أو أنَّها أصلاً منسوبة إليه ومن كتابة بعض تلاميذه!!

٣)) رسالة بولس الى اتباعه في مدينة غلاطية (غل)

مرّ بولس بنواحي غلاطية في رحلته الثانية حوالي (٥٠-٥٢)م، ولم يدخلها ولم يدخل مقاطعة آسية جميعها (تركيا الحالية) لأنه ظن ان الروح القدس منعه من ذلك {راجع اعمال الرسل (٦:١٦)}!! ثم زارها بولس في رحلته الثالثة حوالي (٥٣-٥٧)م، وكتب رسالته كما يقول الخوري بولس الفغالي حوالي سنة (٥٥)م قبل كتابته الرسالة الى رومية[٤٥]. وقيل انه كتبها وهو في افسس سنة ٥٤م[٤٦]. وهي احدى خمس رسائل كتب بولس في خاتمتها بخط يده، كما إنها احدى الرسائل الاربع ذات الموثوقية بأنَّ بولس هو كاتبها.

<u>وأهم الاثارات التي تضمنتها هذه الرسالة:</u>

- بولس رسول المسيح، أليس الأثني عشر كذلك؟!

يبتديء بولس رسالته هذه بتدليس وتمويه حيث يقول غل (١:١) {فاندايك}: (بولس، رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات).
وفي الكاثوليكية: (من بولس وهو رسول لا من قبل الناس ولا باختيار إنسان بل بإختيار يسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من بين الأموات).
فهو يصف نفسه بأنه رسول من قبل المسيح لا من قبل الناس! وهو يدري جيداً انه لا يوجد بين قادة المسيحيين اليهود اشخاص اختارهم الناس بل هم جميعاً من الاثني عشر الذين اختارهم المسيح بنفسه كما في رواية اناجيل العهد الجديد، وبطرس بالتحديد هو الذي خاطبه المسيح بقوله كما في متى (١٨:١٦) {ترجمة الكاثوليكية}: (انت صخر وعلى هذا الصخر سأبني كنيستي فلن تقوى عليها أبواب الجحيم). إذن ما الداعي ان يقول بولس انه مرسل من المسيح نفسه الا لكي يوحي لأذهان المتلقي ان الجماعة المناوئون لتعليمه (من اليهود المسيحيين[٤٧]) ليسوا كذلك!

- مشكلة الـ ١٤ سنة!

حيث جاء في رسالته غل (١:٢) {فاندايك}: (ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا إلى أورشليم مع برنابا، آخذا معي تيطس أيضا). فقيل ان المقصود (١٤) سنة بعد اهتداءه الى المسيحية. وقالوا ان حادثة اهتداءه تلك كانت سنة ٣٦م[٤٨]، وهذا يعني انه يقصد انه صعد الى اورشليم مع برنابا وتيطس سنة ٥٠م، اي بعد رحلته الاولى! وحيث ان بولس يتحدث في رسالته هذه انه بعد (١٤) سنة ذهب الى اورشليم واتصل بقادة المسيحية (التلاميذ الاثني عشر اكابر الرسل) وعرض عليهم اسس دعوته سراً بصورة منفردة، لكي لا تذهب جهوده سدىً! يقول كما في غل (٢:٢) الكاثوليكية: (وكان صعودي إليها بوحي، وعرضت عليهم البشارة التي أُعلنها بين الوثنيين، عرضتها على الأعيان دون غيرهم، مخافة أن يكون سعيي أو أكون قد سعيت عبثاً). فعقيدة بولس الدينية في هذه الفترة (الـ ١٤سنة) كانت سرّية، ولذلك كانت النصوص المتضمنة في اعمال الرسل بخصوص خطبة بولس في تلك الرحلة لا تحتوي على تعليم مخالف لتعليم (اليهود المسيحيين) ما عدا قيامته من الموت، فلم يذكر فيها التثليث {الذي لم يكن قد اكتملت فكرته الى ذلك الوقت} ولا ان المسيح ابن الإله ولا ان

---

[٤٥] العهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة، قراءة رعائية، كتب بولس الفغالي المداخل الى اسفارها وهوامشها / الأصدار الاول، الطبعة الاولى ٢٠٠٤م – ص٦١٦.
[٤٦] العهد الجديد / المطبعة الكاثوليكية / الطبعة الحامسة ١٩٧٧م – ص٦٠٧ في المدخل الى هذه الرسالة. وهناك رأي يبدو ضعيفاً يقول انه كتبها سنة ٤٩م.
[٤٧] نقصد بمصطلح (اليهود المسيحيين) اليهود الذين آمنوا بالمسيح وانه نبي مرسل من عند الله سبحانه، وقادتهم هم التلاميذ الاثني عشر (الحواريين) ويطلق عليهم بولس اسم (أكابر الرسل) أو (فائقي الرسل) بإختلاف الترجمة {راجع ٢كور (٥:١١)}. وفي العهد الجديد نصوص عديدة تبين وجود خلاف بينهم وبين بولس.
[٤٨] العهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة، قراءة رعائية، {مصدر سابق} – ص٤١٩.

الإله هو الآب!! كما انَّه ليست هناك اية مدينة زارها وبعث اليها رسالة في رحلته الاولى التي حدثت ضمن هذه (الـ ١٤سنة)، لأن عقيدته كانت سرّية في تلك الفترة، ولا يجاهر بها!

- هل مهمة بولس تبشير الوثنيين؟

ادعى بولس انه معهود له في تبشير "القُلف" اي الوثنيين كما ان بطرس معهود له بتبشير المختونين اي اليهود! ففي غل (٢: ٦-١٠) {فاندايك}: (وأما المعتبرون أنهم شيء - مهما كانوا، لا فرق عندي، الله لا يأخذ بوجه إنسان - فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء. بل بالعكس، إذ رأوا أني اؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان. فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في أيضا للأمم. فإذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان. غير أن نذكر الفقراء. وهذا عينه كنت اعتنيت أن أفعله).

والنص في ترجمة الكاثوليكية: (اما الذين كانوا يُحسبون اعياناً – ولا يهمني ما كان عليه أمرهم لأن الله لا يُحابي أحداً من الناس – فإنّهم لم يزيدوا شيئاً بل رأوا أنّه عُهد إليَّ في تبشير القُلف كما عُهد الى بطرس في تبشير المختونين، لأن الذي ايَّد بطرس في رسالته لدى المختونين ايدني في رسالتي لدى الوثنيين، ولمَّا عرف يعقوب وصخر ويوحنا وهم بمنزلة اساطين الكنيسة، ما أُعطيت من نعمة، مدّوا إليَّ وإلى برنابا يُمنى الاتفاق فنذهب نحن الى الوثنيين وهم الى اهل الختان، على ان نتذكر الفقراء وهذا ما جهدت ان أقوم به).

ولم يبيّن النص من الذي عهد الى بولس بتبشير الوثنيين وعهد الى بطرس بتبشير اليهود! نعم نحن نعلم ان بطرس باعتباره رأس جماعة اليهود المسيحيين لا يقوم بتبشير الوثنيين، فمن السهولة ان يُنسب له ما نسبه له بولس من مهمة.

فهل يدّعي بولس ان الوحي الإلهي اوكل له مهمة تبشير الوثنيين واوكل نفس المهمة لبطرس؟! فإذا كان الحال كذلك فلماذا كانوا حينما يبشرون اليهود يعلمونهم ان ينبذوا الالتزام بشريعة التوراة لبداية عهد جديد بالمسيح!! وما هو الفرق، بحسب النظرية المسيحية الحاليّة، بين تبشير الوثنيين وتبشير اليهود ما دامت النتيجة واحدة وهي بداية عهد جديد وترك شريعة العهد القديم ونبذ الالتزام بشريعة التوراة!!

طبعا بحثنا التاريخي يختلف مع هذه النصوص حيث توصلنا الى أنَّ بطرس والمسيحيين اليهود كانوا فعلاً يبشرون اليهود بصورة رئيسية والوثنيين احياناً بالمسيح، كما كان يفعل المسيح تماماً، مع تعليمهم الالتزام بشريعة التوراة مع ما ادخله المسيح عليها من فهم جديد في تطبيقها وتسهيل لبعض صعوباتها، في مقابل تبشير بولس لليهود والوثنيين مع تعليمهم عدم الالتزام بشريعة التوراة لبداية عهد جديد، واستمرت هاتان الطائفتان الرئيسيتان الى ان تبنّت الدولة الرومانية في القرن الرابع الميلادي مسيحية بولس كدين رسمي للدولة مع اضطهادها للطوائف المسيحية الاخرى متهمةً اياها بالهرطقة الى ان انقرضت، ثم عمدوا الى تشويه تراث المسيحيين اليهود واظهارهم بمظهر المنسجم مع بولس وتعاليمه، ولكن تلك الاشارات التي بقيت في رسائل بولس حول الخلاف معهم كشفت حقيقة ما جرى!

وقد يقال ان معنى كلام بولس بأن المهمة الموكلة له هي تبشير الوثنيين والمهمة الموكلة لبطرس هي تبشير اليهود هو ان مساحة عمل بولس هو مدن الوثنيين بغض النظر عمن يسكنها من اقلية يهودية قد تستجيب للبشارة، بينما مساحة عمل بطرس هو المدن اليهودية بغض النظر عمن يسكنها من أقلية وثنية قد تستجيب للبشارة، فالنتيجة واحدة، وهي ان جميع الذين تم تبشيرهم من قبل بولس بحسب روايات العهد الجديد في اعمال الرسل ورسائل بولس وبطرس هم ممن تم تعليمهم نبذ شريعة التوراة وقبول شريعة العهد الجديد سواء كانوا من اليهود او من الأمميين (الوثنيين)! وهذه المزاعم

لا تتناسب مع وجود خلافات حول استمرار العمل بشريعة التوراة من قبل اليهود المسيحيين مع اكابر الرسل تلاميذ المسيح. كما ان التاريخ المسيحي يذكر ان بطرس قد انشأ كنيسة روما وهي مدينة ذات غالبية وثنية، فكيف إذن مارس نشاطه التبشيري فيها بناءاً على هذه الفرضية؟!

فإذن هناك دليلان ينسفان كل مزاعم بولس حول اختصاصه بتبشير الوثنيين، الاول ما ورد في خطبة بطرس في مجمع اورشليم الذي عُقِدَ حوالي سنة ٥٠م، حيث جاء فيها كما في اعمال الرسل (٧:١٥) {فاندايك}: (أيها الرجال الإخوة، أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون). وفي {الطبعة الكاثوليكية}: (ايها الاخوة تعلمون أنَّ الله اختارني من بينكم منذ الأيام الأُوَل ليسمع الوثنيون من فمي كلام البشارة ويؤمنوا). فهو نص صريح بأن مهمة بطرس هي تبشير الوثنيين (الأمم).
والدليل الثاني ان بطرس بحسب التقليد المسيحي قد أسس كنيسة روما أي أسس اول جماعة مسيحية في روما رغم انها مدينة وثنية.
كتب بطرس قرماج: (وكان القديس بولس يبشر بالايمان مع القديس بطرس باجتهاد وشجاعة ونمت الكنيسة في رومية جداً جداً)[٤٩].
وكتب في موضع سابق: (ان المغبوط بطرس شرع يباشر بعد صعود سيدنا يسوع المسيح الى السماء واجبات منصبه السامي اي منصب الرئاسة على الكنيسة كلّها، مبتدئاً بذلك في اورشليم وفي كل اليهودية فترأس على المجامع كما جرى في المجمع الاورشليمي حيث نصح الرسل والتلاميذ وحثهم على انتخاب رسول آخر عوض يهوذا وتكلم كأنه لسان الجميع، ثم وعظ الشعب اليهودي واثبت تعليمهُ بالعجائب فاستمال كثيرين الى الايمان وبعد ان اسس الكنيسة هكذا في بلاد فلسطين انطلق الى بلاد سورية ودخل مدينة انطاكية وكانت في ذلك الزمان قصبة الشرق وهناك نصب هذا الرسول كرسيهُ واليهِ كان يأتي المؤمنون لاجل تدبير بقية الكنائس، قال فم الذهب ان الصواب يقتضي ان تكون انطاكية اشرف مدن المشرق لأنه فيها دُعي اولاً المؤمنون مسيحيين فيكون معلمها وراعيها اول الرسل، ويقتضي ايضاً ان يوضع بها اولاً كرسي رأس الكنيسة كلها المنظور لان مؤمنيها كانوا اكثر عدداً واشد نشاطاً. وقد مكث القديس بطرس سبع سنين في انطاكية ثم بإلهام الله نقل كرسيهُ من هناك الى رومية عاصمة كل الممالك ومعلمة الاضاليل فكان يُعبد بها من الآلهة ما يُعبد بكل اقطار المسكونة، وانما كان ذلك كما قال القديس لاون المعظم لكي تظهر قوة النور السماوي الذي مزّق ظلام الغياهب وليسهل الانتصار على بقية العالم بعد انتصار بطرس على اول مدائن الملك الروماني، لأن السيد المسيح الذي كان هو الله وكتب في راية صليبه المجيدة انهُ ملك اليهود واليونانيين واللاتينيين اراد ان يملك القديس بطرس الرسول نائبهُ في الارض بسلطان روحي على هؤلاء الشعوب الثلثة وبهم على بقية قبائل الارض، وانهُ يعلّم اولاً اليهود في اورشليم وثانياً اليونانيين في انطاكية واخيراً اللاتينيين في رومية ليعلم الناس طرّاً انهُ راعي الجميع وان خلفاءه يكونون كذلك)[٥٠].
والنقطة الأخرى الجديرة بالتذكير ان سِفر اعمال الرسل لا يتطرق الى هذه المزاعم حول اختصاص تبشير اليهود والوثنيين! فلماذا لم يكن لوقا وهو الكاتب المفترض لاعمال الرسل وهو تلميذ بولس، على علم بهذا الموضوع؟ ولماذا لم يتطرق اليه في كتابه اعمال الرسل إنْ كان حقيقياً ؟!

[٤٩] مروج الاخيار في تراجم الابرار / الاب بطرس قرماج {مصدر سابق} – ص٣٥٩.
[٥٠] مروج الاخيار في تراجم الابرار / الاب بطرس قرماج {مصدر سابق} – ص١٣٠.

- الخلافات بين بولس وأكابر الرسل:

في غل (٢: ١١-٢١) اتهم بولسُ بطرسَ بالرياءِ! بطرس الذي خاطبه المسيح بقوله كما في متى (١٦:١٨) (ترجمة الكاثوليكية): (انت صخر وعلى هذا الصخر سأبني كنيستي فلن تقوى عليها أبواب الجحيم)، يأتي بولس ويتهمه بالرياء!! وبأي تهمة؟ انه يرائي اليهود المسيحيين! وهذا ليس اول خلاف بين بولس وقادة اليهود المسيحيين، والخلافات بينهم لها شواهد عديدة ومعتبرة في العهد الجديد، نذكر منها:

١. الخلاف بين بطرس وبولس

اتهم بولس كلا من بطرس وبرنابا بالرياء كما أشرنا اليه آنفاً {في غل (٢: ١١-٢١)}، وكذلك اختلف بولس مع بطرس في شأن المعمودية، وسنتطرق بشيء من التفصيل إلى هاتين المسالتين في الفقرتين الآتيتين على التوالي.

٢. الخلاف بين برنابا وبولس

قال برنابا في مقدمة إنجيله[٥١]: (أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائما ومجوزين كل لحم نجس، الذين ضلَّ في عدادهم بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي لأجله اسطر ذلك الحق الذي رايته وسمعته إثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كل أحد بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا)، وورد مثل هذا في خاتمة إنجيله.

فبذلك نجد إن الخلاف بين برنابا وبولس هو خلاف عقائدي نتيجة ثبات برنابا على عقيدته التي تعلمها من المسيح وانحراف بولس نحو تعليم جديد لم يبشر به يسوع المسيح، واما رواية العهد الجديد حول سبب الاختلاف بينهما فهي رواية غير مقبولة وسوف نستعرضها الآن ونبين أسباب عدم قبولها:

قال لوقا في أعمال الرسل (١٥:٣٦-١٦:١) الكاثوليكية: (وبعد بضعة أيام قال بولس لبرنابا: "لنعد فنفتقد الاخوة في كل مدينة بشرنا فيها بكلام الرب ونرى كيف أحوالهم"، فأراد برنابا أن يستصحب يوحنا الذي يلقب بمرقس ورأى بولس أن لا يستصحب من فارقهما في بمفيلية ولم يكن معهما في إبان العمل، فتنازعا حتى فارق أحدهما الأخر فاستصحب برنابا مرقس وأبحر إلى قبرس واما بولس فاختار سيلا ومضى بعد أن استودعه الاخوة نعمة الله فطاف سورية وقيلقية يثبت الكنائس، وقَدِمَ دربة ثم لسترة).

ولنناقش الآن هذا النص:

- إن مرقس واسمه يوحنا هو كاتب الإنجيل الثاني المشهور باسمه في العهد الجديد ـ بحسب التقليد المسيحي - وكان مرقس أحد وجهاء كنيسة أورشليم ومن كبار المبشرين بالإنجيل!

[٥١] لا يعترف المسيحيون بصحة نسبة هذا الإنجيل الى برنابا، ولدينا بحث منشور في كتاب (حقائق إنجيلية) نبين فيه أن جميع الاشكالات التي يثيرها المسيحيون على هذا الانجيل يوجد مثلها في الكتاب المقدس فأمّا أن يرفضونهما معاً أو يقبلونهما معاً، من باب الإنصاف.

وهو الذي انشأ كنيسة الإسكندرية وقتل فيها سنة ٦٨م [٥٢]، ومن ذلك نستنتج إن انفصاله عن رحلة برنابا وبولس في بمفيلية وعودته إلى أورشليم لابد وأنها كانت لمصلحة البشارة، في حين إن الرواية المذكورة تشير إلى انه قد تركهم تقاعساً وتكاسلاً عن خدمة الإنجيل وهذا ما لا يمكن لأي مسيحي أن ينسبه إلى القديس مرقس.

- إن هناك علاقة مميّزة كانت تربط بولس مع مرقس حيث نجد إن بولس قد وصف مرقس بصفة المعاون له في التبشير وذلك في رسالته إلى فيلمون (٢٤)، وأقام مرقس مع بولس في أثناء اسر بولس في روما سنة (٦١-٦٣)م وذكره بولس في رسالته إلى أهل كولوسي (٤:١٠) ووصفه بأنه أحد الذين عملوا معه في سبيل ملكوت الله، وطلب بولس من تيموثاوس في رسالته الثانية إليه (٤:١١) اصطحاب مرقس إليه في أسره الثاني في روما سنة ٦٦م.
- قال بولس نفسه في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٩:٦) الكاثوليكية: (أم أنا وبرنابا وحدنا لا يحق لنا أن نمتنع عن العمل؟)، فهو إذن يرى إن الامتناع عن العمل من حق الرسل وخدم الإنجيل، فمن المستبعد أن يختلف بولس مع برنابا من اجل مزاعم امتناع مرقس عن العمل معهم، إذ إن الخلاف بينهما اعمق من هذا.

٣. الخلاف بين أَبُلُّس وبولس

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٤:٣) الكاثوليكية: (وإذا كان أحدكم يقول أنا مع بولس والآخر : أنا مع أَبُلُّس، أ ليس في ذلك دليل على إنكم بشر)، وفي نفس الرسالة (١٦:١٢) الكاثوليكية: (أما أخونا أَبُلُّس فقد ألححت عليه كثيرا أن يذهب إليكم مع الاخوة فأبى بإصرار أن يأتيكم في الوقت الحاضر، وسيذهب عندما تسنح له الفرصة).

ولم يذكر بولس سبب رفض أَبُلُّس التعاون معه، وبدت هذه الجملة الأخيرة وكأنها وشاية عن أَبُلُّس.

وقد أشار لوقا ــ وهو تلميذ بولس ــ في أعمال الرسل (١٨:٢٤-١٩:٦) إلى الخلاف بين أَبُلُّس وبولس فقال {الكاثوليكية}: (وقدم أفسس يهودي أسمه أَبُلُّس من أهل الإسكندرية فصيح اللسان متبحر في الكتب وكان قد لُقِّن طريقة الله وأخذ يتكلم بقلب مضطرم ويُعلِّم ما يختص بيسوع تعليما دقيقا ولكنه لم يكن يعرف سوى معمودية يوحنا فشرع يتكلم في المجمع بجرأة)، إلى أن يقول: (فقد كان يرد على اليهود علانية ردا قويا مبينا من الكتب إن يسوع هو المسيح، وبينما أَبُلُّس في كورنثوس وصل بولس إلى أفسس بعدما جاز أعالي البلاد فلقي فيها بعض التلاميذ فقال لهم : هل نلتم الروح القدس حين آمنتم؟ قالوا: لا، حتى إننا لم نسمع إن هناك روح قدس، فقال : فأية معمودية أعتمدتم؟ قالوا: معمودية يوحنا، فقال بولس : إن يوحنا عمد معمودية التوبة طالبا من الشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي يسوع، فلما سمعوا ذلك اعتمدوا باسم الرب يسوع ووضع بولس يده عليهم!).

من هذا النص نستنتج إن أَبُلُّس كان متعمقا في دراسة الإنجيل وتعاليم يسوع المسيح ومن هذه صفاته لا يخفى عليه أمر المعمودية، وحيث انه كان يعمد بمعمودية يوحنا فهذا يدل على إنها نفسها معمودية المسيح وان المسيح لم يغيّرها أو يأمر بتغييرها بعده، وكان بطرس يعمد بمعمودية

[٥٢] العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) ـ ص١٠٣.

يوحنا أيضـا (أي التعميد بالماء) فقد روى لوقـــا عنه في أعمال الرسـل (١٠:٤٧) {الكاثوليكية}: (فقال بطرس: أيســتطيع أحد أن يمنع هؤلاء من ماء المعمودية وقد نالوا الروح القدس مثلنا)، وفيليبس عمد وزير ملك الحبشـــة بالماء أي بمعمودية يوحنا[٥٣]، فهي إذن معمودية أكابر الرســل تلاميذ المسيح والتي أبدلها بولس بمعمودية جافة! بوضع اليد فقط[٥٤].

٤. الخلاف بين يعقوب وبولس

هو يعقوب أخو الرب كما أطلق بولس هذا الاسم عليه[٥٥]، ورد ذكره في إنجيل متى (١٣:٥٥) من بين اخوة يسوع المسيح، وفي العهد الجديد رسالة باسمه، وصار رئيس كنيسة أورشليم بعد ترك بطرس لها[٥٦]، وقيل انه يعقوب بن حلفي أحد التلاميذ الاثني عشر[٥٧]، يروي لوقا في أعمال الرسل (١٥: ١٩و٢٠و٢٨) إن يعقوب هذا هو الذي اقترح عدم إلزام المؤمنين من أصـــل وثني (غير يهودي) بالعمل بالشريعة (التوراة) وان مجمع سنة ٥٠م قد اخذ برأيه.

وفي المقابل فان يعقوب هذا كان من اشـد المدافعين عن مسـالة وجوب إلزام المؤمنين من اصـل يهودي بالعمل بالشـريعة (التوراة) ورســالته في العهد الجديد والتي وجهها إلى المؤمنين من بني إسرائيل طافحة بهذه الدعوة، ومما جاء فيها {الكاثوليكية}: (وقد يقال: أنت تؤمن وأنا اعمل، فارني إيمانك من غير أعمال أُرِكَ بأعمالي أيماني، أنت تؤمن بان الله واحد فقد أصبت وكذلك الشياطين تؤمن به وترتعد، أتحب أن تعلم أيها الأبله إن الأيمان من غير أعمال شيء عقيم)[٥٨].

لكننا نجد إن بولس وهو من اصـل يهودي قد تخلى عن العمل بالشـريعة (التوراة) واتخذ لنفسـه شـــريعةً جديدةً وديناً جديداً، وهو يعترف بذلك عن نفســـه فيقول كما في ١كور (٩: ١٩-٢٣) {الكاثوليكية}: (وصرت لأهل الشريعة من أهل الشريعة وان كنت لا اخضع للشريعة)....(مع إن لي شريعة من الله بخضوعي لشريعة المسيح).

أعترافات بولس بوجود الخلاف مع تلاميذ المسيح قادة اليهود المسيحيين:

وللتأكيد على ما ورد في إنجيل برنابا من وجود الخلاف العقائدي بين برنابا وبولس فقد وردت في رســائل بولس العديد من الاعترافات الصــريحة المباشــرة وغير المباشــرة بوجود مثل تلك الخلافات بينه وبين تلاميذ المسـيح الذين أطلق عليهم هو نفســه اسـم "أكابر الرسـل" أو "فائقي الرسل" بحسب اختلاف الترجمات، وسوف نستعرض تلك الاعترافات حسب تسلسلها الزمني وكالآتي :

---

[٥٣] أعمال الرسل (٨:٣٨).
[٥٤] أعمال الرسل (١٩:٦) و الرسالة إلى العبرانيين (٦:٢).
[٥٥] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١:١٩).
[٥٦] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٥١١ الهامش.
[٥٧] المصدر السابق ـ ص ٨٩٢.
[٥٨] رسالة يعقوب (٢: ١٨-٢٠).

١) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي...كتبها حوالي (٥١-٥٢)م.
افتتحها بذكر اسمه واسم معاونيه سلوانس (سيلا) وتيموثاوس، أما سلوانس فهو من اصل غير يهودي (اصـــل وثني)[٥٩]، واما تيموثاوس فهو من أم يهودية وأب يوناني[٦٠]، ولم يذكر بولس في هذه الرســـالة أياً من تلاميذ المســـيح مثل بطرس وبرنابا ويعقوب وغيرهم، وهذا يدل على انه لم يكن على نفس منهجهم الفكري والعقائدي وإلا لكان ذكرهم جميعاً ولتحدث باسمهم جميعا لاسيما وانهم اقدم منه إيماناً وهم الشـهود على التعاليم الحقيقية التي جاء بها يسـوع المسـيح، وعدم ذكره أسمائهم في جميع رسائله هي ظاهرة جديرة بالاهتمام لأنـــها تؤكـــد ما ذكرناه من الخلاف بينه وبينهم.

٢) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي...كتبها حوالي (٥١-٥٢)م.
أفتتحها أيضاً بذكر اسمه واسم سلوانس (سيلا) واسم تيموثاوس فقط دون الإشارة إلى غيرهم من الرسل والتلاميذ.

٣) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ... كتبها حوالي سنة ٥٤م.
افتتحها بولس بذكر اسمه فقط، وذكر فيها صراحة وجود مخالفين له في العقيدة فقال في (١: ٦و٧) {الكاثوليكية}: (عجبت لسرعة تخليكم هذه عن الذي دعاكم بنعمة المسيح وانصرافكم إلى إنجيل آخر وما هناك إنجيل آخر بل هناك قوم يلقون البلبلة بينكم وبغيتهم أن يبدلوا إنجيل المسيح)[٦١].

٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس...كتبها في ربيع سنة ٥٧م.
ذكر فيها صراحة وجود مؤمنين لا يعترفون بصلب المسيح كما هو حال برنابا في إنجيله، فقال في (١:١٨){الكاثوليكية}: (لان الكلام على الصليب حماقة عند الذين يسلكون سبيل الهلاك).

٥) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس...كتبها في خريف سنة ٥٧م
يذكر فيها بولس صراحة وجود دعوات مخالفة لدعوته من بين أكابر الرسل، قال كما في (١١: ٤و٥) {الكاثوليكية}: (فلو جاءكم أحد يبشركم بيسوع آخر لم نبشركم به ويعرض عليكم روحا غير الذي نلتموه وأنجيل غير الذي قبلتموه لاحتملتموه أحسن احتمال، وأرى أني لست أقل شأناً من أولئك الرسل الأكابر)، فبين إن أصحاب الدعوات المضادة هم أكابر الرسل تلاميذ يسوع المسيح ومنهم بطرس ويعقوب وبرنابا وأَبُلُّس ثم اخذ يشتم أكابر الرسل تلاميذ المسيح فقال في (١: ١٣-١٥){الكاثوليكية}: (لان هؤلاء القوم رسل كذابون وعَمَلَة مخادعون يتزيون بزي رسل المسيح ولا عجب فالشيطان نفسه يتزيا بزي ملاك النور فليس بغريب أن يتزيا خدمه بزي خدم

[٥٩] يدل على ذلك إن بولس لم يذكره مع من ذكرهم من اتباعه الذين هم من اصل يهودي في رسالته إلى أهل كولوسي (٤: ١٠و١١)، بالإضافة إلى إن لديه اسمين غير يهوديين.
[٦٠] أعمال الرسل (١٦: ١-٣).
[٦١] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١: ٦و٧).

البر ولكن عاقبتهم تكون على قدر أعمالهم)، ثم يعود ليبين إن أصحاب الدعوات المخالفة لدعوته هم أكابر الرسل فيقول في (١١:١٢) {الكاثوليكية}: (فكان من حقي عليكم أن تُعَظِّموا شأني ولستُ أقلُ شأناً من أولئك الرسل الأكابر).

ويشير بولس الى ان اصحاب الدعوات المخالفة لدعوته قد حققوا نجاحاً ادى الى فقدانه نفوذه العقائدي في اسيا حيث يقول في (٨:١){الكاثوليكية}: (فانّا لانريد أيها الاخوة ان تجهلوا الشدَّة التي ألمَّت بنا في اسيا فثقُلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة).

٦) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس..كتبها حوالي سنة ٦٦م، قبل مقتله بسنة واحدة.
يعترف فيها بحدوث الانشقاق بينه وبين تلاميذ يسوع المسيح وهم كنيسة أورشليم وكنيسة إنطاكية فيقول في (١٥:١){الكاثوليكية}: (أنت تعرف ان جميع الذين في اسيا تخلّو عني ومنهم فيجلُسُ وهرموجينيس).

وهكذا يتضح جلياً وجود الخلاف العقائدي بين أكابر الرسل قادة اليهود المسيحيين وبين بولس، بين الذين رأوا يسوع المسيح وآمنوا به من جهة وبين من اضطهد يسوع وحاول صلبه وقتله ثم ابتدع الأيمان بأنَّه "ابن الإله"، من جهة أخرى.

ومن المهم الرجوع الى نص رسالة بولس الى اهل غلاطية حيث يشير فيها بولس الى ان بطرس من اليهود وانه هو نفسه كان يعتبر نفسه من اليهود ايضاً، وهو الامر المتعارف في زمانهم، فهم بإيمانهم بالمسيح لم يخرجوا من دائرة اليهودية. ففي (١٣:٢): (وراءى معه باقي اليهود أيضا، حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم). وفي (١٤:٢) يقول بولس لبطرس: (إن كنت وأنت يهودي تعيش أمميا لا يهوديا، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟). ويقول بولس في (١٥:٢): (نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة).

هكذا كان تلاميذ المسيح واتباعهم ينظرون الى انفسهم كيهود مسيحيين، يهود مؤمنين بالمسيح، وليس كباقي اليهود الفريسيين والصدوقيين، الى ان نجح بولس من خلال دعوته الى فصل اتباعه من الجسد اليهودي معلناً نشوء الدين المسيحي المفصول تماماً عن شريعة التوراة.

- بخصوص قضية نَيل الانسان للبِرّ هل هو بالايمان ام بالاعمال ام بكليهما، يذهب بولس الى انه بالايمان وحده، فنجده يقول في رسالته (١٦:٢) {فانديك}: (إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح، لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما).
وفي ترجمة الطبعة الكاثوليكية: (فنحن نعلم أن الانسان لا يُبرّ لأنه يعمل بأحكام الشريعة، بل لأنّ له الإيمان بيسوع المسيح، ونحن أيضاً آمنّا بيسوع المسيح كما يَبَرَّنا الايمان بالمسيح، لا العمل بأحكام الشريعة، فإنَّه لا يُبَرُّ بشرٌ لعمله بأحكام الشريعة)!
وهذا الموضوع احد نقاط الخلاف بين تعاليم بولس وتعاليم اليهود المسيحيين، حيث نقرأ في رسالة يعقوب ما يبيّن ان الانسان ينال البر بالايمان والاعمال، فيقول في (٢: ١٤): (ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال، هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟). وفي (٢: ١٨-٢٦): (لكن يقول قائل: «أنت لك إيمان، وأنا لي أعمال» أرني إيمانك بدون أعمالك، وأنا أريك بأعمالي إيماني. أنت تؤمن أن الله واحد. حسنا تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون! ولكن هل تريد أن تعلم

أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت؟ ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال، إذ قدم إسحاق ابنه على المذبح؟ فترى أن الإيمان عمل مع أعماله، وبالأعمال أكمل الإيمان، وتم الكتاب القائل: «فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا» ودعي خليل الله. ترون إذا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان، لابالإيمان وحده. كذلك راحاب الزانية أيضا، أما تبررت بالأعمال، إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر؟ لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت).

ولأن كلام بولس غير قابل للتطبيق، فقد عمدت الكنائس المسيحية الى وضع شريعة جديدة بدلاً من شريعة التوراة ولم يتمكنوا من الاستغناء عن وجود الشريعة بتاتاً! وابرز مثال هو انهم حينما ألغوا الختان استعاضوا عنه بالمعمودية، ثم اختلفت الكنائس هل تتم المعمودية بالماء ام بوضع اليد على الرأس فقط! ووضعوا شريعة جديدة بتفاصيل متشعبة بدلاً من شريعة التوراة! مع ان شريعتهم وضعية وضعها القساوسة لهم بينما شريعة التوراة إلهية! فعلى سبيل المثال نجد في اللاهوت الطقسي ضمن طقوس الكنيسة القبطية عناوين لبعض ما شرّعوه لأنفسهم:

أسرار الكنيسة السبعة:

١) سر الإفخارستيا - القداس الإلهي
- تأملات في القداس الإلهي
- رفع بخور عشية وباكر
- القداس الباسيلى
- القداس الغريغوري
- القداس الكيرلسي
- صلوات القسمة
- مردات الشماس

٢) سر الكهنوت
- رتب الكهنوت

٣) سر المعمودية
٤) سر الميرون المقدس
٥) سر التوبة والإعتراف
٦) سر مسحة المرضى
٧) سر الزيجة - الإكليل المقدس

طقس قداس المياه (قداس اللقان)
خدمة النيل
طقس الجناز
- صلاة اليوم الثالث

طقس إستقبال الكاهن الجديد
طقس بناء وتدشين الكنائس
- اللوح المقدس
- صلوات التبريك
- صلاة أبوتربو
- الدراسات الطقسية

- تأملات في القراءات الكنسية
- مصطلحات كنسية
- التقويم القبطي وحساب الأبقطي
- درجة الشماسية
- سلاسل الدراسات الطقسية

- قسم الألحان
  - لحن الهيتينيات
  - ألحان عيد الميلاد المجيد
  - الترانيم الروحية
  - التسبحة السنوية
  - الطروحات الآدام
  - الإبصاليات الواطس
  - الإبصاليات الآدام
  - الطروحات الواطس
  - ألحان أسبوع الآلام
  - لحن كيه إيبرتو
  - لحن طاي شوري الحزايني
  - أمانة اللص
  - المدائح والتماجيد
- كتب القراءات الكنسية
  - السنكسار
  - سلاسل كتب الطقوس
  - قطمارس الأيام
  - قطمارس الخماسين المقدسة
  - قطمارس الصوم الكبير
  - قطمارس صوم يونان
  - قطمارس قراءات الآحاد
  - الإبصلمودية الكيهكية
  - الخولاجي المقدس
  - كتب صلوات التجنيز
  - دلال أسبوع الآلام
  - الدفنار
  - الأجبية
    - صلاة باكر
    - صلاة الساعة الثالثة
    - صلاة الساعة السادسة
    - صلاة الساعة التاسعة
    - صلاة الساعة الحادية عشر - الغروب
    - صلاة الساعة الثانية عشر - النوم
    - صلاة نصف الليل

- صلاة الستار
- الثلاث تقديسات
- الإبصلمودية المقدسة السنوية
- الإبصاليات
- تأملات في الابصلمودية المقدسة السنوية
- الثيئوطوكيات
- الذكصولوجيات

- أعياد الكنيسة القبطية
- الأعياد الشهرية
  - تذكار العذراء مريم - الحادي و العشرين من كل شهر
  - تذكار رئيس الملائكة ميخائيل - الثاني عشر من كل شهر
  - تذكار البشارة و الميلاد و القيامة - التاسع و العشرين من كل شهر
  - الأعياد غير السيدية
  - تذكار أطفال بيت لحم
  - عيد الرسل
  - عيد النيروز
  - أعياد الكنيسة القبطية مجمعة
  - رأس السنة الميلادية
  - الخماسين المقدسة
  - الأعياد السيدية الكبرى
  - عيد القيامة المجيد
  - عيد العنصرة - عيد حلول الروح القدس
  - عيد الصعود
  - عيد البشارة المجيد
  - عيد الميلاد المجيد
  - عيد الغطاس - الثيئوفانيا - الظهور الإلهي
  - أحد الشعانين - أحد السعف
  - الأعياد السيدية الصغرى
  - خميس العهد
  - عيد الختان
  - عيد عرس قانا الجليل
  - عيد أحد توما
  - عيد دخول السيد المسيح الهيكل
  - عيد التجلي
  - عيد دخول السيد المسيح أرض مصر
  - عيد الصليب
  - أعياد القديسين
  - أصوام الكنيسة القبطية
  - صوم يومي الأربعاء والجمعة
  - صوم الميلاد - شهر كيهك

- صوم يونان - صوم نينوى
- الصوم الكبير المقدس
- جمعة ختام الصوم
- أحد الرفاع
- أحد الكنوز
- أحد التجربة
- أحد الابن الضال
- أحد السامرية
- أحد المخلع
- أحد التناصير - المولود أعمى
- صوم السيدة العذراء مريم
- صوم الآباء الرسل
- أسبوع الآلام - البصخة المقدسة
- ليلة أبو غالمسيس - ليلة سبت النور
- إثنين البصخة المقدسة
- ثلاثاء البصخة المقدسة
- أربعاء البصخة المقدسة
- الجمعة العظيمة
- سبت لعازر

بالاضافة الى ان اتباع بولس لم يتمكنوا من اهمال اسفار التوراة والانبياء وبقية اسفار (التناخ) اليهودي فأضافوها تحت عنوان (العهد القديم) الى الاسفار القانونية التي يعترفون بها (العهد الجديد) في مجلّد واحد أطلقوا عليه اسم (الكتاب المقدس)!
فكل ما نجح بولس في فعله هو قطع المسيحيين من جذورهم اليهودية وعباداتهم التوراتية وتشريع شريعة جديدة وطقوس جديدة لهم! ... فما حدا مما بدا.

- رفض بولس للعمل بشريعة التوراة

في غل (٣:١٠) يصرّح بولس بعقيدته الجديدة حيث يقول {فانديك}: (لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة)، ونقرأها في الترجمة الكاثوليكية: (إن دعاة العمل بأحكام الشريعة أُلعنوا جميعاً)! فالموضوع بالنسبة لبولس ليس باعتناق بعض الوثنيين المسيحية ويجدون الختان او شريعة التوراة صعبة التطبيق، بل الموضوع بأنَّ بولس كان رافضاً لشريعة التوراة برمّتها، واعتبر ايمانه الجديد سبباً لترك الايمان اليهودي وشريعة التوراة، ولذلك كان يقول: (كل الأشياء تحل لي)[٦٢]، ولذلك ايضاً نجده كان يعلم اليهود ترك العمل بالتوراة كما تركها هو نفسه. وكلامه في هذا النص عام يشمل المؤمنين بالمسيح من اليهود والوثنيين.

- العلاقة بين الشريعة والايمان عند بولس

[٦٢] رسالة بولس الاولى الى اتباعه في مدينة كورنثوس (٦:١٢).

في غل (٣: ١٦-٢٩) {فاندايك}: (وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول: «وفي الأنسال» كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد: «وفي نسلك» الذي هو المسيح. وإنما أقول هذا: إن الناموس الذي صار بعد أربعمئة وثلاثين سنة، لا ينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد. لأنه إن كانت الوراثة من الناموس، فلم تكن أيضا من موعد. ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد. فلماذا الناموس؟ قد زيد بسبب التعديات، إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له، مرتبا بملائكة في يد وسيط. وأما الوسيط فلا يكون لواحد. ولكن الله واحد. فهل الناموس ضد مواعيد الله؟ حاشا! لأنه لو أعطي ناموس قادر أن يحيي، لكان بالحقيقة البر بالناموس. لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية، ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون. ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس، مغلقا علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن. إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح، لكي نتبرر بالإيمان. ولكن بعد ما جاء الإيمان، لسنا بعد تحت مؤدب. لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح: ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة).

وفي ترجمة الطبعة الكاثوليكية نقرأ النص نفسه بمعاني اوضح: (على ان المواعيد قد وُجهت الى ابراهيم والى نسله، ولم يقل: "الى انساله" بصيغة الجمع، بل "الى نسله" بصيغة المفرد، اي المسيح. فأقول: إن عهداً أثبته الله لا تنقضه شريعة جاءت بعد اربعمائة وثلاثين سنة فتبطل الموعدة. فإذا كان الميراث يحصل عليه في الشريعة فإنه لا يحصل عليه بالوعد وقد انعم الله على ابراهيم بموعدةٍ وعده اياها. فما معنى الشريعة؟ إنها أضيفت بداعي المعاصي الى ان يأتي النسل الذي جُعِلَ له الموعد. اعلنها الملائكة على يد وسيط، والواحد لا وسيط له، والله واحد. أفتُخالف الشريعة مواعد الله؟ حاشى لها! لأنه لو أعطيت شريعةٌ بوسعها أن تحيي، لصحّ أن البِر يحصل عليه بالشريعة. ولكن الكتاب أغلق على كل شيء وجعله في حكم الخطيئة ليوهب الوعد للمؤمنين لإيمانهم بيسوع المسيح. فقبل ان يأتي الايمان، كان مغلقاً علينا بحراسة الشريعة الى أن يتجلّى الايمان المنتظر. فالشريعة كانت مؤدياً لنا الى مجيء المسيح لننال البر بالايمان. فلما جاء الايمان، لم نبقَ في حراسة المؤدِّب، لأنكم جميعاً أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع، فإنّكم، وقد اعتمدتم جميعاً في المسيح، قد لبستم المسيح: فلم يبقَ من بعد يهودي أو يوناني، عبد أو حر، ذكر وانثى، لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع. فإذا كنتم للمسيح فأنتم إذا رسل ابراهيم وأنتم الورثة على ما قضى الوعد).

ويمكن تلخيص اهم معطيات النص بالآتي:

- وعد ابراهيم ونسله.
- الشريعة جاءت بعد ٤٣٠ سنة من الوعد.
- الشريعة كانت مؤدِّب وطريق الى ما قبل مجيء المسيح
- بمجيء المسيح اصبح البر بالايمان
- المسيحيون هم ورثة الوعد

وجاء في الكتاب المقدس الدراسي: (يكاد يرتقي سجين الناموس الى سجين الخطيئة (الآية٢٢)، لأن الشريعة تكشف الخطيئة وتثيرها، انظر الآية ١٩ والتعليق، قارن بما جاء في كو ٢:٢٠)

وتعليقه على الجملة (١٩) هو قوله: (إظهاراً للمعاصي: ليستعلنها بل أيضاً يزيدها).

وما جاء في كورنثوس (٢:٢٠-٢٣) {فاندايك} هو: (إذا إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون في العالم؟ تفرض عليكم فرائض: «لا تمس! ولا تذق! ولا تجس!» التي هي

جميعها للفناء في الاستعمال، حسب وصايا وتعاليم الناس، التي لها حكاية حكمة، بعبادة نافلة، وتواضع، وقهر الجسد، ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية).
ونفس النص في ترجمة الكاثوليكية: (فأمّا وقد مُتُّم مع المسيح متخلّين عن اركان العالم، فما بالكم، كما لو كنتم عائشين في العالم، تخضعون لمثل هذه النواهي: "لا تأخذ، لا تذق، لا تمسّ"، وتلك الاشياء كلها تؤول بالاستعمال الى الزوال؟ إنها وصايا ومذاهب بشرية معروفة بالحكمة لما فيها من نَفْلٍ[٦٣] وتواضع وقلّة مراعاة الجسد، ولكن لا قيمة لها لأنها غير صالحة الا لإرضاء الهوى البشري).

وفي "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس" في التعليق على غل (٣: ١٨و١٩): (للناموس وظيفتان: فمن الناحية الايجابية، يعلن طبيعة الله ومشيئته، ويبين للناس كيف يعيشون. ومن الناحية السلبية، يبرز خطايا الناس ويريهم انه من المستحيل إرضاء الله بإطاعة كل نواميسه بالتمام. لقد كان وعد الله لإبراهيم على اساس إيمانه، بينما يركز الناموس على الافعال. فالعهد مع ابراهيم يثبت ان الإيمان هو الطريق الوحيد للخلاص، أما الناموس فيبين لنا كيف نحيا حياة الخلاص، فالايمان لا يلغي الناموس، ولكن كلما زادت معرفتنا بالله، نكتشف كم نحن خطاة، فنجد انه لا سبيل امامنا سوى الاستناد على إيماننا بالمسيح وحده للخلاص).
وفي تعليقه على غل (٣:٢٠): (هذا سبب آخر يقدمه الرسول بولس لإثبات سمو عهد ابراهيم (الايمان) على نواميس موسى (الاعمال) للخلاص، بينما عكس التهوديون الأمور. ان النواميس نبعت من الايمان ولم تكن شرطاً له، وبالمثل فإن حياة الاستقامة ليست شرطاً للايمان، ولكنها نتيجة له. عندما ندرك قوة الايمان في التغيير، فلابد ان نسعى لأن نحيا بصورة تُظهر هذا التغيير).

فالنصوص المنسوبة الى بولس، والنصوص الشارحة لها، تفترض ان الشريعة هي مرحلة خارج اطار الايمان، وان الايمان جاء مع المسيح! وهذه الفكرة تتناقض أو على الاقل لا تنسجم مع المزاعم القائلة بأنَّ العهد القديم جاء بنصوص تشير الى المسيح ومجيئه! وكأنما الشريعة خالية من المضامين الايمانية!! ويقولون ان ابراهيم نال الوعد لإيمانه فقط، متجاهلين المواقف والافعال العظيمة للنبي ابراهيم (عليه السلام) والتي كشفت عن عمق إيمانه، كموقفه حينما حطّم اصنام قومه وما في ذلك من جرأة وخطورة كبيرة وكيف كان محتسباً ومتفانياً في سبيل الله حينما اراد قومه رميه في النار عقاباً له على تحطيمه الاصنام، وكذلك موقفه بإطاعته أمر الله بأن يذبح ابنه وامتثاله لهذا الأمر بكل طواعية. فالعهد والوعد الذي حصال عليه النبي ابراهيم (عليه السلام) إنما كان بإيمانه وأفعاله، لكن هذه النصوص التي نقلناها تغفل ذلك!!
والشريعة في نظر بولس هي مجرد احكام تحمي الانسان من الخطيئة او تكون هي سبباً للخطيئة بحسب نص آخر لبولس، إذ يقول أنَّه بلا شريعة يكون الانسان بلا خطيئة!! ثم يظن ان الايمان هو مصدر البِرّ. وغاب عن بولس ما هو حال الفترة طيلة الـ ٤٣٠ سنة بين الوعد وظهور الشريعة! هل كان الانسان بدون شريعة وبجدون ايمان! ام كانت لديه شريعة غير تلك الشريعة وايمان غير ذلك الايمان! ثم إذا صح ان الانسان ينال البرّ بالاسمان بعد مجيء المسيح فلماذا وضعت المجامع المسيحية ورجال الدين المسيحيون هذا الكم الهائل من الشريعة المسيحية الجديدة بتفاصيلها التي توازي في تعقيدها شريعة التوراة!!
وهل كان زمن الشريعة خالياً من البِرّ! هل كان زمن موسى ويوشع والقضاة واشعياء وارميا وحزقيال ودانيال وايوب ويونان خالياً من البِرّ والايمان!!

[٦٣] في هامش الطبعة الكاثوليكية، نَفْلٍ: ما يفعله الانسان زيادة على ما تفرضه الشريعة.

وتقيّمنا لهذ النص انه سفسطائي الغرض منه الانتصار لعقيدة بولس في ان البرّ بالايمان وحده دون الاعمال خلافاً لعقيدة اليهود المسيحيين الذين تمثلهم رسالة يعقوب المذكورة في العهد الجديد والتي تنص على ان البر هو بالايمان والاعمال الصالحة.

- صراع على إيمان أهل غلاطية

في غل (٤: ١٢-٢٠) يكشف النص عن جانب من الصراع بينه وبين قادة اليهود المسيحيين في الاستحواذ على ايمان اهل غلاطية، حيث يقول {فاندايك}: (أتضرع إليكم أيها الإخوة، كونوا كما أنا لأني أنا أيضا كما أنتم. لم تظلموني شيئا. ولكنكم تعلمون أني بضعف الجسد بشرتكم في الأول. وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها، بل كملاك من الله قبلتموني، كالمسيح يسوع. فماذا كان إذا تطويبكم؟ لأني أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتموني. أفقد صرت إذا عدوا لكم لأني أصدق لكم؟ يغارون لكم ليس حسنا، بل يريدون أن يصدوكم لكي تغاروا لهم. حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين، وليس حين حضوري عندكم فقط. يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضا إلى أن يتصور المسيح فيكم. ولكني كنت أريد أن أكون حاضرا عندكم الآن وأغير صوتي، لأني متحير فيكم).

وقد جاء في "الكتاب المقدس الدراسي" التعليق التالي على (١٧:٤): (**إن اولئك المعلمين**. يقصد المتهودين).

وفي "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس" في التعليق على نفس الجملة (١٧:٤): (ادَّعى اولئك المعلمون الكذبة أنهم أصحاب سلطات دينية وانهم خبراء باليهودية وبالمسيحية. واذ استغلوا رغبة المؤمنين في عمل الصواب، استطاعوا أن يجذبوا وراءهم مجموعة من الاتباع. لكن الرسول بولس قال انهم مخطئون ودوافعهم انانية. وكثيراً ما يكون المعلمون الكذبة اناساً محترمين وقادرين على الاقناع، ولهذا يلزم فحص كل تعليم في ضوء الكتاب المقدس).

فهذه النصوص تكشف بوضوح ان الصراع كان بين بولس وعقيدة البر بالايمان من جهة واليهود المسيحيين وعقيدتهم البر بالايمان والاعمال معاً.

- صراع مستمر بين دعاة الشريعة ودعاة الايمان

في غل (٢٩:٤) {فاندايك}: (ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح، هكذا الآن أيضا). وهذا النص يدور ايضاً في فلك الصراع بين بولس واليهود المسيحيين.

وجاء التعليق التالي في هامش الطبعة الكاثوليكية: (جاء في بعض كتب التفسير اليهودية ان اسماعيل كان يضطهد اسحاق، فاسماعيل يمثل الذين يضطهدون المسيحيين ويريدون اخضاعهم للختان واحكام شريعة موسى فلا بد من طردهم كما طرد اسماعيل)!

وقال بولس الفغالي في هامش الطبعة الرعائية للترجمة العربية المشتركة في التعليق على (٢٩:٤): (تروي التقاليد اليهودية ان اسماعيل {بحكم الجسد} اضطهد اسحاق {بحكم الروح}. وذاك هو الوضع الآن، حيث المسيحيون المتهودون "يضطهدون" الوثنيين الذين صاروا أبناء الوعد بعد ان نالوا الايمان ووُسموا بالعماد). وفي تعليقه على (٣٠:٤) قال: (وانطلق بولس من الكتاب {تك ٢١: ١٠} فدعا الغلاطيّين الى طرد هاجر التي تمثّل المتهودين، من الكنيسة، والابتعاد عنهم).

ومن المفيد ان نتوسع في نقل تعليقات بولس الفغالي على العبارات التالية، حيث نجده يقول في تعليقه على (٣١:٤): (المؤمنون هم ابناء ابناء الوعد ويعيشون في الايمان {٣: ٧، ٢٩}. فما عاد للشريعة من سلطة عليهم ولا هي تستطيع بعد ان تستعبدهم).

وتعليقه على (٥:١): (امّا الحريّة التي يتحدّث عنها الرسول، فانعتاق من نير الشريعة وبالتالي نير الخطيئة. ونير الشريعة هو في النهاية نير العبودية الثقيل، تجاه نير المسيح اللّين وحمله الخفيف).
والتعليق التالي في هامش الكاثوليكية على نفس (٥:١): (لا يستطيع المسيحي ان يجمع بين التمسك بأحكام شريعة موسى والايمان بأن الخلاص يأتينا من السيد المسيح، فلا بد له من اختيار احد الأمرين)!

وتعليق بولس الفغالي على (٥:٨): (مَن الذي أغرى الغلاطيين؟ أهو المسيح أم بولس الرسول؟ بل المتهوّدون الذين يريدونهم أن يعودوا الى ممارسة الشرائع الموسوية).

وجاء التعليق التالي على (٤:٢١) في هامش التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: (وكانت إساءة هاجر لسارة {تك ١٦:٤} شبيهة بالاضطهاد الذي عاناه المسيحيون الأمم من التهوديين الذين أصروا على حفظ الناموس للخلاص، ولكن انتصرت سارة أخيراً، لأن أبنها كان ابن الموعد من الله)!

فكل هذه النصوص تكشف عن وجود صراع بين بولس وقادة اليهود المسيحيين، وأبرز ما نقرأه فيها وصفها الشريعة بانها سجن للعبوديّة!! متناسين ما نسبه انجيل متى (٥: ١٧-١٩) للمسيح من قوله (فانديك): (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات).

فمن الذي نقض وصايا الشريعة سوى بولس واتباعه؟! ومن الذي "عمل وعلم" سوى اليهود المسيحيين!

٤)) رسالة بولس الاولى الى اتباعه في مدينة كورنثوس (١كور)

يضع سفر اعمال الرسل بولس في كورنثوس لمدة ١٨ شهر، ويقدر ديفيد سيلفا انَّ بولس زار هذه المدينة في اواخر سنة ٥٠م ومكث فيها الى اوائل سنة ٥٢م[٦٤]. وهناك احتمال كبير ان تكون رسالتا تسالونيكي الاولى والثانية قد كتبتا فيها[٦٥].

اما رسالتاه الى اهل هذه المدينة فهما في الفترة حوالي سنة (٥٧)م. الاولى كتبها في أفسس والثانية كتبها في مكدونية. وهما من الرسائل الاربع ذات الموثوقية بان بولس هو كاتبها بحسب بعض علماء المسيحية.

وأهم الاثارات في هذه الرسالة:

- انقسام إيمان اهل كورنثوس واختلافهم حول الصليب

وقد شمل هذا القسم في الرسالة ١كور(١:١٠ – ٦:٢٠). يقول بولس (١: ١٠-١٢): (ولكنني أطلب إليكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تقولوا جميعكم قولا واحدا، ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد، لأني أخبرت عنكم يا إخوتي من أهل خلوي أن بينكم

[٦٤] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣٣.
[٦٥] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣٣.

خصومات. فأنا أعني هذا: أن كل واحد منكم يقول: «أنا لبولس»، و«أنا لأبلوس»، و«أنا لصفا»، و«أنا للمسيح»).

وهذا النص يكشف الصراع بين بولس من جهة وزعماء المسيحيين اليهود من جهة اخرى. والإ فإن ظاهر ما جاء في اعمال الرسل ان بولس كان متعاوناً مع بطرس ويعقوب وبرنابا وبقية اكابر الرسل، فكيف يحدث الانشقاق لولا ان لكل من الطرفين دعوة تختلف عن الطرف الآخر! ولذلك يؤكد بولس في هذه الرسالة (١:٢٣) انه ينادي بمسيح مصلوب، قال: (نحن نكرز بالمسيح مصلوباً)، لأن الطرف الآخر لا يعترفون بصلب المسيح فقد ظهر لهم واخبرهم بنجاته.

ويؤكد بولس عقيدته بأنَّ المسيح مات مصلوباً، فيقول كما في ١كور(١:١٨): (لأن الكلام على الصليب حماقة عند الذين يسلكون سبيل الهلاك)، فمن هم هؤلاء، بالتاكيد هو لا يقصد اليهود لأنهم في ذلك الزمن كانوا يعترفون بأنهم صلبوا يسوع المسيح، فبالتأكيد هو يشير الى جماعة المسيحيين اليهود الذين كان يختلف معهم في هذه القضية.

- المسيح في مرتبة ادنى من الإله

يضع بولسُ المسيحَ في مرتبة ادنى من الله سبحانه، فيقول ١كور(٣:٢٣): (وأما أنتم فللمسيح، والمسيح لله). ونجد هذه الفكرة في جميع رسائل بولس، فهو لم يكن يعتقد بأنَّ المسيح مساوٍ للإله بل هو ابن الإله المولود منه والمرسل منه، وعقيدة بولس هذه هي العقيدة المسيحية الاولى قبل تطورها بفعل الآباء المؤسسون للمسيحية فيما بعد حتى اصبح المسيح مساوياً للإله وحتى قيل عنه انه الإله نفسه! وجعل الإله ثلاثة أقانيم! فهذه الافكار المسيحية الحالية جميعها لم تكن موجودة في ذهن بولس، وكل ما كان بولس يعتقده ان المسيح هو الرب ابن الإله المولود عنه.

- رفض بولس العمل بالتوراة حتى بالنسبة لليهود المسيحيين

يشير اليهم في ١كور(٥: ٦-٨) الى ترك العمل بالتوراة، فيقول لهم ان المسيح هو فصحهم بدلاً من الفصح اليهودي! مع انه في هذه الرسالة لم يكن يخاطب المسيحيين من اصل وثني فقط بل عامة المسيحيين ومنهم المسيحيون اليهود. وكذلك في (٧:١٨) حينما يقول لهم: (دعي أحد في الغرلة، فلا يختتن) أي الذي يؤمن بالمسيح وهو غير مختون فلا يختتن، وهذا بخلاف شريعة التوراة. وفي (٩:٢١) يعلن صراحة رفضه للشريعة بقوله انه ليس من أهل الشريعة! وهو بهذا يخالف وصايا المسيح التي نقلتها الاناجيل، كما في انجيل متى (٥: ١٧-١٩): (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس[٦٦] أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات)[٦٧]. وفي انجيل لوقا (١٦:١٦): (ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس)[٦٨]! وهذا احد اسباب الخلاف بينه وبين تلاميذ المسيح اكابر الرسل.

- خطأ معرفي حول الختان!

---

[٦٦] الناموس: شريعة التوراة.
[٦٧] إنجيل متى (٥: ١٧-١٩).
[٦٨] إنجيل لوقا (١٦:١٦).

في ١كور(١٨:٧) {فاندايك}: (دعي أحد وهو مختون، فلا يصر أغلف. دعي أحد في الغرلة، فلا يختتن).
وفي الكاثوليكية: (فإن دُعيَ مختون فلا يحاولنَّ إزالة ختانه، وغن دُعيَ أقلف فلا يطلُبنَّ الخِتان).
وفي الهامش التعليق التالي: (كان بعض اليهود يجرون عملية جراحية لستر الختان مجاراة للوثنيين الذين كانوا يزدرون المختونين ويسخرون منهم).
وفي الحقيقة لا توجد عملية جراحية لستر الختان واعادة الغلفة في ذلك الوقت. وهذا النص يكشف عن ان كاتبه كان من الوثنيين المعتنقين للايمان المسيحي ولم يكن يعرف ما هو الختان بصورة فعلية، والا فموضوع إعادة الغلفة بعد ختانها لم يكن وارداً لا في ذلك الزمان ولا في زماننا هذا.
وفي الطبعة الرعائية للعهد الجديد قال الأب بولس الفغالي: (لا يصبح الوثني يهودياً، ولا يتخلّى اليهوديّ عن العلامة الخارجية ليهوديته {١مك ١:١٥، هكذا فعل بعض اليهود في زمن المكابيين}).
وهذا النص يشير الى ما ورد في سفر المكابيين الاول (١:١٦) {اليسوعية}: (وعملوا لهم غلفا وارتدوا عن العهد المقدس، ومازجوا الأمم وباعوا أنفسهم لصنيع الشر). والظاهر ان المقصود بهذا النص هو ان اليهود تركوا الختان فلم يعودوا يختتنون بالنسبة للاجيال الجديدة، وليس كما فهم بولس {أو كاتب نص ١كور (١٨:٧)} من ان اليهود اعادة الغلفة بعد ختانها! وهو أمر غير ممكن من الناحية الواقعية خصوصاً في تلك الأزمنة.
فهذا النص يكشف أنَّ هناك أزمة فهم عند كاتبه سواء كان بولس نفسه أو احد تلاميذه، رغم ان هذه الرسالة (كورنثوس الاولى) تصنَّف من قبل علماء المسيحية بأنَّها من الرسائل الموثوقة الصدور عن بولس!

- عقيدة بولس الثنائية: إله واحد هو الله، ورب واحد هو المسيح

في ١كور(٦:٨): (لكن لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. ورب واحد: يسوع المسيح، الذي به جميع الأشياء، ونحن به).
وهي تختصر عقيدة بولس: (إله واحد هو الأب، ورب واحد هو المسيح). فلم يكن بولس يؤمن بالثالوث ولا بشيء أسمه اقانيم ولم يرد في رسائله أياً من هذه التعابير.
وسنناقش هذه العبارة بتفصيل في كلامنا عن رسالة بولس الى تيطس (١:٤)، لنرى ان آريوس كان يستمد أفكاره من بولس، وأنَّه هو الأقرب الى بولس في فكره المسيحي، ولنكتشف أن بولس لم يخرج عن التوحيد بل خلطه مع شريك للإله هو الرب المسيح، فكان يعتقد بوجود إله واحد، ولكن يرى ان المسيح هو الرب الذي بواسطته خلق الإله الكون!!

- عبارات لعن تخالف مفاهيم المحبة والتسامح

في ١كور(١٦:٢٢) {فاندايك}: (إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما! ماران أثا).
وفي الكاثوليكية: (إن كان أحدٌ لا يحب الرب، فاللعنة عليه! "ماران أتا"). وفي الهامش التعليق التالي عن عبارة (ماران أتا): (عبارة باللغة الآرامية معناها "رب هلمَّ" او "الرب آت").
وهذه العبارة غريبة جداً فهي تتعارض مع مفاهيم المحبة والتسامح المسيحية، ولا ننسى أنَّ بولس ختم هذه الرسالة بخط يده.

٥)) رسالة بولس الثانية الى اتباعه في مدينة كورنثوس (٢كور)

يقول التقليد المسيحي أنَّ بولس كتبها حينما كان في مكدونية حوالي سنة ٥٧م. ويقول بعض علماء المسيحية ان رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس هي رسالة مركبة من عدّة رسائل في وقتٍ ما من قبل شخص مجهول الهوية!![٦٩]. وهذا يعني إننا لا نجهل فقط من هو الذي قام بتجميع عدة رسائل وابرازها كرسالة بولس الثانية الى اتباعه في كورنثوس، بل نجهل فيما اذا كانت الرسائل التي تم تجميعها هي فعلاً جميعها من كتابة بولس أم أنَّ معها رسائل لأشخاص آخرين من تلاميذه او من غيرهم!!

وهذه الرسالة ليست مرسلة الى كورنثوس وحدها بل الى آخائية (جنوب اليونان) أيضاً وهو ما يقوي انها أكثر من رسالة تم تجميعها!

وأهم الإثارات في رسالته الثانية:

- تعاليم تلاميذ المسيح تخالف تعاليم بولس

تذكر الرسالة بوضوح ان أكابر الرسل تلاميذ المسيح وهم زعماء المسيحيين اليهود يبشرون بتعليم عن يسوع المسيح يختلف عن تعليمه، فيقول في ٢كور(١١: ٤و٥) {فانديك}: (فإنه إن كان الآتي يكرز بيسوع آخر لم نكرز به، أو كنتم تأخذون روحا آخر لم تأخذوه، أو إنجيلا آخر لم تقبلوه، فحسنا كنتم تحتملون. لأني أحسب أني لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل). وفي الكاثوليكية: (فلو جاءكم أحد يبشركم بيسوع آخر لم نبشركم به ويعرض عليكم روحا غير الذي نلتموه وأنجيل غير الذي قبلتموه لاحتملتموه أحسن احتمال، وأرى أني لست أقل شأناً من أولئك الرسل الأكابر).

ثم يتّهم اولئك الرسل الأكابر بأنهم رسل الشيطان!! فيقول (١١: ١٣-١٥) {الكاثوليكية}: (لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة، فعلة ماكرون، مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور! فليس عظيما إن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر. الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم)! وهذا يكشف عن الفجوة الكبيرة التي وصل اليها حاله مع قادة اليهود المسيحيين في اورشليم.

وهو هنا يعترف بأن الشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور، فما أدراه ان ما رآه وهو في طريقه الى دمشق حينما كان يهودياً ليس بشيطان ظهر له ليغيّر إيمانه ويؤسس دين المسيحية الجديد!!

- تجاهل كاتب اعمال الرسل لصعوبات بولس في تبشيره

يرد وصف لمشقّات وتعذيب تعرّض له بولس في ٢كور(١١: ٢٣-٢٧) يقول: (أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل: في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميتات مرارا كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصي، مرة رجمت، ثلاث مرات انكسرت بي السفينة، ليلا ونهارا قضيت في العمق. بأسفار مرارا كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار من جنسي، بأخطار من الأمم، بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر، بأخطار من إخوة كذبة. في تعب وكد، في أسهار مرارا كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مرارا كثيرة، في برد وعري). ولم يرد أي شيء من هذه

[٦٩] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٥٥ و١٥٧.

الاحداث من قبل كاتب سِفر أعمال الرسل عدا الجلد والرجم مرة واحدة لكليهما! وكأن كاتب اعمال الرسل كان بعيداً عن بولس بحيث يجهل عنه امور مهمة عديدة!! فكيف يقولون ان كاتبه هو لوقا تلميذ بولس الذي كان يصفه بـ (الحبيب)!!

- تجاهل كاتب اعمال الرسل لزيارات بولس الى كورنثوس

قال في ٢كور(١:٢) {فانديك}: (ولكني جزمت بهذا في نفسي أن لا آتي إليكم أيضا في حزن). وفي الترجمة الكاثوليكية: (وقد عزمتُ أن لا أعود إليكم فأُنزل بكم الغم)، وفي هامشها كتبوا التعليق: (اشارة الى زيارة قام بها الى مدينة قورنتس فيما بين كتابته لرسالته الاولى والثانية) اي سنة ٥٧م.
ثم في ٢كور(١:١٣) {فانديك}: (هذه المرة الثالثة آتي إليكم)، وفي الكاثوليكية: (انا قادم إليكم مرّة ثالثة)، وفي هامشها التعليق التالي: (زار بولس قورنتس مرة اولى لما انشأ فيها الكنيسة وزارها مرة ثانية لما عاد اليها ليرعى شؤونها ويعاقب المتامردين فيها).
ولكن في اعمال الرسل لا نجد اثراً الا لزيارة واحدة قام بها بولس هي المذكورة في (١:١٨)!
فهذا موضع آخر يبين عدم اطلاع كاتب اعمال الرسل على جميع سيرة بولس!

- الفصل التاسع رسالة منفصلة لبولس

الفصل التاسع في هذه الرسالة يراه عدد من علماء المسيحيين انها رسالة منفصلة كتبها بولس وتم دمجها مع رسالته هذه! حيث جاء في هامش الطبعة الكاثوليكية بخصوص هذا الفصل: (استغرب كثير من الناس هذا القول بعدما جاء في الفصل الثامن عن جمع الهبات لأسعاف كنيسة اورشليم. ولذلك ذهب بعض المفسرين الى القول ان الفصل التاسع رسالة كتبها بولس الى كنائس آخائية وأضيفت فيما بعد الى رسالته الى اهل قورنتس).
وهذا يسلط الضوء على كيفية نقل رسائل بولس منذ الجيل المسيحي الاول، وقد مرّ علينا ان هناك رسالتان اخريتان قد ضاعتا من رسائل بولس الى هذه المدينة، ورسالة الى مدينة أخرى تم دمجها مع هذه الرسالة! وهناك رسائل أخرى فيها مشاكل مماثله من قبيل دمج أكثر من رسالة في رسالة واحدة! فأين هي المخطوطات التي يزعمون انها نقلت رسائل بولس بأمانة! واين هو التقليد المسيحي الامين على التراث المسيحي!! كل هذا يدفعنا الى الشك في اصالة رسائل بولس، وانه هو كاتبها فعلاً، بالاضافة الى شك عقلائي بأنها نُقِلَت بأمانة جيلاً بعد آخر في ظل فترات الاضطهاد المتعددة التي مرّت بها المسيحية في القرون الثلاثة الاولى.

- اصداء الخلاف بين تلاميذ المسيح وبولس
- في ٢كور(١١: ٤و٥) {فانديك}: (فإنه إن كان الآتي يكرز بيسوع آخر لم نكرز به، أو كنتم تأخذون روحا آخر لم تأخذوه، أو إنجيلا آخر لم تقبلوه، فحسنا كنتم تحتملون. لأني أحسب أني لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل).

وفي الطبعة الكاثوليكية: (فلو جاءكم أحد يبشركم بيسوع آخر لم نُبشركم به، ويعرض عليكم روحاً غير الذي نلتموه وبشارة غير التي قبلتموها لاحتملتموه أحسن احتمال. وأرى أنّي لستُ أقَلَّ شأناً من اولئك الرُسُل الأكابِر).
إذن بولس في هذا النص يعترف بأنَّ خلافه هو مع اكابر الرسل (تلاميذ المسيح) أي بطرس ويعقوب ويوحنا بن حلفى وغيرهم. فهل يريد المسيحيون نصّاً اوضح من هذا على وجود خلاف بينه وبين تلاميذ المسيح وعلى إنفصال بشارتهما وما يدعون اليه والذي يعني إنفصال إيمانهما!!

وفي الترجمة الرعائية للعهد الجديد كتبوا بدلاً من مصطلح: (فائقي الرسل) و(أكابر الرسل)، مصطلح: (الرُسُل العِظام).

ويعترف الأب بولس الفغالي بأن هذا النص يخص اليهود المسيحيين، قال: (في الواقع، بدأ ضلال جماعة كورنثوس لأنها تعلقت بشخص ونسيت رسولها. ما هي سلطة هؤلاء المتهوّدين الذين ينادون بالأمانة للشريعة ويعارضون سلطة الرسول؟ فيسوع الذي يقدّمونه يدخل في إطار يهودي، بحيث صارت الكنيسة معهم شيعة يهوديّة. في ٢٢ نعرف ان معارضي بولس هم يهود. **روح آخر**: هو روح العبودية والمخافة (رو ١٥:٨ ، ١كور ١٢:٢)، لا روح الحريّة والمحبة والفرح والسلام (١٧:٣، رو ١٧:١٤). **بشارة (إنجيل) اخرى**: هل هناك انجيل وانجيل؟ رج غل ١: ٦-٩. **احتملتموه**: ما عرف الكورنثيون أن يميّزوا هذا "الكاذب" فاحتملوه، وما احتملوا رسولهم (آ١)!).
ثم يعلّق الأب بولس الفغالي على ٢كور(٥:١١) فيقول: (**الرسل العظام**: هم الرسل الكذبة. انتحلوا اسم الرسل الاثني عشر وما كانوا رسلاً. همّهم أن يحطموا سلطة بولس باسم ممارسة دقيقة للشريعة. فكشفهم تكبّرهم (١٢:١٠)).
انظروا كيف يصف شريعة التوراة بانها "روح العبودية والمخافة" بينما يصف الشريعة المسيحية بانّها "روح الحريّة والمحبة والفرح والسلام"! مع ان شريعة التوراة مصدرها الله سبحانه، بينما الشريعة المسيحية لم يشرّعها بولس ولا تلاميذ المسيح الاثني عشر بل شرّعها رجال الدين المسيحيون تباعاً في مناسبات شتّى!!
وهكذا ترون كيف حاول الأب بولس الفغالي تغيير معنى النص بقوله في تعليقه على هذه العبارة: (**الرسل العظام**: هم الرسل الكذبة. انتحلوا اسم الرسل الاثني عشر وما كانوا رسلاً)!! كيف يصفهم بولس في رسالته بأنهم رسل عظام وانهم أكابر الرسل في حين يتهمهم بولس الفغالي بأنهم كذبة! وأنهم ليسوا تلاميذ المسيح!! فمن هم إذن؟! فهل كان بولس قاصراً عن وصفهم بالكذب وانهم منتحلون لأسم الرسل الأثني عشر! بلا شك ما نجده من جرأة في رسائل بولس على مخالفيه يجعلنا لا نتقبل ان يغيّر بولس الفغالي المعنى بأن يجعل اكابر الرسل رسلاً كذبة في محاولة منه لقطع علاقتهم بكونهم الرسل الأثني عشر تلاميذ المسيح!

وليس بولس الفغالي وحده من فعل ذلك بل نجد أمراً مماثلاً في "الكتاب المقدس الدراسي" حيث ترجموا (الرسل العظام) بـ (الرسل المتفوقين) وجاء فيه: (**يسوع آخر لم نبشّر به نحن**: إنه يسوع آخر تخيلته التعاليم التهودية (لأن خصوم بولس الرسول كانوا من اليهود، انظر الآية ٢٢). **تنالون روحاً آخر**: روح قيود وخوف ودينونة) ثم يقول في تعليقه على ٢كور(٥:١١): (**الرسل المتفوقين**: أسلوب بولس الرسول الساخر في الاشارة للرسل الزائفين الذين تسللوا الى كنيسة كورنثوس وهم في الحقيقة ليسوا رسلاً على الاطلاق فيما عدا من وجهة نظرهم المتكبّرة المنتفخة).
وفي "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس" نقرأ في تعليقه على ٢كور(٤:١١): (حرّف المعلمون الكذبة الحق المختص بالمسيح)!
وكل من يقرأ عبارة ٢كور(٤:١١) كاملة يجد انه من غير المعقول ان يكون بولس ساخراً في كلامه لأنه قرن نفسه مع اولئك الرسل الاكابر، حيث قال: (وأرى أنّي لستُ أقَلَّ شأناً من اولئك الرُسُل الأكابِر)! فهو يقارن نفسه وعلو شأنها بأولئك الرسل الأكابر، ولو كان يستصغر شأنهم أو يسخر منهم لما قارن نفسه معهم[٧٠].

[٧٠] هل يُعقل ان يقول بولس انه ليس اقل شأناً من اولئك الكاذبين! أو أقل شأناً من اولئك الزائفين! لأن هذا التعبير يفترض انه يكون مساوياً لهم في الكذب والزيف!!

وحينما يصف بولس الفغالي اكابر الرسل بالكاذبين، نجد ديفيد سيلفا يسميهم (السفسطائيين المسيحيين)[٧١]! ولا نشك بأنَّ اليهود المسيحيين لم يكونوا يحملون أية صفة من صفات السفسطائيين اليونانيين الذين اقتبس ديفيد سيلفا وصف هؤلاء منهم! فكل ذنب اليهود المسيحيين انهم كانوا يلتزمون العمل بشريعة التوراة تبعاً لتعاليم المسيح الذي كان يرشدهم للتمسك بها في اكثر من مناسبة! وآخرها في ساعة رفعه الى السماء حيث قال لهم: (وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به)[٧٢]، ومما اوصاهم به {فاندايك}: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس[٧٣] أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات)[٧٤]. وقال: (ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس)[٧٥]!
وإذا قارنّا بين المباديء السفسطائية والمسيحية لوجدنا المسيحية أولى بهذا الوصف، فالسفسطة هو كل ما يخالف المنطق والعقل البديهي، وكان السفسطائيين قبل ظهور سقراط وافلاطون وارسطو ذوي خطابة وتأثير في المستمعين رغم اسلوبهم واستدلالاتهم المخالفة للمنطق والمباديء العقلية البديهية! وإذا تعمقنا في رسائل بولس ومبادئه وعموم العقيدة المسيحية لوجدناها تتضمن تناقضات وأفكار هي أقرب للسفسطة إنْ لم تكن هي سفسطة فعلاً، من قبيل ان الايمان يجب ان يسبق التعقّل! وأن الإله أزلي ويتكون من ثلاثة اقانيم – رغم ان بولس لم يكن يقول بذلك! - بثلاثة شخصيات متميزة أحدها عن الآخر فجمعوا بين الأزلية والحد والجهة في إله واحد مع ان الحد والجهة هي من صفات المحدثات لا من صفات الأزليّة!! وغيرها من لوازم السفسطة التي تتضمنها المسيحية.

- الشيطان يظهر بمظهر الملاك

في ٢كور(١١: ١٣-١٥) {فاندايك}: (لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة، فعلة ماكرون، مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور! فليس عظيما إن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر. الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم).
يهاجم بولس قادة اليهود المسيحيين الذين كان يسميهم قبل قليل (اكابر الرسل) ويصفهم بانهم "رسل كذبة" وأنهم كالشيطان يغيرون شكلهم، كما ان الشيطان يمكن ان يظهر بمظهر كلاك النور!! عجباً هل نسي بولس ان هناك ملاكاً أو وضوءاً ظهر له في صحراء العرب وهو في طريقه الى دمشق وقال له (أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده)[٧٦]، فما ادراه ان ذاك ليس شيطاناً قد ظهر له بمظهر ملاك النور كما يعترف هو نفسه في هذا الموضع من رسالته!

- انخطاف بولس الى السماء

في ٢كور(١٢: ٢-٥): (أعرف إنسانا في المسيح قبل أربع عشرة سنة. أفي الجسد؟ لست أعلم، أم خارج الجسد؟ لست أعلم. الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان: أفي الجسد

---

[٧١] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٧٧.
[٧٢] إنجيل متى (٢٨:٢٠).
[٧٣] الناموس: شريعة التوراة.
[٧٤] إنجيل متى (٥: ١٧-١٩).
[٧٥] إنجيل لوقا (١٦:١٦).
[٧٦] أعمال الرسل (٢٢:٨).

أم خارج الجسد؟ لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها. من جهة هذا أفتخر. ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي).
يتحدث بولس هنا عن نفسه بأنه انخطف الى السماء اي ذهب اليها على حين غفلة، وانه تلقى ديانته من المسيح مباشرة! ولنا ان نتسائل لماذا اختلفت عقيدة بولس التي تعرّف عليها في انخطافه الى السماء مع عقيدة تلاميذ المسيح وباقي اليهود المسيحيين الذين اخذوها من المسيح حال حياته بينهم!!

٦)) رسالة بولس الى اتباعه في مدينة رومية (روم)

لم يذهب بولس الى مدينة روما (رومية) بإرادته بل ذهب مخفوراً اليها بعد الاضطرابات التي تسبب بها في نهاية رحلته الثالثة. ويقال أنَّه كتب هذه الرسالة قبل ذلك بسنوات، حينما كان في كورنثوس حوالي خريف ٥٧ أو ربيع ٥٨م. وهذه الرسالة هي احدى الرسائل الاربع ذات الموثوقية بأنَّ بولس هو كاتبها، وفقاً لبعض علماء المسيحية.

وابرز الاثارات التي وجدناها في رسالته الوحيدة الى اتباعه في هذه المدينة:

- مشكلة عدم إكمال بولس لعباراته

في هذه الرسالة وعدّة رسائل أخرى لبولس، هناك مشكلة وهي عدم اكمال بولس لعباراته، والترجمات الحديثة تحاول التغطية على هذه المشكلة وعدم الاشارة اليها من خلال اضافة كلمات او تغيير في معنى عباراته التي تعاني من هذه المشكلة! وفيما يلي استعراض لمواضع هذه المشكلة في رسالته الى اتباعه في رومية:

- في روم(١٦:٢) {الكاثوليكية}: (وسيظهر ذلك كله)، وفي الهامش التعليق التالي: (اضيفت هذه الكلمات التي لم ترد في الاصل ليستقيم المعنى. والارجح ان هذه الآية تتمة لما جاء في الآية ١٣. ورد مثل ذلك غير مرة في رسائل بولس، لأنه كان يملي رسائله فكان يبدأ في الجملة ثم ينسى ان يتمها)!

وفي روم(٢٠:٢) {الكاثوليكية}: (لأن لك في الشريعة اصول المعرفة)، وفي الهامش التعليق التالي: (لم يتم بولس المعنى المقصود. راجع ما جاء في حاشية الآية ١٦)!

- في روم(٢٤:٩) {الكاثوليكية}: (بل من بين الوثنيين أيضاً ...). وفي الهامش التعليق التالي: (لم يتم بولس الجملة كما لم يتمها في مواضع اخرى {١٢:٥ ، ١٥: ٢٣-٢٤}).

وقد وجدنا ظهور مثل هذه المشكلة في رسالة بولس الى اتباعه في أفسس (٣: ١و٢)، كما سنتناولها في موضعها.

- بولس يجيز الكذب من اجل البشارة!

في روم(٣:٧) {فاندايك}: (فإنه إن كان صـــدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ؟).

وقد تجنَّب اصـــدار "الكتاب المقدس الدراســـي" التعليق على هذه العبارة! وكذلك تجنب التعليق عليها كل من: الطبعة الكاثوليكية للعهد الجديد، الطبعة اليســـوعية للكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي في الطبعة الرعائية للعهد الجديد، و"التفسير التطبيقي للكتاب المقدس"!

وهذه العبارة تعني بوضـــوح جواز الكذب من اجل الانتصـــار للبشـــارة والإيمان!! فكيف ســـتكون هناك ثقة بكلام بولس او بغيره من القساوسة ورجال الدين المسيحيين!!

وكما يفهم القاريء اللبيب فإنَّ جواز الكذب يعني جواز تغيير معاني كلمات أو حذفها أو إضـــافتها. فكيف نتوقع أنَّ مَنْ هذا ديدنه ســـيبقي على بشـــارات ظهور رســـول آخر الزمان محمد (صـــلى الله عليه وآله وسلم).

- عبارة سفسطائية لبولس حول الايمان والاعمال

في روم(٣: ٢٨-٣١): (إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس. أم الله لليهود فقط؟ أليس للأمم أيضا؟ بلى، للأمم أيضا. لأن الله واحد، هو الذي سيبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان. أفنبطل الناموس بالإيمان؟ حاشا! بل نثبت الناموس).

وهذه العبارة سفسطائية فكيف يقول بولس انه يثبت العمل بالشريعة من حيث انه يدعو لعدم العمل بها!!

وإذا كان موقفه هو فقط الغاء العمل بالشـــريعة بالنســـبة للوثنيين المعتنقين للايمان بالمســـيح لربما تفهمنا ذلك، ولكنه بالحقيقة امتنع هو نفســـه وهو اليهودي من العمل بالشـــريعة التوراة بعد اعلانه اعتناق الايمان بالمسـيح، ولم يدعُ في رسـائله اليهود من اتباعه المؤمنين بالمسـيح الى الاسـتمرار بالعمل بشـريعة التوراة!! مما يكشـف ان بولس وضـع ديناً جديداً لأتباعه وهو نبذ العمل بشـريعة التوراة بغض النظر عما اذا كان المؤمن به من اصل يهودي او وثني!!

- تكفير الآخر في كلام بولس

في روم(١٥:٣١) {فاندايك}: (لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية).

في اليسوعية: (حتى انجو من الكفرة الذين في اليهودية).

في الكاثوليكية: (لأنجو من الكفار الذين في اليهودية).

في الرعائية: (ليُنقذني من أيدي الخارجين على الإيمان في اليهودية).

وفي طبعة رجارد واطس ١٨٣٣م على ترجمة رومية ١٦٧١م: (لانجو من الكافرين الذين هم في اليهودية).

وفي طبعة القمص قزمان البراموسي ١٩٨١م: (لأنجو من الكافرين في اليهودية).

وفي الطبعة البولسية ٢٠٠٧م: (لكي أنجو من الكفرة الذين في اليهودية).

وفي ترجمة العالم الجديد لشهود يهوه: (لكي أُنقَذ من غير المؤمنين في اليهودية).
بينما الطبعات الانجليزية اختلفت بين ترجمتها الى التعابير التالية (unbelievers) غير المؤمنين، (disobedient) المتمردين، (unfaithful) غير المخلصين.
ففي ترجمة الملك جيمس الانجليزية: (from them that do not believe in Judaea).
وفي طبعة جنيف ١٥٩٩م: (disobedient in Judea).
وفي الاسبانية [طبعة Reina-Valera 1960]: (los rebeldes) أي المتمردين!
وفي الالمانية [طبعة لوثر Luther Bibel 1545]: (den Ungläubigen) الكفار.
وفي الفرنسية [طبعة Louis Segond]: (des incrédules) الكفار.

وهذه العبارة هي احد المواضع التي ورد فيها لفظ التكفير في الكتاب المقدس، وهناك مواضع اخرى نذكر منها:
- في يشوع بن سيراخ (٧:١٦) {اليسوعية}: (في مجمع الخطاة تتقد النار وفي الامة الكافرة يضطرم الغضب).
- في سفر المكابيين الاول (٨:٣) {اليسوعية}: (وجال في مدن يهوذا، وأهلك الكفرة منها، وصرف الغضب عن إسرائيل).
- في سفر المكابيين الاول (١٥:٣) {اليسوعية}: (ثم تجهز للخروج وخرج معه جيش قوي من الكفرة يظاهرونه وينتقمون من بني إسرائيل).
- في سفر المكابيين الاول (٥:٧) {اليسوعية}: (فآتاه جميع رجال النفاق والكفر من إسرائيل وفي مقدمتهم ألكيمس، وهو يطمع أن يصير كاهنا أعظم).
- في سفر المكابيين الاول (٣١:٧) {اليسوعية}: (فلما رأى نكانور أن مشورته قد كشفت، خرج لملاقاة يهوذا بالقتال عند كفر سلامة).
- في سفر المكابيين الاول (٢٥:٩) {اليسوعية}: (فاختار بكيديس الكفرة منهم، وأقامهم رؤساء على البلاد).
- في سفر المكابيين الثاني (١٧:١) {اليسوعية}: (ففي كل شيء تبارك إلهنا الذي أسلم الكفرة).
- في سفر المكابيين الثاني (١٣:٦) {اليسوعية}: (فإنه إذا لم يهمل الكفرة زمنا طويلا، بل عجل عليهم بالعقاب؛ فذلك دليل على رحمة عظيمة).
- في سفر المكابيين الثاني (٢١:٦) {اليسوعية}: (فخلا به الموكلون بأمر الضحايا الكفرية لما كان بينهم وبينه من قديم المعرفة).
- في سفر المكابيين الثاني (١٤:٨) {اليسوعية}: (وباع اخرون كل ما كان باقيا لهم وكانوا يبتهلون الى الرب ان ينقذهم من نكانور الكافر الذي باعهم قبل الملتقى).
- في سفر المكابيين الثاني (٣٣:٨) {اليسوعية}: (وبينا هم يحتفلون بالظفر في وطنهم؛ أحرقوا كلستانيس وقوما معه في بيت كانوا قد فروا إليه، وكانوا قد أحرقوا الأبواب المقدسة فنالهم الجزاء الذي استوجبوه بكفرهم).
- في سفر المكابيين الثاني (٢٣:١٢) {اليسوعية}: (وشد يهوذا في آثارهم، يثخن في أولئك الكفرة، حتى أهلك منهم ثلاثين ألف رجل).
- في رسالة بولس الى اهل رومية، ذكرنا النص اعلاه.

ـ في رسالة بولس الثانية الى اتباعه في كورنثوس (٤: ٣و٤) {الكاثوليكية}: (عن الكفار الذين اعمى بصائرهم إله هذه الدنيا).
ـ في رسالة بولس الثانية الى اتباعه في كورنثوس (٦:١٤) {الكاثوليكية}: (لا تكونوا مقرونين بالكفار في نير واحد).
ـ في رسالة بطرس الاولى (٤:١٨) {الكاثوليكية}: (واذا كان البارُّ يخلُصُ بعد جَهدٍ، فما هي حالةُ الكافر والخاطيء؟).

- تحيات بولس بالتقبيل حولوها الى السلام!

في الفصل السادس عشر من هذه الرسالة هناك تكرار لعبارات السلام على اشخاص متعددين رجالاً ونساءً. وقد وجدتُ ان عبارات السلام المتعددة في هذا الفصل قد تمت ترجمتها في طبعة سارة هدجستون ١٨١١م باللغة العربية الى كلمات القبلات والمصافحات، بينما تمّت ترجمتها في ترجمات أخرى الى كلمة (سلام) او (يسلِّم). وننقل النص كاملاً للفصل السادس عشر من طبعة سارة هدجستون ١٨١١م ليتضح للقاريء ما تحتويه هذه الطبعة من ترجمة الظاهر انها طبق الاصل للمخطوطات المنقولة عنها بينما الطبعات الحالية قامت بإخفاء الموضوع واستبداله بالسلام بدلاً من القبلات والمصافحات دفعاً لإحراجٍ محتمل!!

والنصّ هو: [واستودعكم فيفن اختنا شماسة الكنيسة التي في كنخرااس * لتقبلوها[٧٧] بالرب بما هو اهلا للقديسين وتقيموا لها باي امر تحتاجه منكم لانها هي قد صارت قيمة بكثيرين وبي انا نفسي * صافحوا ابرسكيلا واكيلان مساعدي في يسوع المسيح * اللذين من اجل نفسي بذلا اعناقهما اللذين لست انا وحدي شاكر لهما بل وجميع كنايس الامم * والكنيسة التي في منزلهما قبلوا اباناطون حبيبي الذي هو مقدمة اخاييا لدي المسيح * صافحوا مريم التي تعبت فيكم كثيراً * قبلوا اندرونيكوس ويونيا نسيبي والمستاسرين معي[٧٨] الذين هما في الرسل جليلين الصايرين في محبة المسيح قبلي * صافحوا امبليان حبيبي بالرب * قبلوا اورفانوس معيننا في المسيح واسطاشيس حبيبي * اقروا السلام علي ابللس المجرب في ديانة المسيح سلموا علي ارسطوفولس * قبلوا ايروديرنا نسيبي صافحوا اهل نركيصص الذين هم للرب * قبلوا تريفانا وتريفاسا التعبين الشاخصين في الرب صافحوا ابرسيده الحبيبة التي تعبت في مودة الرب كثيرا * سلموا علي روفس المصطفي للرب وامه اياه وامي انا ايضا * قبلوا اسنقريطن وفلافونطا ارمان وارمين والاخوة الذين معهم * صافحوا فيلولوغس ويوليان ونيرااس واخته واوليميان وجماعة القديسين الذين معهم * صافحوا بعضكم بعضاً بقبلة قديسة ويصافحكم كافة كنايس جماعات المسيح * يا اخوتي اتضرع اليكم ان تترقبوا الصانعين الشقاقات والفتن بخلاف التعليم الذي تعلمتموه انتم واجنحوا عنهم * لان الذين هم مثل هولاء ما يخدمون ربنا يسوع المسيح بل يخدمون بطنهم وبالكلام الطيب والتبريك يطغون قلوب الساذجين * لان طاعتكم قد ورد خبرها الي الكل وانا مسرور بما فيكم واريدكم ان تكونوا في الخير حكماء وفي الشر ودعاء * واله السلامة يسحق الشيطان تحت اقدامكم سريعا نعمة ربنا يسوع المسيح معكم * يصافحكم تيموثاوس معيني ولوكيوس وياصن وسوسيباطرس انسبايي * اقبلكم انا ترتيوس كاتب هذه الرسالة بالرب * يسلم

---

[٧٧] المقصود هنا (التقبّل) من القبول. وفي ترجمة العهد الجديد ١٨١٦م: (ان تتقبّلوها في الرب).
[٧٨] كانا مع بولس في سجنه، بالاضافة الى ارسطرخس المذكور في رسالته الى كولوسي (٤:١٠).

عليكم غاييوس ضايفي وضايف الجماعة كلها يسلم عليكم اراسطس خازن المدينة وكوارطس الاخ * نعمة ربما يسوع المسيح مع جماعتكم امين * والاله الحكيم وحده يسوع المسيح المستطيع ان يثبتكم علي بشارتي وكرازة يسوع المسيح على ما يختص باعتلان السر المصموت عنه في سنين ابدية * والظاهر الان بكتب انبيايه علي ما يختص بامر الإله الابدي والمعروف لطاعة الايمان في الامم كلها * له المجد الي الدهور كلها امين].

ويمكن للقاريء ان يقوم بمقارنة هذا النص مع اية ترجمة في اي طبعة أخرى لديه لهذا السِـفر ليتعرّف على الاختلاف في الترجمة بين النصّين!

و هذا الموضـوع يكشـف عن الحاجة الى الاطلاع على المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، ورسـائل بولس خاصـة. كما ان هذا الموضـوع يسـلط الضـوء على حقيقة انه لا توجد مخطوطة واحدة كاملة عند الكنائس يمكن ان يبرزوها ويقولوا للمسـيحيين هذه مخطوطة لكتابكم المقدس، بدون ادخال تعديلات وتغييرات في ترجمتها!! وربما موضـوع السـلام بالقبلات والتقبيل هو واحد من اسباب ذلك!!

ولا يقف موضـوع التقبيل بين المسـيحيين عند هذا الحد، بل يمتد ليشـكل جزءاً من الطقوس المسيحية. فقد كتب مايكل فيليب بين[٧٩] Michael Philip Penn مقالاً بعنوان (تاريخ موجز لقبلة الطقوس المسيحية) جاء فيه ان اقدم الوصـايا للمسيحيين بتبادل القُبلَة وردت في رسـائل بولس في نهاية رسـالة تسـالونيكي الأولى ، وكورنثوس الاولى ، وكورنثوس الثانية ، ورومية، وهم متطابقون تقريبًا في صـياغتهم: "سـلموا بعضـكم على بعض" (أو تسـالونيكي الأولى ، "كل الإخوة") "قُبلَة مقدسـة". على الرغم من أن هذه الجمل المكونة من سـطر واحد لا تحتوي على الكثير من البيانات التي يمكن من خلالها إعادة بناء الطقوس، إلا أنها تشـكل الأسـاس للعديد من النظريات العلمية المتعلقة بأصل القُبلَة. ويذكر "مايكل فيليب بين" ثلاثة احتمالات حول نشوء هذا التقليد المسـيحي، الاول ان مصـدره هو يسـوع نفسـه وانه اول من ابتدأ القُبلَة الطقسـية، ولكنه يستدرك بأنه من الصعب تتبع طقس منسوب الى يسوع وهو غير مذكور في كتابات العهد الجديد، ويقول: (إذا كان يسـوع هو من ابتدأ القُبلَة الطقسـية ، فلماذا لا ينسـب مؤلفو القرن الأول أو الثاني أو الثالث أساسها إليه؟!)، ويذكر أنَّ احد علماء المسيحية يقترح أنَّ لبولس دور فعال في إنشاء قُبلَة الطقوس عن قصد أو على الأقل تشجيعها! ويقول: (لم يقدم بولس في رسائله أي تفسير لماذا ومتى وكيف ينبغي على المسيحيين تقبيل بعضـهم البعض. حتى في رسـالة رومية، وهي رسـالة موجهة إلى جماعة لم يعثر عليها ، يفترض بولس أن المتلقين على دراية بقُبلَة الطقوس. إذا كان بولس ، كما تشير هذه البيانات ، ينقل ببساطة تقليدًا موجودًا مسبقًا ، فيجب على علماء العهد الجديد إضافة القُبلَة إلى قائمة طقوس ما قبل بولس إلى جانب الطقوس مثل التعميد والوجبة المشـتركة، يعد التقبيل جزءًا من أقدم طبقات ممارسة الطقوس المسيحية)! ويجادل عالم مسيحي آخر بأن رسـائل بولس خلقت بالصدفة قُبلَة الطقوس. لقد استخدم بولس ببساطة اصطلاحًا إلكترونيًا واسع الانتشار مشـابهًا للعصـر الحديث "أعطه قُبلَة من أجلي" ؛ ولم يكن يقصد حقًا أن على متلقي الرسـائل تقبيل بعضـهم البعض في خدمة العبادة. لم يدرك مسـيحيو القرن الثاني، مثل العلماء المعاصـرين ، أن

[٧٩] مدرّس الدين في كليّة ماونت هوليوك Mount Holyoke College، ومؤلف كتاب: تقبيل المسيحيين: طقوس ومجتمع في أواخر الكنيسة القديمة (Kissing Christians: Ritual and Community in the Late Ancient Church).

بولس كان يستخدم صيغة رسالية معيارية. بدلا من ذلك ظنوا أنه كان يتحدث حرفيا عن تقبيل بعضهم البعض. أصبح هذا الخطأ التفسيري في النهاية مسؤولاً عن المسيحيين اللاحقين بما في ذلك القُبلَة في ليتورجيا الكنيسة. ومع ذلك ، نظراً لوجود عدد قليل جدًا من الأمثلة غير المسيحية للقُبلَة كإغلاق للرسائل ، كل ذلك في رسائل تبدو أكثر حميمية من القُبلَة، وفقًا لإدوارد فيليبس، بغض النظر عما إذا كانت القُبلَة المسيحية قد أسسها يسوع أو بولس (عمدًا أم بغير قصد) أو (كما يبدو على الأرجح) واحد أو أكثر من المسيحيين الأوائل غير المعروفين، يبقى السؤال ما هو مصدر الإلهام لهذه الطقوس؟ يجادل العلماء بأن الممارسات من مجموعة واسعة من المجموعات - اليهود، الغنوصيين قبل المسيحيين، والعبادات اليونانية الغامضة ، والفيثاغوريون الجدد - أثرت في إنشاء القبلة المسيحية. ومع ذلك ، تظل كل هذه الاقتراحات غير مدعومة لأن مؤيديها لم يتمكنوا من العثور على أي إشارة إلى أعضاء هذه المجتمعات يتبادلون قُبلَة طقسية مع بعضهم البعض. حتى اليهودية المبكرة ، وهي مصدر مهم للعديد من الطقوس المسيحية ، لا يبدو أنها كانت تمارس أي ممارسة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقُبلَة الطقوس المسيحية. ونظراً لندرة الإشارات المسيحية في القرن الأول إلى القُبلَة وعدم وجود أعمال مسيحية قبل القرن الرابع تناقش بدايات القُبلَة أو أوجه التشابه غير المسيحية الصريحة ، فإن أي محاولة لاكتشاف أصل القُبلَة الطقسية تظل تخمينية للغاية. وبسبب قيود المصدر هذه ، يقول مايكل فيليب بين أنه أقل اهتمامًا ببداية القُبلَة مقارنةً بتفسيرها وتطورها لاحقًا. ومع ذلك يقترح جانبين من جوانب التقبيل القديم المتأخر الذي ربما أدى إلى استخدام القبلة كطقوس في المجتمعات المسيحية الأولى. وبمجرد أن كتب بولس عن القُبلَة وأصبحت كتاباته موثوقة بشكل متزايد ، كان للكنيسة تفويض واضح لدور القُبلَة في طقوس مسيحية. بالإضافة إلى ذلك ، أصبح المسيحيون الأوائل على دراية بكيفية تبادل الكنائس المجاورة للقُبلة و غالبًا ما يقلدون (أو في بعض الحالات يتحدون) الطريقة التي تم إجراؤها. نتيجة لذلك، على عكس ندرة المصادر المتعلقة ببدايات القُبلَة، هناك ثروة من المعلومات حول ممارساتها وتفسيرها اللاحقين. وتأتي الإشارة الأخيرة للقُبلة الطقسية في القرن الأول من رسالة بطرس الأولى (٥:١٤): "سلموا بعضكم على بعض بقُبلة حب[٨٠]". يُظهر الفرق بين "قُبلَة بولس المقدسة" و "قُبلَة الحُب" لبطرس الأول أنه، حتى في القرن الأول، لم يستخدم جميع المسيحيين نفس المصطلح لوصف القُبلَة الطقسية. وتشير هذه الإشارات الخمس للقُبلَة في القرن الأول إلى أنه في وقت مبكر من عام ٥٠ م ، شكّل التقبيل جزءًا من ممارسة طقوس العديد من المجتمعات المسيحية. ويشير أثيناغوارس Athenagoras إلى التبادل الدقيق للقُبلة كمثال على ضبط النفس المسيحي. ويحذر كليمنت الإسكندري Clement of Alexandria من أن التحية الجريئة بين المسيحيين هي مثل عض العناكب في الشفتين. لتجنب "سم الفسق" هذا، يجب على المسيحيين أن يتبادلوا القُبلَة بـــ "بفم عفيف ومغلق". يرى كلا المؤلفين القُبلَة على أنها تحية ، مما يدل على وجود صلة بأوامر العهد الجديد لتحية بعضهما البعض بقُبلَة. إن تشبيه كليمنت لعنكبوت يقوم بحقن السم عن طريق لمس الفم وتحذيره من القُبلات "غير العفيفة" أصبح أول المؤشرات في العديد من المصادر المسيحية المبكرة على أن القُبلَة الطقسية كانت قُبلَة على الشفاه. بالاقتران مع اقتراح أثيناغوراس بأن القُبلَة المفرطة في الحماسة يمكن أن تفسد أجساد أولئك الذين يطلق عليهم الإخوة والأخوات وإشارة كليمنت إلى "الاستخدام المخزي للقُبلَة"، تشهد على تقبيل الرجال والنساء في أواخر القرن

[٨٠] في اغلب الترجمات الانجليزية كتبوها: (kiss of love)، والقليل منها كتبوها: (loving kiss) و(kiss of charity)!

الثاني لبعضهم البعض. وبحلول منتصف القرن الثالث ، تتحدث كتابات من روما وأثينا والإسكندرية وقرطاج وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى وسوريا عن طقوس التقبيل بين المسيحيين. لا يزال ترتليان وأوريجانوس والتقليد الرسولي يربط القُبلَة بنهاية الصلاة ، على الرغم من أن أوريجانوس هو أيضًا أول كاتب يربط مباشرة بين القُبلَة الطقسية والقربان المقدس. يشهد التقليد القبرصي والتقليد الرسولي القبلة كجزء من مراسم التعميد. يعطي التقليد الرسولي أول مثال على استخدام القُبلَة في الكهنوت. وعلى الرغم من أن معظم المصادر المسيحية المبكرة تشير إلى أن القُبلَة تكون على الشفاه ، إلا أن هناك أعمال ابوكريفا the Apocryphal Acts تعدّلها لتكون قُبلة للقدمين أو اليدين. وعلى عكس النصوص السابقة التي سمحت للنساء والرجال بتبادل القُبلَة مع بعضهم البعض ، فإن التقليد الرسولي هو المصدر الأول على وجه التحديد الذي يحظر هذه الممارسة. بحلول نهاية القرن الرابع ، ظهرت العديد من هذه الاتجاهات - انتقال القُبلَة من ختم الصلاة إلى التحضير للافخارستيا ، واستخدام القُبلَة في عدد متزايد من الأوضاع الليتورجية وغير الليتورجية ، وفرض قيود إضافية على مَنْ يُقبِّل مَنْ - تصبح ممارسة قياسية.

بالإضافة إلى ذلك ، يظهرون قيودًا متزايدة على كيفية تبادل المسيحيين للقُبلَة. على غرار التقليد الرسولي ، تقصر الدساتير الرسولية The Apostolic Constitutions القُبلَة على نفس الجنس. مثل الأعمال الملفقة Apocryphal Acts ، الرسالة الثانية الزائفة لكليمنت حول العذرية the ascetic Pseudo-Clement's Second Letter on Virginity، لم يعد فيها مسيحيون من جنسين مختلفين يتبادلون قُبلَة شفوية. تؤكد وثائق القرن الرابع أيضًا وجود انقسام بين عامة الناس ورجال الدين: تنص الدساتير الرسولية The Apostolic Constitutions على أن رجال الدين يُقَبِّلون فقط رجال الدين الآخرين وعامة الناس يُقَبِّلون عامة الناس الآخرين[٨١]!

وكتبت مارين جاسك: (يشجع القديس بولس المسيحيين على تقبيل بعضهم البعض بسلام على أفواههم. لكن بعد قرنين ، في عام ٣٩٧ ، حظرها مجلس قرطاج بين الرجال والنساء. يجب القول أن الكنيسة تعتقد أنها تخلق الفجور، يبدأ بقبلة على الشفاه أثناء القداس وينتهي عارياً في الاعتراف)[٨٢]!

وقال الأب بولس الفغالي في تعليقه على ١كور(١٦:٢٠): (**بقُبلَة مقدسة**. تدلّ على الاحترام المتبادل والوحدة. ما زالت في عدد من الكنائس تمارس خلال الليتورجيا والخدمة الإلهيّة)[٨٣].

فالرسائل الخمسة التي ورد فيها الأمر بالتقبيل بين المسيحيين هي:

١. رسالة بولس الاولى الى اهل تسالونيكي (٢٦:٥): (سلموا على الإخوة جميعا بقبلة مقدسة).
٢. رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس (٢٠:١٦): (سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة).

---

[٨١] مقال بعنوان (A Brief History of the Christian Ritual Kiss)، بقلم Michael Philip Penn، منشور في الموقع الالكتروني (Church Life Journal)، بتاريخ ١٥ شباط ٢٠٢١م، عبر الرابط: https://bit.ly/2ScAvR1

[٨٢] مقال بعنوان (Le bisou sur la bouche, ou l'histoire du roulage de pelle)، بقلم MARINE GASC، منشور في الموقع الالكتروني (Raconte-moi l'Histoire)، بتاريخ ٢٠١٦/١/٢٠م ، عبر الرابط: https://bit.ly/3f5hRU4

[٨٣] العهد الجديد، قراءة رعائية – التعليق على ١كور (١٦:٢٠) – ص٥٨٣.

٣. رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس (١٢:١٣): (سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة).
٤. رسالة بولس الى اهل رومية (١٦:١٦): (سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة).
٥. رسالة بطرس الاولى (١٤:٥): (سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة).

هذا بحسب الترجمات المعاصرة، وإلا فقد بيّنا آنفاً ان طبعة سارة هودجسون للكتاب المقدس بالعربية ١٨١١م تحتوي على مواضع اخرى ذُكِر فيها التقبيل.

وفي هذا الطبعة (طبعة سارة هودجسون ١٨١١م) نقرأ بخصوص تحية التقبيل مواضع اخرى في العهد الجديد:

- في رسالة بولس الى رومية (٢٢:١٦): (اقبلكم انا ترتيوس كاتب هذه الرسالة بالرب)، بل ما ورد في الفصل السادس عشر كله كما بيناه آنفاً.
- في رسالة بولس الاولى الى كورنثوس (٢٠:١٦): (يسلم عليكم الاخوة اجمعون ليقبل بعضكم بعضا بقبلة قديسة). {اشرنا اليها آنفاً}
- في رسالة بولس الثانية الى كورنثوس (١٢:١٣): (ليقبل بعضكم بعضاً بقبلة قديسة). {اشرنا اليها آنفاً}
- في رسالة بولس الى فيلبي (٢١:٤): (قبّلوا كل قديس بيسوع المسيح يصافحكم من الاخوة الذين معي).
- في رسالته الاولى الى تسالونيكي (٢٦:٥): (قبلوا الاخوة كلهم بقبلة قديسة). {اشرنا اليها آنفاً}
- في الرسالة الى العبرانيين (٢٤:١٣): (قبلوا جماعة روسايكم وكافة القديسين يسلم عليكم الذين من ايطاليا).
- في رسالة بطرس الاولى (٥: ١٣و١٤): (تقبلكم البيعة المختارة التي ببابل التي معنا ومرقص ابني * ليقبل بعضكم بعضاً بقبلة قديسة). والمثير ان ترجمة فانديك حذفت كلمة (البيعة) التي تعني الكنيسة! فكتبتها هكذا: (تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم، ومرقس ابني * سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة)!
- في رسالة يوحنا الثالثة (١٥:١): (السلام لك يقبلك اصدقاوك سلم علي اصدقاينا كل واحد باسمه). بينما ترجمة فانديك كتبتها هكذا: (سلام لك. يسلم عليك الأحباء. سلم على الأحباء بأسمائهم)!!

ويمكن للقاريء ان يقارن هذه النصوص مع مثيلاتها في الطبعات الموجودة لديه للكتاب المقدس او العهد الجديد ليرى كيف تم تبديل النصوص بحذف كلمة قبلوا او التقبيل واستبدالها بتحية السلام او التسليم، في اغلب المواضع المذكورة!!

- مجاهيل وأسماء لا يعرفون هل هي لرجال ام لنساء!

في روم(٧:١٦) {فانديك}: (سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبي، المأسورين معي، اللذين هما مشهوران بين الرسل، وقد كانا في المسيح قبلي)!
وفي الكاثوليكية: (سلّموا على أندرونيقُس ويونِياس نسيبيَّ وصاحبيّ في الأسر، فهما من كبار الرُسُل، بل اهتديا قبلي الى المسيح)!

وفي طبعة العهد الجديد ١٦٤٣م: (اقروا السلام على اندرونيقوس ويونيا قريبي اللذان كانا سبيا معي وهما معروفان عند الرسل وكانا قد تقدماني في الايمان بالمسيح).
وفي طبعة العهد الجديد ١٧٣٧م: (صافحوا اندرونيكوس ويونيا نسيبيّ والمستاسرين معي ، اللّذين هما في الرسل جليلين، الصايرين ايضاً في المسيح قبلي).
وفي الكتاب المقدس طبعة سارة هودجسون ١٨١١م: (قبّلوا اندرونيكوس ويونيا نسيبي والمستاسرين معي الذين هما في الرسل جليلين الصايرين في محبة المسيح قبلي). لاحظ ان هذا النص هو نفس النص في طبعة ١٧٣٧م سوى تبديل كلمة (صافحوا) بكلمة (قبّلوا)!
وفي طبعة رجارد واطس ١٨٣٣م عن ترجمة رومية ١٦٧١م: (اقروا السلام علي اندرونيقوس ويونيا قريبيّ اللذان كانا سبيا معي وهما معروفان في الرسل وكانا قد تقدماني في المسيح).
وفي طبعة العهد الجديد في الهند ١٨١٦م: (وسلّموا على قريبيّ ورفيقي في السجن اندرونيقوس ويرنيا المشهورين بين الحواريين الّذين انتسبا الى المسيح قبلي).

وفي ترجمة الملك جيمس ١٦١١م:
"Salute Andronicus and Junia, my kinsmen, and my fellow-prisoners, who are of note among the apostles, who also were in Christ before me".
أي: (سلموا على أندرونيكوس ويونيا ، وأقاربي ، وزملائي الأسرى ، الذين هم من الرسل، وهم ايضاً كانوا في المسيح قبلي).

وفي ترجمة لوثر ١٥١٦م:
"Grüßet den Andronikus und den Junias, meine Gefreundeten und meine Mitgefangenen, welche sind berühmte Apostel und vor mir gewesen in Christo".
أي (سلموا على أندرونيكوس ويونياس ، أصدقائي وزملائي الأسرى ، الذين هم من الرسل المشهورين وكانوا قبلي في المسيح).

وفي طبعة [1940Bulgarian Bible] البلغارية :
"Поздравете Андроника и Юния, моите сродници и <някога> заедно с мене затворници, които между апостолите <се считат> за бележити и които още преди мене бяха в Христа".
أي: (سلموا على أندرونكوس ويونياس ، أقاربي والأسرى معي ، الذين هم من الرسل والذين كانوا قبلي في المسيح).

وفي طبعة العهد الجديد (العالم الجديد) الصادرة عن شهود يهوه: (سلِّموا على أَندرونِكُوس ويُنياسَ نسيبيَّ ورفيقيَّ في الأسر، اللَّذين هما مشهوران بين الرسل وقد كانا في اتحاد بالمسيح قبلي). انظر الى هذه الترجمة الذكية باستخدام تعبير: (اتحاد بالمسيح قبلي)! للتعبير عن الايمان بالمسيح والتذكير بأن هذا الايمان هو الاتحاد الجسدي به عبر الكنيسة! هي ترجمة لا تعبّر عن واقع

الكلمات الاصلية ولكنها تدغدغ مشاعر القاريء، وكأنما المترجم اكثر تعمّقاً في الايمان من بولس نفسه!

وتقول كارين كينج[٨٤] Karen L. King: (تم حجب مكانة امرأة واحدة على الأقل في التاريخ بتحويلها إلى رجل! في رومية ١٦: ٧ ، يرسل الرسول بولس تحياته إلى امرأة اسمها يونيا. يقول عنها وعن شريكها أندرونيكوس إنهما "أقاربي وزملائي في الأسر ، وبارزين بين الرسل وكانوا في المسيح قبلي". استنتاجًا بأن النساء لا يمكن أن يصبحن رسل ، قام محررو النصوص والمترجمون بتحويل جونيا إلى جونياس ، رجل)[٨٥]!

وجاء في الكتاب المقدس الدراسي: (يونياس. الطريقة المفضلة لقراءة هذا الاسم باللغة اليونانية هي "جونيا"، وهو اسم مؤنث. ربما كان أندرونيكس ويونياس زوجين (قارن مع بريسكلا وأكيلا {آية ٣} فيلولوغوس وجوليا {آية ١٥}. بين الرسل. لهذه العبارة تفسيران محتملان: (١) تستخدم كلمة "رسل" بمعنى أوسع من الاثني عشر، فتعني المبشرين بالإنجيل المعروفين من الكنائس (انظر أع ١٤:٤ والتعليق،١٤؛ ١ تس ٢:٦). (٢) كلمة "رسل" هنا معرفة، فربما يعني هذا أن المقصود بها الاثني عشر. لو كان الامر كذلك فسيكون المعنى أن هذين الشخصين كانا متميزين في نظر الرسل)[٨٦].

بينما التفسير التطبيقي للكتاب المقدس يقول عنهما: (جاء في بعض الترجمات أن اندرونيكوس ويونياس كانا "مشهورين بين الرسل"، ويحتمل جداً أنهما كانا مرسلين بارزين. وليس من المؤكد عند العلماء ما إذا كان الاسم الثاني وهو "يونياس" (مذكراً) أو "يونيا" (مؤنثاً)، فإذا صح أنه "يونيا" فالأرجح عند البعض أنها كانت زوجة لأندرونيكوس)[٨٧].

وهكذا نجد ان هذين الشخصين المهمين هما مجهولي الحال بل ان احدهما لا يُعرف هل هو ذكر أم أنثى! فلم يرد بهما تعريف لا في العهد الجديد ولا في تواريخ المسيحيين الاولى! وكم من شخصية مجهولة في الكتاب المقدس والعهد الجديد! وهذه صفة تضاف الى صفاته الأخرى وهي صفة وجود أشخاص مجهولين فيه، الى جانب ان مجهولية كُتّاب بعض اسفاره، وضياع البعض الآخر منها، والتناقضات بين مواضع بين اسفاره، والتغيير في ترجمة العديد من كلماته!

٧)) رسالة بولس الى اتباعه في مدينة فيلبي (فل)

زار بولس هذه المدينة اول مرة في رحلته الثانية وللمرة الثانية في رحلته الثالثة.

---

[٨٤] كارين إل كينج أستاذة دراسات العهد الجديد وتاريخ المسيحية القديمة بجامعة هارفارد في كلية اللاهوت. لها منشورات كثيرة في مجالات الغنوصية والمسيحية القديمة ودراسات المرأة.

[٨٥] مقال بعنوان (Women In Ancient Christianity: The New Discoveries)، بقلم Karen L. King، منشور في الموقع الالكتروني (FRONTLINE)، عبر الرابط: https://to.pbs.org/3f5p1Yk

[٨٦] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٧٤٠.

[٨٧] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – ص٢٤١٥.

وابرز الإثارات في هذه الرسالة التي يُقال انه كتبها وهو في السجن في رومية سنة ٦٣م، غير ان الرأي الاغلب هو انه كتبها وهو في أفسس سنة ٥٦م[٨٨]:

- عقيدة لا معقولة

في رسالته فل(٢: ٥-١١) نقرأ نصاً عن عقيدة بولس، وهي عقيدة بدائية، رغم ما فيها، قبل ان تتطور من قبل رجال الدين المسيحيين بصورة تدريجية، حيث يقول (فاندايك): (فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا: الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أخلى نفسه، آخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضا، وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب). وفي الترجمة الكاثوليكية: (ولا ينظرن احد الى منفعته، بل الى منفعة غيره. تخلقوا بخلق المسيح، فمع انه في صورة الله لم يعد مساواته لله غنيمة، بل تجرّد من ذاته متخذاً صورة العبد وصار على مثال البشر، وظهر بمظهر الانسان، فوضع نفسه واطاع حتى الموت، الموت على الصليب. لذلك رفعه الله ووهب له الأسم الذي يفوق جميع الاسماء، كيما تجثوا لأسم يسوع كل ركبة في السماء وفي الارض وفي الجحيم، ويشهد كل لسان ان يسوع المسيح هو الرب تمجيداً لله الآب).

فهذا النص يكشف عمّا تعانيه المسيحية من تناقضات ولا معقولية! فقوله: (فمع انه في صورة الله لم يعد مساواته لله غنيمة) يخالف العقيدة المسيحية التي تقول ان المسيح هو الله وانه ابن الله وانه الاقنوم الثاني، وانَّ الاقانيم الثلاثة متساوية في القيمة! بينما النص يجعل المسيح في مرتبة ادنى ولكونه أصبح مساوياً لله الا انه لا يعد تلك المساواة غنيمة!!

وقوله: (بل تجرّد من ذاته متخذاً صورة العبد وصار على مثال البشر)، فأمّا ان المسيح وهو الأقنوم الثاني بحسب العقيدة المسيحية يقوم بالتجرّد من ذاته أي إنّه ترك ألوهيته أو أخلى ذاته من اللوهية وأصبح بصورة إنسانية! وهذا مخالف للعقيدة المسيحية التي تقول ان الاقنوم الثاني لم يتجسّد بمعنى ان الطبيعة الإلهية تلبست بجسد بشري، بل كان هناك اتحاد بين طبيعتين الاولى إلهية والثانية بشرية بدون امتزاج ولا انفصال!! فليس ان المسيح تخلى عن ألوهيته وتجرّد من ذاته كما يقول بولس!!

ومن الناحية العقلية البديهية فهذا النص سفسطائي بإمتياز لأن الإله لا يمكن ان يتخلى عن ألوهيته، فهذا الأمر ممتنع، لكون الإله أزلي في وجوده. وهناك عدة امور ممتنعة بذاتها، هذا واحد منها، ومن الأمور الأخرى الممتنعة ذاتاً على سبيل المثال لا الحصر: ان يموت الإله، ان يكون للإله شريك في الألوهية، أن يكون الإله فقيراً، وأن يكون له حد وان يكون له جهة، وغيرها من الممتنعات لذاتها.

فهذا النص عن تجرّد المسيح من ذاته متخذاً صورة العبد يخالف العقل البديهي كما يخالف عقيدة المسيحيين بخصوص وجود طبيعتين للمسيح!

وقوله (رفعه الله ووهب له الأسم الذي يفوق جميع الاسماء)، يبين ان الله أعلى مرتبة من المسيح، وهذا مخالف لعقيدة المسيحيين التي تقول ان الله هو المسيح، وان المسيح هو ابن الله وإنَّ المسيح هو الاقنوم الثاني وهو مساوٍ لأقنوم الأب في المرتبة والاعتبار!!

وامّا قوله (تمجيداً لله الآب) فهو يوضح فكرة بولس عن ان الإله هو الأب وما المسيح الا ابن له ادنى مرتبة، فلم تكن فكرة الأقانيم الثلاثة المتساوية موجودة في ذهن بولس.

وهذه العبارات تكشف عن تدرج في تكوين العقيدة المسيحية ابتداءاً من عصر بولس!

---

[٨٨] المدخل الى رسالة بولس الى اهل فيلبي، في الطبعة الكاثوليكية، ص٦٤٨.

- رسالة مفقودة الى اتباعه في فيلبي

في فل(٣:١) {فاندايك}: (أخيرا يا إخوتي افرحوا في الرب. كتابة هذه الأمور إليكم ليست علي ثقيلة، وأما لكم فهي مؤمنة). وفي الطبعة الكاثوليكية نقرأها: (وبعدُ، ايها الأخوة ، فافرحوا في الرب. لا يثقلُ عليَّ أن أكتب إليكم بالأشياء نفسها، ففي ذلك أمان لكم). وفي الهامش، ص٦٥٧، التعليق التالي: (قد يكون في هذه العبارة اشارة الى رسالة كتبها بولس قبل هذه الرسالة ولكنها فقدت فيما بعد فلم تقع الى ايدينا). إذن هناك رسالة ضائعة من بولس الى اهل فيلبي سبقت هذه الرسالة، وهذا يعني ان الإله لم يحفظ النصوص المقدسة لدينه!!

وربما لذلك يقول بعض علماء المسيحية ان رسالة بولس الى أهل فيلبي هي في الأصل ثلاث رسائل تم تجميعها في وقتٍ ما من قبل شخص مجهول لتصبح رسالة واحدة!![٨٩]. مما يعني ان هناك رسالتان مفقودتان الى اهل فيلبي وليس رسالة واحدة فقط!!

- إشارة الى خلاف بولس مع تلاميذ المسيح

في فل(٣: ٢-٥) نقرأ {فاندايك}: (انظروا الكلاب. انظروا فعلة الشر. انظروا القطع. لأننا نحن الختان، الذين نعبد الله بالروح، ونفتخر في المسيح يسوع، ولا نتكل على الجسد. مع أن لي أن أتكل على الجسد أيضا. إن ظن واحد آخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى. من جهة الختان مختون في اليوم الثامن، من جنس إسرائيل، من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين. من جهة الناموس فريسي).

ونقرأ في الطبعة الكاثوليكية التعليق التالي على كلمة (الكلاب) الواردة في النص اعلاه: (عبارة تحقير كان اليهود يستعملونها في كلامهم على الوثنيين. والمراد بها في هذه الآية اليهود الذين ارادوا فرض عاداتهم على المسيحيين). وقوله (انظروا القطع): (تهكّم بأنصار الختان)!

فلم تخلُ هذه الرسالة من اصداء الخلاف بين بولس وقادة اليهود المسيحيين، بل نجد فيها تصعيد باستخدام ألفاظ حادّة! وهذا يعني انه في هذه الفترة العلاقات بينهما قد تكون سيئة أو مقطوعة تماماً!

- مساعدات مالية الى بولس

في فل (٤:١٥) يبين ان اتباعه في فيلبي هم الوحيدون الذين يساعدونه بالمال، قال {فاندايك}: (وأنتم أيضا تعلمون أيها الفيلبيون أنه في بداءة الإنجيل، لما خرجت من مكدونية، لم تشاركني كنيسة واحدة في حساب العطاء والأخذ إلا أنتم وحدكم).
ولم يرد تعليق على هذا الموضوع في الطبعة الكاثوليكية للعهد الجديد ولا في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ولا في الحواشي على الطبعة اليسوعية. كما انهم في اصدار "الكتاب المقدس الدراسي" تهربوا من الموضوع بمهارة رغم تعليقهم على العبارة!

[٨٩] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٢٥٩ و٢٦٠.

وفي الطبعة الرعائية للعهد الجديد كتب بولس الفغالي في التعليق على هذه العبارة: (الأخذ والعطاء. أخذت الجماعة من بولس الروحيات واعطته الماديات، أي المعونة الماديّة. تلك هي المشاركة الحقة التي عاشها بولس مع كنيسة فيلبي)[٩٠].

٨)) رسالة بولس الى اتباعه في مدينة كولوسي (كول)

كتب بولس هذه الرسالة في أواخر حياته، وبعد تكوين نظرياته الدينية. لم يزر بولس مدينة كولوسي ولا أنشأ الكنيسة فيها، "فإنَّ قوماً من تلك المدينة سمعوا كلامه إذ كان يبشر بالدين المسيحي في أفسس حيث أقام اكثر من سنتين (رسل ١٩:١ و١٠:٨) فآمنوا بالسيد المسيح ثم عادوا الى مدينتهم فهدوا جماعة من اهلها الى الدين المسيحي"[٩١]. كتب بولس رسالته هذه وهو في السجن. وكان من اتباعه في كولوسي مسيحيون من اصول وثنية وكذلك من اصول يهودية.

كتب الخوري بولس الفغالي: (كتب بولس الرسالة الى كولوسي خلال اسره الأول (٦١-٦٣))[٩٢].

ويذكر ديفيد سيلفا ان علماء المسيحية منقسمون حول هوية مؤلف هذه الرسالة، أي ان هناك منهم من يشكك في ان بولس هو كاتب هذه الرسالة فعلاً[٩٣]، وابرزهم فرديناند كريستيان باور[٩٤] F. C. Baur ومدرسته[٩٥].

وأبرز الإثارات في هذه الرسالة:

- بولس ضد المباديء العقلية

في كول(٢:٨و٩) الكاثوليكية: (إياكم وأن يخلبكم أحد بالفلسفة، بذلك الغرور الباطل القائم على سُنّة الناس وأركان العالم، لا على المسيح، ففيه يحل جميع كمال الألوهيّة حُلولاً جسدياً)!

وفي الترجمة الرعائية: (وانتبهوا لئلا يسلُب أحد عقولكم بالكلام الفلسفي والغرور الباطل القائم على تقاليد البشر وقوى الكون الاولية، لا على المسيح. ففي المسيح يحل ملءُ الإلوهيّة كلُّهُ حُلولاً جسديّاً).

وهنا يكشف بولس بوضوح ان دين المسيحية الذي اعلنه لا يخضع لمقاييس العقل والبديهيات، فليس المقصود بالفلسفة في كلامه تلك الفلسفة الظنية الذوقية المبنية على الراي والاحتمالات، بل المقصود الفلسفة المبنية على العقل والبديهيات الفطرية، لقول بولس (سُنّة الناس وأركان العالم). ويقصد باركان العالم القوانين الطبيعية التي ينتظم وفقاً لها ومن اهمها القوانين البديهية التي وضعها الله سبحانه في عقل كل إنسان عاقل.

---

[٩٠] العهد الجديد ، قراءة رعائية، كتب مداخلها وهوامشها بولس الفغالي / جمعية الكتاب المقدس / الاصدار الاول الطبعة الاولى ٢٠٠٤، لبنان – ص٦٧٠.

[٩١] العهد الجديد / الطبعة الكاثوليكية، الطبعة الخامسة ١٩٧٧م – المدخل الى رسالة بولس الى اهل قولسي – ص٦٦٣.

[٩٢] العهد الجديد ، قراءة رعائية، كتب مداخلها وهوامشها بولس الفغالي – ص٦٧٢.

[٩٣] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣٣٠.

[٩٤] جاء في موسوعة الويكيبيديا العربية: {فرديناند كريستيان باور (باللاتينية Ferdinand Christian Baur) ثيولوجي ألماني وقائد مدرسة توبنغن الثيولوجية التي سميت نسبة لجامعة توبنغن. اتبع ديالكتيك هيغل ووضع أدلة بأن مسيحية القرن الثاني كانت مركبة من توجهين مختلفين هما المسيحية اليهودية والمسيحية البولصية. في النقد العالي اقترح تاريخا متأخرا لرسائل بولس الشخصية}.

[٩٥] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص٣٣٦.

ولنا ان نتسائل لماذا يعلّم بولس ضد القوانين العقلية البديهية ويضع الايمان بالمسيح بديلاً لها؟! الجواب هو ان الايمان بالدين الذي وضعه بولس يتعارض مع الأسس العقلية البديهية، فقضية تجسّد الإله تتعارض مع العقل لأن الإله اذا تجسّد فيعني ذلك:

١. انه يحتاج الجسد البشري الذي خلقه! وهذا يتعارض مع كماله كغني عن مخلوقاته.
٢. احتياج الإله لخشبة الصليب ليغفر خطايا المؤمنين به! وهذا الاحتياج يجعل من الإله فقيراً ومحتاجاً الى مخلوقاته!!
٣. ان اتحاد الطبيعتان اللاهوتية والناسوتية في جسد بشري واحد سيجعل من الإله محدوداً بحدود الجسد، وفي جهة هي التي تحتوي الجسد، وبذلك يكون محتاجاً للحد والجهة، ومن هذه صفاته يكون محدثاً وليس قديماً. أي لا يمكن أن يكون إلهاً وهو محتاج للحد والجهة.
٤. عقيدة بولس بتضحية الإله بأبنه ليصبح له الحق في غفران الخطايا! بينما الإله قدير وعظيم، ولا يحتاج لمبرر أو وسيلة لغفران خطايا التائبين، بل حتى غفران خطايا المذنبين إذا شاء ذلك وفقاً لحكمته سبحانه. وهذه هي صفات الإله في العهد القديم، فما حدا مما بدا وتغيّرت صفاته بعد ظهور بولس ودينه الجديد؟!

ونقصد بالعقل القضايا الفطرية الراسخة فيه والتي لا يختلف عليها اثنان والتي تسمى أيضاً بالمنطق، ولا يقصد بالعقل مجرد الآراء الشخصية والاستحسانات الذهنية الشخصية.

فالعقدة التي تعاني منها المسيحية هي تعارضها مع العقل، ولذلك يُنظِّر رجال الدين المسيحيون الى تقديم الايمان على العقل!! وهم يتباهون بأن عقيدتهم المسيحية غير معقولة ولا يدركها العقل والمنطق!! يقول احدهم: "ولكن كيف صار هذا الاتحاد، أو كيف يكون لطبيعة السيد المسيح الواحدة صفات اللاهوت وصفات الناسوت معاً بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير، أو كيف يكون للسيد المسيح صفات الطبيعتين ولا تكون له الطبيعتان، هذا ما لا نعرفه!! إنه سر من الأسرار الالهية، لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه في عقولنا. من هنا سمي في الاصطلاح الكنسي بسر التجسد الالهي. فنحن نؤمن بنوع من الاتحاد يفوق كل فهم بشري وكل تصور. قد تكون هذه مشكلة كبيرة بالنسبة للعقل الفلسفي أو للعقل المادي، وقد يكون فيها تناقض، وقد يكون فيها ما يتعارض مع قوانين العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية. كل هذا قد يكون صحيحاً ، ولكننا نصدق ونؤمن بتجربة باطنية روحية صوفية عالية على كل منطق وعقل. أن هذا أمر ممكن ، ذلك لأن الله أراده ، وإذا أراد الله شيئاً فهو ممكن، وحتى لو كان هذا غير معقول للعقل فإنه معقول للعقل الروحاني الذي لا يعرف لقدرة الله حدوداً. وهذا هو ((الايمان الذي بلا فحص)) الذي يصرخ من أجله الكاهن القبطي في القداس الالهي"[٩٦].

انظروا لعظمة الإسلام وتهاوي العقائد الباطلة، الاسلام الذي يدعوا الى التعبد بعقل وفهم ومعرفة، والمسيحية التي تدعوا للتعبد بإيمان لا يمكن تعقله!!؟ ففي الاسلام، روى الشيخ الصدوق في أماليه عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له: وعزَّتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحبّ إلي منك، ولا أكمِلُكَ إلا فيمن أحبُ، أمَا إنّي إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب).

[٩٦] تعليم كنيسة الاسكندرية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح / وهيب عطا الله جرجس/ يونيو ١٩٦١ – ص١٧ و١٨.

لقد غفل المسيحيون عن إنَّ الانسان الذي لا يتعبد بما يعقله يصبح كالمجنون الذي لا تكليف له! لأن الفرق بين العاقل والمجنون هو العقل الذي من خلاله يثيبُ اللهُ الإنسانَ ويحاسبه، فإذا كانت العقيدة الايمانية غير معقولة تساوى امامها العقلاء والمجانين!!

- قرائن على أنَّ هذه الرسالة الى كولوسي كُتِبَت بعده

في كول(١: ٥و٦): (من أجل الرجاء الموضوع لكم في السماوات، الذي سمعتم به قبلا في كلمة حق الإنجيل، الذي قد حضر إليكم كما في كل العالم أيضا، وهو مثمر كما فيكم أيضا منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة). وفي (١:٢٣): (إن ثبتم على الإيمان، متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل، الذي سمعتموه، المكروز به في كل الخليقة التي تحت السماء، الذي صرت أنا بولس خادما له).

وهاذان النصان هما احد القرائن على ان رسالة كولوسي كتبت في زمن بعد عصر بولس، لأن انتشار المسيحية في عصر بولس لم يكن على النحو الموصوف في النص: (في كل العالم) و(في كل الخليقة التي تحت السماء).

ويقول ديفيد سيلفا: (بعض الدارسين العلماء لاحظوا أنَّ كولوسي ١:٦، ٢٣، التي تقول أنَّ "كل الخليقة" قد سمعت الإنجيل، ينبغي أن تكون علامة على تأليف ما بَعد-بولسي، بما أنَّه لا يمكن تقديم تصريح كهذا عن إتّساع مدة انتشار الإنجيل الى هذا الحد في زمن بولس. على أية حالٍ فإنَّ هذا التصريح قد يكون مجرّد مبالغة أو مغالاة في المرحلة ما بعد-البولسية {بالحقيقة، حتى وقتنا الحاضر} كما في زمن حياة بولس، فهذا النوع من الدليل غير مساعد)[٩٧]. ويظن البعض ان ادّعاء المبالغة للنص تجنّبهم إحراجه! فوجود نص يفترض أنَّه إلهي ووحي ومقدس ومع ذلك يوصف بأنَّ فيه مبالغة أو مغالاة فهذا يعني انَّ هناك خللاً في مكان ما!! لاسيما وان ديفيد سيلفا نفسه يقول بأنَّ المبالغة والمغلاة مستمرة الى وقتنا الحاضر!

ويعلل بعض رجال الدين المسيحي هذا النص {قول بولس: في كل العالم} بقولهم: (١:٦ في العالم أجمع. مبالغة القصد منها تصوير الانتشار السريع لرسالة الانجيل في جميع أرجاء الإمبراطورية الرومانية على مر ثلاثة عقود بدءاً من يوم الخمسين {انظر الآية ٢٣ ، رو ١:٨ والتعليق، ١٠:١٨ ، ١٦:١٩}. يدحض بولس الرسول اتهامات المعلمين الكذبة مؤكداً أن الإيمان المسيحي ليس مجرّد إيمان محلي أو إقليمي وإنما عالمي في نطاقه)[٩٨]. وهذا النص يلمّح الى خلاف بولس مع اكابر الرسل تلاميذ المسيح الذين كانوا يقتصرون على تبشير اليهود، فيقول لهم بولس ان الدين الذي يبشِّر به سينتشر في جميع انحاء الارض لأن بولس يبشِّر الوثنيين، وهم في كل مكان!

- تعبير يظهر مرة واحدة في العهد الجديد!

وهو تعبير (كلمة المسيح) الذي نجده في كول(٣:١٦) {فانديك}: (لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى، وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضا، بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، بنعمة، مترنمين في قلوبكم للرب)!

---

[٩٧] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا - ج٢ ص٣٣٦.
[٩٨] الكتاب المقدس الدراسي – ص٢٨٧٠.

وسوف نستعرض عدّة ترجمات لهذا النص وكيف تمّت ترجمة العبارة (كلمة المسيح)، وهي عبارة لم تتكرر في العهد الجديد!ولم يستعملها اي كاتب آخر من كتبة اسفاره!!

في ترجمة العهد الجديد العربية ١٦٤٣م: (لتحل فيكم كلمته[٩٩] ويعينكم بكل حكمة وكونوا تعلمون نفوسكم وتودبونها بالمزامير والتسابيح واغاني الرواح وبالنعمة كونوا ترتلون الله في قلوبكم).

في ترجمة العهد الجديد العربية ١٧٣٧م: (قول المسيح فليسكن فيكم بسعةٍ لكافة الحكمة. معلّمين انفسكم وموعظيها بالمزامير والتسابيح والترنّيمات الروحانية. مترنّمين بنعمةٍ في قلبكم للربّ).

في ترجمة الكتاب المقدس العربية ١٨١١م: (وليسكن فيكم قول الله بغزارة بكافة الحكمة اذ تعلمون انفسكم وتعظونها بالمزامير والتسابيح والترنمات الروحانية مترنمين للرب في قلوبكم).

في ترجمة هنري مارتن المطبوعة بالهند للعهد الجديد ١٨١٦م: (ولتستقم فيكم كلمة المسيح بانواع الحكمة كلّها استقامة كاملة وانتم تتواعظون وتتناصحون بالمزامير والتسابيح والتّرنّمات الروحانية وتترنمون بالنعمة للرب في قلبوكم).

في طبعة رجارد واطس ١٨٣٣م على ترجمة رومية ١٦٧١م: (لتحل كلمة المسيح فيكم بفضل بكل حكمة وكونوا تعلّمون نفوسكم وتعظون بالمزامير والتسابيح واغاني الروح بالنعمة تكونوا ترتلون لله في قلوبكم).

وفي ترجمة الدومينيكان ١٨٧٥م: (لتحلّ كلمة المسيح فيكم بتفاضل وبكل حكمة كونوا معلمّين وواعظين بعضكم بعضاً بالمزامير والتسابيح واغاني روحيّة بالنعمة. مترنّمين قي قلوبكم).

وفي اليسوعية ١٨٩٧م: (ولتحلَّ كلمة المسيح فيكم بكثرة معلِّمين وناصحين بعضكم لبعضٍ بكل حكمة وبمزامير وتسابيح وأغاني روحيّة مرنّمين في قلوبكم بالنعمة لله)!

في الكاثوليكية ١٩٧٧م: (لينزل فيكم كلام المسيح وافراً لتعلِّموا بعضكم بعضاً وتتبادلوا النصيحة بكل حكمة. رتلو الله من صميم قلوبكم شاكرين بمزامير وتسابيح وأناشيد رُوحانيَّة)!

وفي ترجمة القمص قزمان البرموسي ١٩٨١م: (ليُقِم فيكم كلامُ المسيح بفيضٍ بكل حكمةٍ، ليُعلِّم وينصح بعضكم البعض، وسبحوا الرب في قلوبكم واشكروه بمزامير وتسابيح وبأناشيد روحيّة).

وفي الطبعة البولسية ١٩٩٥م: (لتحل فيكم كلمة المسيح بوفرة، علّموا وانصحوا بعضكم بعضاً بكل حكمة، رنموا بالنعمة لله في قلبوكم بمزامير وتسابيح وأناشيد روحية).

وفي طبعة العهد الجديد الرعائية ٢٠٠٤م: (لتحل في قلوبكم كلمة المسيح بكل غناها لتُعلِّموا وتنبّهوا بعضُكُم بعضاً بكل حكمةٍ. رتلوا المزامير والتسابيح والأناشيد الروحيّة شاكرين الله من أعماق قلوبكم).

هكذا حاروا في ترجمة هذا التعبير الذي ظهر مرّة واحدة في العهد الجديد، بين (كلمة المسيح) و(كلام المسيح)! وشتان بين كلمة (المسيح) ككلمة وبين كلمة (المسيح) كقضية أقنومية كالتي بدأ بها انجيل يوحنا! ولأن من المستبعد ان يكون المقصود بها القضية الاقنومية فقد ترجمها بعض رجال الدين المسيحيين بـ (كلام المسيح) دفعاً للاشتباه!

[٩٩] اي المسيح، لأن الجملة التي سبقتها كتبوها هكذا: (وكونوا تشكرون المسيح) فيكون الضمير في (كلمته) يعود على المسيح.

وتوسع بعض رجال الدين المسيحيين في هذا النص المحيّر في معناه فألصقوا به معاني لاهوتية واسعة لا يحتملها النص. ولو كان المقصود به تلك اللاهوتيات التي ألصقوها به فلماذا لم يتكرر هذا التعبير في رسائل بولس ولو مرّة واحدة على الأقل؟!

يقول بولس الفغالي في هامش الطبعة الرعائية للعهد الجديد: (كلمة المسيح {أو: كلمة الرب ، كلمة الله}التعليم المسيحي كما وصل بطريقة شفهيّة الى الكولوسيين)[١٠٠]. فهو يعلم انه من غير الممكن ان يكون المقصود بـ (كلمة المسيح): (كلام المسيح) المكتوب أي الاناجيل لأن الاناجيل لم تكن مكتوبة حينذاك، وإذا كان هذا هو المقصود فعلاً – كما في بعض الترجمات - فهو يعني وجود اناجيل كانت متداولة حينذاك (ولو من قبل المسيحيين اليهود اتباع تلاميذ المسيح) زمن كتابتها يسبق زمن كتابة الاناجيل الاربعة.

إن عدم تكرار هذا التعبير في رسائل بولس وظهوره في هذه الرسالة مرّة واحدة هو من القرائن التي يستند اليها بعض العلماء المسيحيين في القول بأنَّ هذه الرسالة ليست من كتابة بولس بل هي منحولة له!

فهذه العبارة تحمل معنى غنوصي واضح يتضمن الحلول والتقمّص الباطني. وهي من الادلة على ان كاتب هذه الرسالة كانت له تجربة غنوصية القت بظلالها عليها، ولذلك تجدون في الترجمة الرعائية كتبوها (لتحل في قلوبكم كلمة المسيح) فجعلوا الحلول في القلب، في محاولة للخروج من شهبة التقمّص والغنوصية!

- فقدان رسالة بولس الى مدينة لاودكية

في كول(٤:١٦): (ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضا في كنيسة اللاودكيين، والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضا).

وهذا النص يكشف عن ضياع عدد من رسائل بولس، من ضمنها هذه الرسالة الى اهل لاودكية (لاذقيّة).

يقول بولس الفغالي: (رسالة لاودكية. ضاعت هذه الرسالة، الا اذا كانت تلك الرسالة الدوّارة التي ارسلت الى افسس ولاودكية وكنائس أخرى)[١٠١].

وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: (يظن البعض أن "الرسالة الى كنيسة اللاودكيين" هي الرسالة الى أفسس، ولكن الأكثر احتمالاً أنه كانت هناك رسالة خاصة الى الكنيسة في لاودكية، ليست بين أيدينا الآن، إذ يبدو أن الرسول بولس كتب بعض رسائل أخرى لم تصل إلينا)[١٠٢].

وقد ذكرنا آنفاً في تعليقنا على رسالة بولس الى اتباعه في فيلبي (٣:١) ان هناك رسائل أخرى مفقودة، وانَّ فقدان عدد من رسائل بولس يعني أنها بإعتبارها وحياً كما يزعم رجال الدين المسيحيين لم تكن من الاهمية بحيث يحفظها الإله من الضياع في تلك المرحلة المبكرة من عمر الدين المسيحي!

---

[١٠٠] العهد الجديد ، قراءة رعائية – ص٦٨٣.
[١٠١] العهد الجديد، قراءة رعائية – ص٦٨٥.
[١٠٢] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – ص٢٥٦٩.

وأصبح عدد الرسائل المفقودة من رسائل بولس أربع رسائل هي:

١. رسالة بولس إلى أهل اللاذقية : ورد ذكرها في رسالة بولس إلى أهل كولوسي (٤:١٦).
٢. رسالة بولس الأولى إلى أهل فيلبي : ورد ذكرها في رسالة بولس إلى أهل فيلبي (٣:١).
٣. رسالة لبولس إلى أهل كورنثوس : ورد ذكرها في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٥:٩).
٤. رسالة لبولس إلى أهل كورنثوس : ورد ذكرها في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٧:٨).

٩)) رسالة بولس الى اتباعه في مدينة أفسس (اف)

زار بولس مدينة أفسس مرتين الاولى في رحلته الثانية والثانية في رحلته الثالثة. كتب رسالته الى أفسس وهو في السجن في روما (او اقامته الاجبارية) اي في الفترة (٦١-٦٣)م.

وأبرز الإثارات التي وجدناها في هذه الرسالة التالي:

- تركه جميع اتباعه في أفسس!

في اف(١:١٥): (لذلك أنا أيضا إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع، ومحبتكم نحو جميع القديسين)!

لماذا يقول بولس انه سمع بأيمانهم مع انه سبق له ان اقام في افسس حوالي ٣ سنوات! الظاهر ان جميع اتباعه الذين اتّبعوه حينما كان في أفسس قد تركوه، وانه يكتب رسالته هذه الى اتباع جدد آمنوا بتبشيره ودينه من خلال سماعهم له! حيث سبق لبولس ان كتب في رسالته الثانية الى كورنثوس ورسالته الثانية الى تيموثاوس انه فقد جميع اتباعه في آسية (وأفسس عاصمة مقاطعة آسية).

أشار بولس في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس (١:٨) الى الشدّة التي ألمَّت به في آسيا، فيقول في حوالي ٥٧م: (فانّا لانريد أيها الاخوة ان تجهلوا الشدَّة التي ألمَّت بنا في اسيا فثقُلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة). وفي ورسالته الثانية الى تيموثاوس (١:١٥) حوالي (٦٦-٦٧)م: (أنت تعلم هذا أن جميع الذين في أسيا ارتدوا عني، الذين منهم فيجلس وهرموجانس).

فكيف إذن يقول بولس ان جميع الذين في آسية تركوه وهو يكتب هذه الرسالة الى بعض اتباعه فيها؟! الاحتمال الاول انه كان يتحدث مع تيموثاوس عن جماعة محددة يعرفها تيموثاوس، وكأنما كان تيموثاوس يعرف جميع اتباعه في آسيا وهؤلاء هم الذين تركوا بولس، وهم الذين يعنيهم بولس، بخلاف الجماعة الجديدة في أفسس التي آمنت بعد ذلك ولا يعرفهم بولس. والاحتمال

الثاني أن رسالة بولس الى تيموثاوس لم تكتب حوالي (٦٦-٦٧)م بل في وقت اكثر مبكر، ربما كتبت قبل رسالته الى أفسس (٦١-٦٣)م. وبذلك يجب علينا أن نعيد النظر في الترتيب الزمني لرسائل بولس، وانَّ رسالته الثانية الى تيموثاوس ليست هي آخر ما كتبه بولس في حياته[١٠٣].

- عبارات ناقصة بدون تتمة!

في اف(٣: ١و٢) {الكاثوليكية}: (لذلك انا بولس سجين المسيح في سبيلكم ايها الوثنيون ... وقد سمعتم كيف اوليت نعمة الله من أجلكم). وجاء في الهامش التعليق التالي على كلمة (الوثنيون): (لم يتم بولس هذه الجملة لازدحام المعاني في صدره. وهذا شأنه في غير ذلك من رسائله)! وهذا يكشف عن تشتت ذهني كان يعاني منه بولس وهو يكتب رسائله!

وتحاول بقية ترجمات التغطية في الترجمة على هذا الانقطاع في المعنى، فنقرأ هاتين الجملتين في ترجمة الفاندايك: (بسبب هذا أنا بولس، أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم، إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم)!!

- يخلط بين الشعر وكلام الانبياء

في اف(٥:١٤) يذكر بولس عبارة باعتبار ها مقتبسة من كتب الانبياء ولكنها بالحقيقة غير موجودة، قال {فاندايك}: (لذلك يقول: «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح»). وفي الكاثوليكية: (ولذلك قيل: "تنبّه أيها النائم وقم من بينم الاموات، يضيء لك المسيح"). ووضع بعض المسيحيين اشارات الى أنَّ هناك عبارة مماثلة لها في اشعياء (٢٦:١٩) و(٦٠:١)، ولكن هاتان العبارتان هما على التوالي: (تحيا أمواتك، تقوم الجثث. استيقظوا، ترنموا يا سكان التراب. لأن طلك طل أعشاب، والأرض تسقط الأخيلة)، و(قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك). وكما ترون فان العبارتين ليس فيهما المعنى الذي ذكره بولس! ولذلك كتبوا في هامش الطبعة الكاثوليكية تعليقا على كلام بولس: (يرجّح ان هذه العبارات مأخوذة من نشيد مسيحي قديم، كما هو الامر في ١ طيم (٣:١٦). المعمودية نور (راجع عب (٦:٤) ، (١٠:٣٢) ، روم (٦:٤)). والذي ورد في رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس (٣:١٦) هو ايضا نشيد مسيحي قديم آخر بحسب التعليق في هامش الطبعة الكاثوليكية. فهذا هو ترجيحهم للموضوع الغامض بعد ان عجزوا عن معرفة مصدر هذه العبارات الواردة في رسالة بولس!! فهل كان بولس يستند في تبشيره الى اناشيد مسيحية يكتبها عامة المسيحيين في عصره بدلا من الاستشهاد بنصوص الانبياء او المسيح وتلاميذه؟!!

١٠)) رسالة بولس الى فيلمون (ف)

[١٠٣] راجع وصف الأب بولس الفغالي هذه الرسالة بأنها آخر ما كتبه بولس، في طبعة العهد الجديد، قراءة رعائية – ص٧٢٢.
ونفس الوصف تم ذكره في مقدمة نفس الرسالة في الطبعة الكاثوليكية.

فيلمون هو مسيحي من مدينة كولوسي[١٠٤]. كتب اليه بولس وهو مسجون في روما (٦١-٦٢)، وفي الحقيقة فقد كان بولس تحت الاقامة الاجبارية فيها رغم انه كان يسمي نفسه "سجين المسيح"، وربما كان في اول الامر مسجوناً ثم تحول سجنه الى الاقامة الاجبارية!

هذه الرسالة قصيرة جداً، فقط (٢٥) جملة، ولها هدف واحد محدد يخص فرار احد العبيد من سيده ثم ايمانه بتعاليم بولس، فيتوسط له بولس عند سيده ليعفو عنه. ورغم قصرها فهي تحتوي على اسماء شخصيات مجهولين هما (أبفية) جاء في هامش الطبعة الكاثوليكية: (قد تكون زوجة فيلمون)، و(أَرخِبُّس)، جاء في هامش الكاثوليكية: (قد يكون ابن فيلمون ويستدل من قوله "صاحبنا في الكفاح"على ان ارخبس كان يقوم بخدمة الانجيل). ولا يوجد سبب واضح انهم احتملوا ان يكون الاسمان لزوجة فيلمون وابنه، فقد يكونان لأخته واخيه، او اثنان من معارفه من المؤمنين بتعاليم بولس في مدينته!

١١)) رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس (١تم)

تيموثاوس اسم علم يوناني مركّب معناه (خائف الله) او (متقي الله)، كان ابوه وثنياً وامه وجدته لأمه يهوديتان، وقد اعتنقتا المسيحية وتعلمها تيموثاوس منهما، ثم تعرّف الى بولس واصبح معاوناً له[١٠٥].
كُتِبَت هذه الرسالة حوالي (٦٣-٦٥)م.
وهناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة[١٠٦].

وابرز الاثارات في رسالته:

- في ١تم(١:٤): (ولا يصغوا إلى خرافات وأنساب لا حد لها، تسبب مباحثات دون بنيان الله الذي في الإيمان).

وهذه العبارة تهاجم الانساب التي يمتليء الكتاب المقدس بها! فقد كان بولس يتكلم قبل كتابة غنجيلي متى ولوقا المتضمنين لأنساب هاجم مثلها بولس في عبارته هذه!

ولمناسبة الكلام عن الانساب ندرج فيما يلي بحثاً كنا قد كتبناه قبل أكثر من عشرين سنة حول نسب المسيح، نذكره هنا إتماماً للفائدة.

نسب يسوع المسيح: قضى الله عز وجل في التوراة أن يتولى سبط لاوي من بين أسباط بني إسرائيل خدمة خيمة الاجتماع (مسكن الشهادة) ومن ثم هيكل سليمان، وان يكون الكهنة من ذرية هارون بالتحديد[١٠٧].

وحدث في زمن موسى أن انتشر الفساد بين بني إسرائيل وشاع زنى بني إسرائيل مع بنات قبيلة موآب فسجدوا لآلهتهن وعبدوا إلههم بعل فغور، فنهاهم الرب عن ذلك فلم ينتهوا حتى انتفض

---

[١٠٤] العهد الجديد ، قراءة رعائية، كتب مداخلها وهوامشها بولس الفغالي – ص٦٧٢.
[١٠٥] المدخل الى رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس في طبعة العهد الجديد/ المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الخامسة ١٩٧٧م – ص٧٠٢.
[١٠٦] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.
[١٠٧] العدد (٢٥: ١ ـ ١٦) .

فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن وقتل زمري ابن سالور وهو من زعماء سبط شمعون عندما كان يزني مع كزبى بنت صور وأبوها من زعماء مديان وقد قتلها فينحاس أيضا[١٠٨]. فرضي الرب عن فينحاس وكافأه فقال لموسى: (ها انذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت ابدي لأجل انه غار لله وكفر عن بني إسرائيل)[١٠٩].

وهكذا انحصر منصب الكاهن في ذرية فينحاس بن العازار بن هارون.

ويتفق المسيحيون مع المسلمين في ان يسوع المسيح ولد من غير أبٍ ولادة معجزة حيث حملت به أمه الطاهرة مريم العذراء بمشيئة الله القادر على كل شيء، وتعارف على تسميته (ابن مريم) في الديانتين المذكورتين[١١٠].

وقد ورد في الأناجيل أن اليزابيث (اليصابات) زوجة زكريا هي من أقارب مريم العذراء (عليها السلام)[١١١]، وبما أن اليزابيث هي من ذرية هارون الكاهن[١١٢]، فتكون مريم العذراء (عليها السلام) هي من ذرية هارون أيضا، أي أن يسوع المسيح يعود في نسبه الى هارون أول كهنة بني إسرائيل.

وبذلك نفهم أن ليسوع المسيح إضافة لوظيفته النبوية وظيفة كهنوتية أيضا باعتباره آخر كهنة الهيكل من ذرية فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن وهو ما سنتطرق أليه لاحقا بمشيئة الله جل وعلا.

ونسب مريم العذراء الى هارون أخي موسى (عليهم السلام) يكشف لنا عن تفسير إحدى آيات القرآن المجيد وهي ما جاء بالقرآن المجيد (سورة مريم عليها السلام، الآية ٢٨) في الخطاب لمريم العذراء (عليها السلام): (يَا أُخْتَ هَارُونَ)، وهذا ما يؤكد إنها من نسل هارون لان القرآن قد نزل بلغة العرب، والعرب كانت إذا خاطبت شخصا عربيا تقول له : (يا أخا العرب) وللهاشمي : (يا أخا هاشم)، ومثل هذه الشواهد في القرآن المجيد ما جاء في سورة الشعراء (الآيتان ١٠٥و١٠٦) قال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) وفي نفس السورة الآيتان (١٢٣ و١٢٤) : (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ)، فيكون المقصود من خطاب مريم العذراء (يَا أُخْتَ هَارُونَ) إنها من ذرية هارون أخي موسى كما أسلفنا، وقد ذهب الى هذا التفسير أيضا الشيخ موسى السوداني في كتابه (البرهان لعلوم القرآن) ج١ ص٣٠٢ .

نسب مريم العذراء برأي اتباع بولس: يذهب بعض اتباع بولس الى جعل مريم العذراء (عليها السلام) من نسل داود النبي (عليه السلام)، واستدلوا بأدلة لا تدل على مرادهم حيث جاء في حواشي الطبعة اليسوعية: (لما كان يوسف خطيبا لمريم العذراء وقد ثبت انه من بيت داود كان ذلك تأكيدا لكون مريم أيضا من البيت عينه بدليل ما ورد في سفر العدد من قوله : (كل بنت ترث ميراثا من أسباط بني إسرائيل فلتكن زوجة لواحد من عشيرة سبط آبائها) (٣٦ : ٨)، وما ذكر في إنجيل لوقا حيث قال : صعد يوسف من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت

---

[١٠٨] المصدر السابق .
[١٠٩] العدد (٢٥: ١٢ و ١٣) .
[١١٠] في القرآن المجيد (٣ : ٤٥) ، وانجيل مرقس (٦ : ٣) .
[١١١] إنجيل لوقا (١ : ٣٦) ، وبعض الطبعات العربية للكتاب المقدس تستبدل كلمة (قريبة) بكلمة (نسيبه) ليضيع المعنى المقصود، وفي طبعة الملك جيمس باللغة الإنكليزية استعملوا كلمة (cousin) التي تعني ابنة العم أو ابنة الخالة.
[١١٢] إنجيل لوقا (١ : ٥) .

لحم لانه كان من بيت داود ومن عشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة (٢ : ٤ و٥) فتبين من هنا أن مريم كانت من بيت داود لأنها صعدت مع يوسف إلى مدينة بيت لحم بنفس السبب الذي صعد يوسف لأجله وهو كون كل منهما من بيت داود)[١١٣].

وهذا الاستدلال متهافت جدا بل ومريب من حيث أمانته العلمية، ولا يمكن لأي إنسان يبحث عن الحق المفقود في عالم الكذب والخداع أن يتقبله، واليك الأسباب :

١. إن ما ذكره نقلا عن سفر العدد (٣٦ : ٨) تكملته في الجملة (٨ و٩) : (لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه، ٩، فلا يتحول نصيب من سبط الى سبط آخر بل يلازم أسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه).
فهذا النص في التوراة خاص بمسألة الإرث والزم هذا النص كل بنت ترث ميراثا أن تتزوج من نفس عشيرتها، فهو إذن لا يخص المرأة التي لا تملك ميراثا إذ أنها حرة بالزواج من عشائر بني إسرائيل.

ولذلك وجدنا أن ميكال بنت شاول من سبط بنيامين[١١٤] قد تزوجت من داود[١١٥] وهو من سبط يهوذا[١١٦]، وبنات القاضي يفتاح الثلاثون قد تزوجن جميعهن من رجال من غير عشيرتهن[١١٧]، وابنة شيشان بن يشعي تزوجت من عبد مصري كان عبدا عند أبيها[١١٨].

٢. إن صاحب الاستدلال المذكور لم يلتزم بالأمانة العلمية لانه: أولاً: نقل نصا مبتوراً من التوراة وهو ما جاء في سفر العدد (٣٦ : ٨) وقد بينا تتمته آنفا، فقد تعمد البتر للتمويه بان الحكم عام لجميع بنات إسرائيل فيما هو حكم خاص بذوات الإرث منهن. وثانيا : أن صاحب الاستدلال نفسه قد ذكر عند تعليقه على ما جاء في سفر القضاة (١٧ : ٧) : (وكان غلام من بيت لحم يهوذا ن عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك) قال : (هذا الفتى كانت أمه من سبط يهوذا وأبوه من سبط لاوي)[١١٩]، مما يعني انه كان يعلم جواز أن تتزوج امرأة من سبط يهوذا رجلا من سبط لاوي، فكيف ينكر ذلك عند حديثه عن نسب مريم العذراء ويموه انه غير جائز للبنت أن تتزوج من غير عشيرتها؟! ... الجواب هو عدم التزامه بالأمانة العلمية ..... مع الأسف .
٣.بعد موت سليمان انقسمت مملكته الى قسمين هما مملكة يهوذا بزعامة رصبعام بن سليمان وتضم سبطي يهوذا بنيامين وكهنة الهيكل وهم سبط لاوي، ومملكة إسرائيل وتضم بقية الأسباط بزعامة يربعام الافرايمي[١٢٠]، فعاشت هذه الأسباط الثلاثة سوية وكونت شعبا واحدا، وصاحب الاستدلال الذي نفنده قال أيضا في تعليقه على ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٧ : ١٨) ما نصه: (يراد بيهوذا في هذا الموضع سبطا لاوي وبنيامين أيضا لانهما اتحدا بسبط يهوذا حين أقاما بمملكة يهوذا حتى

---

[١١٣] الكتاب المقدس / الطبعة اليسوعية / صادق على اعادة طبعها مطران بيروت اغناطيوس زيادة ـ الحواش على إنجيل متى، ص ٤٦٧.
[١١٤] صموئيل الأول (٩ : ١ و٢) .
[١١٥] صموئيل الأول (١٨ : ٢٧) .
[١١٦] أخبار الأيام الأول (٢ : ٣ ـ ١٥) .
[١١٧] القضاة (١٢ : ٩)، وهي طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) حذف من النص الجملة التي تقول أنهن تزوجن من غير رجال عشيرتهن، لعن الله التحريف.
[١١٨] أخبار الأيام الأول (٢ : ٣٥) .
[١١٩] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ـ قسم الحواش ص ٩ .
[١٢٠] الملوك الأول (١٢ : ١ ـ ٢٤) .

صارت الثلاثة الأسباط شعبا واحداً)[١٢١]، وبعد سبي نبو خذ نصر الكلداني لمملكة يهوذا إلى مدينة بابل عام ٥٨٦ ق.م ازداد اندماج هذه الأسباط الثلاثة التي كونت الشعب اليهودي لا سيما بعد عودتهم إلى مدنهم في عهد كورش.

فأصبح واضحاً لنا أن ذهاب مريم العذراء مع يوسف النجار إلى مدينة واحدة لتسجيل أنفسهم في الإحصاء لا يقتضي كونهم من سبط واحد حيث بينا إن المدن اليهودية أصبحت تحوي خليطاً من الأسباط.

وهكذا يتضح تهافت المزاعم القائلة بأن نسب مريم العذراء ينتهي لسبط يهوذا والصحيح هو ما ذكرناه من إن نسبها يعود إلى هارون الكاهن أخي موسى النبي.

نسب يسوع المسيح عند العامة من اليهود: بعد ولادة يسوع المسيح ولادته المعجزة من غير أب، بدأ يوسف النجار يشرف على تربيته وتنشأته ورعايته حتى بلغ مرحلة الشباب لأن أمر الولادة المعجزة يسوع المسيح ظل خافيا على معظم اليهود ولا سيما بعد محاولة الحاكم الروماني هيرودس قتل يسوع بعد ولادته مباشرة، لذلك نشأ وترعرع واليهود يظنونه ابن يوسف النجار من سبط يهوذا لان يوسف النجار كان من سبط يهوذا.

وعندما بدأت الوظيفة النبوية ليسوع المسيح، اخذ الكثير من عامة اليهود يدعونه بلقب (ابن داود)، وقد ورد ذلك في الأناجيل الأربعة بكثرة. ولا نستبعد أن بعض هذه المواضع مكذوبة لان هناك من كان يرى مصلحة في إطلاق لقب (ابن داود)على يسوع المسيح لا سيما بولس واتباعه كما سنبين لاحقا.

موقف الكتبة من نسب يسوع المسيح: الكتبة هم علماء الكتاب المقدس ويقال لهم معلمو الشريعة[١٢٢]، وكانوا يفسرون التوراة للشعب[١٢٣]، كانوا يعتمدون في تعليمهم على أقوال السلف فيكثرون من ذكر آراء المعلمين الأقدمين، وقد اخذ عليهم يسوع المسيح تشددهم وقساوتهم وتمسكهم بالألفاظ دون المعنى[١٢٤].

وعندما ظهر يسوع المسيح وأعلن لليهود وظيفته النبوية والكهنوتية وأخذ يعلم في الهيكل ويقوم بواجبات الكاهن من شفاء الأمراض[١٢٥]، ثم قام بطرد الباعة من الهيكل وقلب مناضد الصيارفة ومقاعد باعة الحمام ومنع كل من يحمل بضاعة أن يمر من داخل الهيكل[١٢٦]، وفي المقابل رفض الكتبة الخضوع ليسوع المسيح واتهموه بالكذب والخداع وانه يخرج الشياطين من البشر بواسطة سيد الشياطين بعلزبول[١٢٧]، ولانه أعلن نفسه كاهناً سماوياً أي باختيار مباشر من الله عز وجل كما اختار من قبل هارون أخي موسى فقد اخذ الكتبة والكهنة يشيعون عن يسوع انه لا يمكن أن يكون

---

[١٢١] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ـ قسم الحواش ص ١٢.
[١٢٢] إنجيل لوقا (٥ : ١٧) و (١٠ : ٣٥) .
[١٢٣] العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) ـ الفهرس السابع ص ٩٧٨ .
[١٢٤] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٥٦ (الهامش) .
[١٢٥] انظر سفر اللاويين الفصلين (١٣) و (١٤) .
[١٢٦] إنجيل مرقس (١١ : ١٥ ـ ١٧) .
[١٢٧] إنجيل متي (١٢ : ٢٤) .

كاهناً لانه من ذرية داود (كما هو الشائع عند عامة اليهود وكما أسلفنا قبل قليل) والكهنة هم من ذرية هارون سبط لاوي كما قال الله عز وجل، وهكذا قاوم الكتبة والكهنة كهنوت يسوع المسيح.

وقبل ظهور المسيح كان الكتبة يعتقدون أن المسيح المنتظر سوف يظهر من ذرية داود لانهم كانوا يفسروا نبوءة اشعياء (١١ : ١) على إن المسيح من ذ رية يسى أبى داود أي من ذرية داود وأشاعوا بين الناس هذا الأمر[١٢٨]، وكانوا يتوقعون أن يكون المسيح منقذاً دنيوياً سياسياً[١٢٩]، في حين إن يسوع المسيح كان يأمرهم بدفع الجزية لقيصر ويقول: (أدّوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)[١٣٠]، فانكر الكتبة والكهنة يسوع المسيح ورفضوا أن يذعنوا له لانه يدعوهم للتوبة وعمل البر، وليس إلى الثورة ضد قيصر واعادة مجد مملكة داود المنقرضة.

وهكذا أعلن يسوع نفسه مسيحا وكاهناً، فرفضه اليهود من حيث انه المسيح الموعود لانه لا يدعوهم لحرب قيصر واعادة مملكة داود، ورفضوا كونه كاهنا لانه بحسب توهمهم ليس من ذرية هارون حيث اشتهر بينهم ابن يوسف النجار من ذرية داود.

إعلان يسوع المسيح حقيقة نسبه: اخذ يسوع المسيح يعلن للناس عن حقيقة نسبه وانه ينتمي إلى سبط لاوي وان الله عز وجل قد بعثه نبياً وكاهناً وآتاه المعجزات التي رآها الناس، ففي إنجيل متى (٢٢ : ٤١ - ٤٦) ما نصه: (وبينما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع : ما رأيكم في المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له: ابن داود، قال لهم : فكيف يدعوه داود رباً بوحي من الروح إذ يقول : (قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى اجعل أعدائك تحت قدميك، فأذا كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ولا جروء أحد منذ ذلك اليوم ان يسأله عن شيء).

موقف بولس واتباعه من نسب يسوع المسيح: رفض الكتبة كهنوت يسوع لما شاع عنه من انه يوسف النجار من ذرية داود لان الكهنة من ذرية لاوي، ورفضوا نبوة يسوع لأنهم كانوا ينتظرون نبياً مخلصاً دنيوياً وسياسياً يعيد لهم مملكة داود المنقرضة[١٣١]، ولأن يسوع لم يعمل أو يدعُ لاعادة مملكة داود.

وفي المقابل وجدنا بولس واتباعه بعد أن تبنوا عقيدتهم في ألوهية يسوع اخذوا يردون على الكتبة واليهود ليثبتوا كهنوت يسوع المسيح ولكن بصيغة أخرى!! حيث جعلوا من يسوع قربانا كهنوتيا حيث قدم يسوع الكاهن نفسه قربانا ليفتدي المؤمنين به من الخطيئة!!

وتعتبر (الرسالة إلى العبرانيين) التي كتبها بولس أو أحد تلامذته خير مصدر لفكرة كهنوت المسيح وفق العقيدة البولسية وابرز ما جاء فيها هو فكرته في انتقال الكهنوت من سبط لاوي إلى سبط يهوذا بحسب مزاعمه، فقال :(فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال وقد اخذ الشعب الناموس تحته إذن أية ُحاجة كانت بعدُ أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق[١٣٢] ولم يقل على رتبة هارون، لان عند تحول الكهنوت لابد من تحول الناموس،والحال أن الذي يقال هذا فيه إنما نسبه في سبط آخر لم يلازم أحد

---

[١٢٨] إنجيل يوحنا (٧ : ٤٢)، وسنناقش لاحقا هذه النبوءة بالتفصيل .

[١٢٩] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٥٦ (الهامش) .

[١٣٠] إنجيل مر قس (١٢ : ١٧) .

[١٣١] كما في نبوءة صموئيل الثاني (٧ : ١٣) : (وأنا اثبت كرسي مملكته إلى الأبد) .

[١٣٢] إشارة لما ورد في المزامير (١١٠ : ٤) : (أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق).

منه المذبح لانه من الواضح أن ربّنا! - يقصد يسوع - خرج من يهوذا من السبط الذي لم يصفه موسى بشيء من الكهنوت، ومما يزيد الأمر وضوحا انه يقوم على مشابهة ملكي صادق كاهن آخر لا يُنصب حسب ناموس وصيةٍ جسدية بل حسب قوة حياة لا تزول، لانه يشهد أن أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق)[١٣٣].

وهذا كله تمويه للواقع لان ملكي صادق المذكور في سفر المزامير (١١٠ : ٤) قد انتهت به مرحلة تاريخية وبدأت أخرى بظهور النبي إبراهيم لأن اللقاء بين ملكي صادق والنبي إبراهيم يرمز لبدء تلك المرحلة الجديدة (يذكر سفر التكوين (١٤ : ١٨) إنَّ ملكي صادق الذي كان كاهناً لله العلي قد إلتقى النبي إبراهيم) وكذلك فأن يسوع المسيح وهو على رتبة ملكي صادق فأن ذلك يعني أن يسوع قد انتهت به مرحلة تاريخية أخرى وبدأت مرحلة جديدة تمثلت بظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

ومن التمويهات في ادعاءات اتباع بولس ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين : (٧ :٩ و١١) ونصه: (حتى انه يسوغ أن يقال أن لاوي نفسه الذي يأخذ العشور قد أدى العشور في إبراهيم لانه حين خرج ملكي صادق لملتقى إبراهيم كان هو في صلبه)!!

وكذلك كان يهوذا في صلبه أيضا!! وهل يعنون أن يسوع المسيح كان في صلب يهوذا عندما زنى مع كنته ثامار زوجة ابنه عِيْرَ فأنجبت له ابنه فارص[١٣٤] وهو من الأجداد المزعومين ليسوع المسيح؟!

أن المسلمين لا يرتضون ليسوع المسيح ولا لغيره من الأنبياء عليهم السلام هذا النسب الملطخ بالفحش والزنى، فهل يرتضي المسيحيون لـ"ربهم" هذا النسب[١٣٥]؟

على كل حال فقد حاول بولس واتباعه حشو أفكار الناس بفكرة أن يسوع هو من ذرية داود ومن ثمّ قاموا بحشو الأناجيل التي كتبوها والرسائل بتلك الفكرة، ولأن هناك من (أكابر الرسل) من كان يعرف حقيقة يسوع المسيح ونسبه اللاوي فقد بدأت معارضة أفكار بولس واتباعه بنشر النسب الحقيقي ليسوع بين الناس من قبلهم فأثاروا بذلك بما لديهم من حجج وبراهين بلبلة كبيرة في صفوف المؤمنين واتباع بولص خاصة وعليه فقد عمد بولس إلى التحذير من الخوض في مسألة الأنساب فقال في رسالته الاولى إلى تيموثاوس (١:٤) : (وتوصي بعض الناس إلا يعلموا تعليما مخالفا ولا ينصرفوا إلى خرافات وانساب ليس لها نهاية تثير المجادلات اكثر مما تعمل للتدبير الإلهي المبني على الإيمان).

وهذه التعليمات التي أصدرها بولس لتيموثاوس تدل على الآتي :

١. وجود تيار فكري مخالف لبولس واتباعه.

٢. إنَّ تسخيف بولس للأنساب ونبزها بلفظ (الخرافات) يعتبر طعنا في قدسية الكتاب المقدس عامة والعهد القديم خاصة لانه يحوي على تفاصيل كثيرة لأنساب البشر من آدم إلى يسوع المسيح.

---

[١٣٣] الرسالة إلى العبرانيين (٧ : ١١ - ١٧) .
[١٣٤] التكوين (٣٨ : ١ - ٢٩) .
[١٣٥] انظر النسب المنسوب ليسوع المسيح في إنجيل متى (١ : ١٦) .

٣. أن تسخيف بولس للأنساب ودعوته إلى عدم الالتفات لها لم يمنعه من إعطاء الضوء الأخضر لتلميذه الحبيب[١٣٦] لوقا ليكتب نسباً مزعوماً ليسوع المسيح في الإنجيل الذي كتبه حيث جعله فيه من ذرية داود، مما يعني أن بولس كان يحارب الأنساب المخالفة لأفكاره والتي تجعل من يسوع المسيح من ذرية هارون ومن سبط لاوي أما الأنساب التي تجعل المسيح من ذرية داود فلا بأس بها من وجهة نظر بولس.

تهافت النسب المزعوم: ورد في إنجيلي متي ولوقا نسبين مختلفين[١٣٧] ليسوع المسيح ينتهيان به إلى داود، وحيث أن النسبين المذكورين مختلفين ولا يوجد مرجح لصحة أحدهما دون الآخر لذا فأن النسبين يسقطان معا عن الاعتبار لتعارضهما وعدم ترجيح أحدهما على الآخر.

وقد حاول ـ دون جدوى ـ بعض اتباع بولس الدفاع عن الاختلاف بين النسبين بقولهم: (واما الفرق الذي بين نسب المسيح في إنجيل متى ونسبه في إنجيل لوقا فأنما سببه أن يعقوب الذي ولد يوسف خطيب مريم العذراء كان بعدما توفي عالي أخوه قد تزوج امرأته عملا بما أمر الله به في الناموس (الشريعة) حيث يقول : إذا قام أخوان معا ثم مات أحدهما وليس له عقب فلا تصير زوجة الميت إلى خارج لرجل أجنبي بل أخوه يدخل عليها ويتخذها زوجة له ويقيم عقبا لأخيه (تثنية ٢٥ : ٥)، وعليه فقد كان ليوسف نسبان أحدهما طبيعي والآخر شرعي لانه كان ابن عالي بحسب الناموس وابن يعقوب بحسب الطبيعة فذكر متى نسبه الطبيعي ولوقا نسبه الشرعي)[١٣٨].

انظر أيها القارئ، بهذا التفسير الساذج يريدون أن يخدعوك ويبررون لك الاختلاف في النسبين المزعومين ليسوع في إنجيل متى وانجيل لوقا وليتهم اتخذوا تبريرا مقنعا وتفسيرا مقبولا احتراما لعقلك ووقتك الذي قد تهدره في قراءة ما يكبوه من أكاذيب في كتبهم المقدسة! فببساطة نقول : أن المذكور:

في إنجيل متى: يوسف بن يعقوب بن متان بن العازر بن اليهود ... الخ

وفي إنجيل لوقا: يوسف بن عالي بن متات بن لاوي بن ملكي ... الخ

فيعقوب بن متان ليس أخا العالي بن متات لان أسماء أجدادهما مختلفة فكيف يكونان أخوين يا اتباع بولس ؟!

ولعلّ مكابر يقول بأنهما أخوين من جهة ألام! فنقول انه على افتراض هذا الادعاء (الذي ليس له اصل)، فأن عدد الأباء بين يعقوب وداود بحسب إنجيل متى هو (٢٤) أب وعدد الأباء بين عالي وداود بحسب إنجيل لوقا هو (٣٩) أب، وحيث انهم زعموا أن عالي ويعقوب أخوين وافترضا انهما أخوين من جهة ألام فعلى ذلك يكونان في زمن واحد وعصر واحد فيجب أن يكون عدد آبائهما متقارب، وهذه مسألة طبيعية يعرفها كل خبير في التاريخ والأنساب، في حين أن نسب عالي يزيد بـ (١٥) أب عن نسب يعقوب مما يعني إن هناك خللا في أحد النسبين على هذا النحو، فيسقطان عن الاعتبار حيث لا مرجح لاحدهما على الآخر.

---

[١٣٦] أطلق بولس لقب (الطبيب الحبيب) على تلميذه لوقا في رسالته إلى أهل كولسي (٤ : ١٤) .

[١٣٧] إنجيل متى (١ : ١ ـ ١٦) وانجيل لوقا (٣ : ٢٣ ـ ٣٨) .

[١٣٨] الكتاب المقدس / الطبعة اليسوعية (بمصادقة مطران بيروت اغناطيوس زيادة) ـ الحواش على إنجيل متى ص ٤٦٧.

ومن الدلائل على إن الذين كتبوا الأناجيل أقحموا لفظة (ابن داود) كلقب ليسوع المسيح ما جاء في إنجيل مرقس (٦ : ٣) : (أما هو النجار بن مريم) مما يعني بان يسوع المسيح كان ينسب لامه صراحةً في ذلك الزمن وكما خاطبه القرآن المجيد بعد ذلك بقرون، في حين إن كاتب إنجيل متى (١٣ :٥٥) بدل العبارة لتصبح هكذا : (أما هو ابن النجار، أليست أمه تدعى مريم) والتي تعني أن يسوع هو ابن يوسف النجار وهو من ذرية داود، ونحن نقول أن كاتب إنجيل متى غيّر عبارة إنجيل مرقس متعمداً لأن اتباع بولس (علماء المسيحية) يقولون بان كاتب إنجيل متى قد اطلع على إنجيل مرقس ونقل عنه كما في صفحة (٢٥) من طبعة العهد الجديد (الطبعة الكاثوليكية)[١٣٩] عند مناقشة ما يسمى بالمسألة الازائية .

وهكذا شوهوا التاريخ ونسبوا اليسوع المسيح نسبا قسريا بعيدا عن الحقيقة، فاقتلعوه من جذوره اللاويّة وصنعوا له جذوراً يهوذية، وما يخدعون آلا أنفسهم وما يشعرون.

- مشكلة التقليد المسيحي

في ١تم(٦: ٢٠و٢١) {فانديك}: (يا تيموثاوس، احفظ الوديعة، معرضا عن الكلام الباطل الدنس، ومخالفات العلم الكاذب الاسم، الذي إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان).

والملاحظات على هذا النص في قسمين:

الاول: يخص الكلام عن الوديعة ومعناه وارتباطه بالتقليد المسيحي.

في الطبعة اليسوعية للكتاب المقدس، قسم الحواشي، نقرأ في تعليقهم على الفصل السادس هذا النص: (الوديعة ههنا انما هي كنز التعاليم المسيحية ومعنى الكتب الالهية والعقائد الدينية وهذا كله اراد بولس ان يُنشَر بطريقة التقليد كما صرّح بذلك القديس يوحنا الذهبي الفم وثاوفيلكتس في شرح قول الرسول هذا. وقد اشار الى ذلك ايريناوس فقال ان الرسل قد جعلوا الكنيسة خزانة الحق الوافرة وكل ما هو مختص به فوضوه اليها بجملته. وقال في موضع آخر ينبغي لكل من هو في الكنيسة ان يسمع من الكهنة خلفاء الرسل فانهم قد مُنحوا بحسب رضى الآب مع خلافة الاسقفية مسحة الحق الثابتة. فمن الواضح اذن ان بولس يريد بالوديعة التقاليد غير المدوّنة والا لأمرَ تيموثاوس بحفظ الكتب الالهية في الصناديق لا بحفظ كلامه في قلبه بالروح القدس ولما قال له وما سمعته ... مني استودعه اناساً امناء اهلاً لأن يُعلِّمُوا الآخرين بل كان يقول له أوعز الى الكتبة بتكثير نُسخ الكلام الذي كتبتهُ. فتأمل)[١٤٠].

وسبق لنا في تعليقنا على ما ورد في رسالة بولس الثانية الى اهل تسالونيكي (١٥:٢) التطرق الى موضوع التقليد المسيحي واختلافه بين الطوائف المسيحية، فراجعه في ذلك الموضع.

ومن المفيد ان نذكر هنا أهم مميزات الايمان البروتستانتي وما يختلفون به عن سائر المسيحيين:

* الإيمان بأن الكتاب المقدس فقط، وليس البابوات ولا التقاليد، هو مصدر المسيحية.

---

[١٣٩] التي صادق على طبعها النائب الرسولي للاتين بولس باسيم.

[١٤٠] الكتاب المقدس / الطبعة اليسوعية، ١٩٩٣م / دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط / صادق على اعادة طبعها مطران بيروت اغناطيوس زيادة – ص٤٩٦.

* إجازة قراءة الكتاب المقدس لكل أحد، كما له الحق بفهمه دون الاعتماد في ذلك على فهم بابوات الكنيسة.

* عدم الإيمان بـالأسفار الأبوكريفا السبعة.

* عدم الاعتراف بسلطة البابا وحق الغفران وبعض عبادات وطقوس الكنيسة الكاثوليكية.

* يعتبر اللوثريون أن الخلاص لا يأتي بالأعمال الصالحة بل بالإيمان بيسوع المسيح مخلصاً وفاديا، أما الأعمال فإنها واجبه بعد الخلاص (سولا فيدي) أما عند الكالفينية فالشخص مخلص بنعمة المسيح فقط.

* لكل كنيسة بروتستانتية استقلالها التام.

* يمنع البروتستانت الصلاة بلغة غير مفهومة كالسريانية والقبطية في الكنيسة، ويرونها واجبة باللغة التي يفهمها المصلون.

* يرحب البروتستانت بزواج القساوسة ويرون انه ليس من الضروري أن يكون القس بتولا.

* ويتفق البروتستانت مع الكاثوليك في انبثاق الروح القدس من الأب والابن كما يوافقونهم في أن للمسيح طبيعتين (إلهية وبشرية) ومشيئتين[١٤١].

القسم الثاني: يخص الكلام عن مهاجمة بولس للفلسفة، وما ذلك الا لكون مبادئها الاساسية (علم المنطق) يبين خطأ العقيدة المسيحية واستحالة حقانيتها.
وفي الكاثوليكية نقرأ ١تم (٦: ٢٠و٢١): (يا طيموتاوس، احفظ الوديعة، واجتنب الكلام الفارغ الفاسد ونقائض المعرفة الكاذبة، وقد اعلنها بعضهم فحادوا عن الإيمان). وفي الهامش التعليق التالي: (اشارة الى بعض الفلاسفة الذين كانوا يلهون بإثبات رأيين ينقض احدهما الآخر). وهذا النص فيه تناقض، فمن جهة يقول ان الذم موجه للفلاسفة ومن جهة يقول ان سبب الذم هو لهوهم بأثبات رأيين ينقض احدهما الآخر! وفي الحقيقة فإنَّ هذا هو فعل السفسطائيين الذين سبقوا الفلاسفة في الظهور! وليس من فعل الفلاسفة. وهذا النص يبين ان بولس لم يكن يميّز بين السفسطة والفلسفة ومرحلة ظهور كل منهما وميزاته!
بينما يرى بولس الفغالي ان النص يخص الغنوصيين، قال: (اعتبر الغنوصيّون أنّهم يخلصون فقط بالمعرفة الباطنيّة، بحيث لا يحتاجون الى من يعلّمهم)[١٤٢]. والغنوصيّون (الصوفيّون) يلجأون الى الكشف والشهود لتحصيل المعرفة الباطنية بحسب ظنّهم! فهل كان بولس فعلاً يقصدهم بكلامه هذا؟ ألم يكن بولس يدّعي المعرفة وقد تلقاها من المسيح مباشرة بدون تعليم على يد أحد من تلاميذ المسيح؟! ألا تندرج هذه المعرفة ضمن المعرفة الغنوصية؟! وهل هذا هو السبب ان بعض رجال الدين المسيحيين يقولون بأن بولس اخذ التقليد عن مسيحيين آخرين، بدون أن يقدموا دليلاً على كلامهم، فقط من أجل أن يدفعوا عن بولس شبهة الغنوصيّة!!

والملفت ان "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس" لم يتطرق للتعليق على هذه العبارة في رسالة بولس رغم أهميتها، وتجاهلها تماماً!!

---

[١٤١] الموقع الالكتروني ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، تحت عنوان (بروتستانتية)، عبر الرابط:
https://bit.ly/3ff2ib7
[١٤٢] العهد الجديد، قراءة رعائية – التعليق ص٧٢١،

١٢)) رسالة بولس الى تيطس (تي)

كُتِبَتْ هذه الرسالة حوالي (٦٣-٦٥)م. وهناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة[١٤٣].

- عقيدة بولس: الإله الأب

في تي(١:٤) ورد تعبير: (الله الآب)! وهو يكشف عن مرحلة بدائية في تشكيل العقيدة المسيحية، فهو يقول ان الإله هو الأب، أي الاقنوم الاول! بينما يشير بولس في رسائله، في مواضع اخرى، الى المسيح بإعتباره "الرب" وليس الإله!

ويقول بعض المسيحيين ان بولس ذكر في رسائله ان المسيح هو (الإله) أو (الله) تعالى عمّا يصفون، وذلك في ثلاثة مواضع:

الاول: في رسالته الاولى الى تيموثاويس (٣:١٦): (وبالإجماع عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم، رفع في المجد).

وهو ليس نص صريح على إيمان بولس بأنَّ المسيح إله، لأن من المحتمل ان قوله (الله ظهر في الجسد) يعني أنَّ قوة الله وعظمته ظهرت في عبده المسيح المبعوث نبياً من خلال المعجزات التي كان يأتي بها. وليس المقصود ان الله يظهر ظهوراً واقعياً، لأن أي عاقل يعلم أن الله سبحانه ليس بجسم مادي لكي يظهر للعيان. يقول القديس اوغسطين: (مما لا شك فيه أنّ الله لا يحدّه جسم ولا يستطيع أحد أن يتصور له أعضاء وأصابع كما هي الحال عندنا)[١٤٤]. ومن الغرابة ان يصدر هذا الكلام الرائع عن رجل دين يؤمن بتجسّد الإله وانَّه مكوّن من ثلاثة أقانيم! فما هذه التناقضات التي يقع فيها رجال الدين المسيحيون نتيجة تقديمهم الإيمان على العقل!؟ عموماً فالنص لا يدل على إنَّ بولس كان يرى ان المسيح هو الإله!

الثاني: في رسالته الى أهل فيلبي (٢: ٦-١١): (الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أخلى نفسه، آخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضا، وأعطاه اسما فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب)! {وقد ناقشنا مفاهيم هذا النص في كلامنا عن رسالة بولس الى اتباعه في مدينة فيلبي}.

وجاء في هامش الطبعة الكاثوليكية تعليقاً على عبارة (رفعه الله): (صار السيد المسيح إنساناً واطاع طاعة العبد، ولكن الآب رفعه إليه وجعله ربّاً كما ورد في الآية ١١)، والجملة (١١) هي

---

[١٤٣] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.

[١٤٤] تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي، في الحياة السعيدة، في الكذب / القديس اوغسطينُس / ترجمة الخورأسقف يوحنا الحلو / طبع بموافقة بولس دحدح النائب الرسولي للّاتين في لبنان / دار المشرق، بيروت / طبعة اولى، ٢٠٠٧ - ص٦٣.

{فاندايك}: (ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب)، وفي الكاثوليكية: (... يسوع المسيح هو الرب تمجيداً لله الآب)!

وتثير عبارة (رفعه الله) إشكالية كبيرة، فكيف يرفعه الله لو لم يكن أدنى مرتبة منه! وواضح ان المقصود بعبارة (رفعه الله) هو (رفعه الأب) - أي الأقنوم الاول عند المسيحيين اليوم - لانه عاد في الجملة (١١) ليقول (لمجد الله الآب) فالله هنا في مقصد بولس هو (الأب)! فعملية الرفع تعني عدم المساواة بينهما، وهو بخلاف العقيدة المسيحية!
وهناك سؤال فرعي: لماذا لم يقم لاهوت المسيح برفع ناسوته بينما قام الأب هو برفع ناسوت المسيح؟! هل فقد لاهوت المسيح قدرته على رفع ناسوته في ذلك الحال؟!!

فأين الدلالة في النص ان بولس كان يرى ان المسيح هو الله مع ما ذكره من تفاوت بينهما، وان المسيح هو (رب) كما يكرر بولس في رسائله، ولم يشر إليه بأنَّه (إله)!
وجاء في هامش الطبعة الكاثوليكية للعهد الجديد تعليقاً على ما ورد في النص (وأعطاه اسما فوق كل اسم): (الأسم: الرب، وهو من الأسماء الحسنى[١٤٥] الخاصة بالله، وفي هذه الآية وغيرها دليل على اعتقاد بولس بأن يسوع هو الله)! وهو وهم من قبلهم فكلمة (الرب) تطلق على الإله جلَّ شأنه ويمكن أن تطلق على مصاديق أخرى من قبيل: رب الأسرة، رب العمل، وغيرها. فليس وصف بولس للمسيح بأنه (ربّ) وامتناعه عن وصفه بأنه (إله) دليل على انه يعتبره إلهاً والا فهي سفسطة واضحة!!

ولا ننسى ان هاتين الرسالتين "الاولى الى تيموثاوس" و"الى اهل فيلبي" يفترض أنَّهما كُتِبَتا بعد سنة ٦٣م حينما كان بولس في سجنه أو إقامته الاجبارية في روما، مما يعني انه طيلة سنوات التبشير لم يرد عنه أي نص ولو على سبيل الإحتمال أن المسيح هو إله، فقط ما ورد انه (ربّ).

الثالث: في رسالة بولس الى اتباعه في رومية (٩:٥) هناك نص اختلفت ترجماته بين الطبعات المتعددة، الى اربع أو خمس ترجمات مختلفة، احداها فقط تعني ألوهية المسيح. فكيف يمكن ان نعتبر هذا النص نصاً قاطعاً على ألوهية المسيح بينما الحقيقة هي انه تمّت ترجمته ليعني ذلك، وهناك ترجمات أخرى صادرة عن رجال دين مسيحيين، كتبوها على نحو مختلف لا تؤدي الى القول بإلوهية المسيح. فلماذا يرجّحون الترجمة الوحيدة التي توافق هواهم على الترجمات الاربعة الاخرى التي يرجّح انها أقرب للنص الأصلي، لكون مترجميها هم أيضاً من المسيحيين القائلين بإلوهية المسيح ومع ذلك لم يترجموا النص وفق اهوائهم. وما هو النص الأصلي في المخطوطات؟! أم إنَّ المخطوطات أيضاً مختلفة فيما بينها!!

الترجمة الأولى:
نجدها في الترجمات التالية:
- في ترجمة فاندايك: (ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد. آمين).
وهذا النص هو الأكثر إيهاماً من بين نصوص رسائل بولس بأن بولس يقول بأن المسيح إله.

[١٤٥] تستخدم هذه الطبعة للعهد الجديد تعابير إسلامية من قبيل (الأسماء الحسنى) و(آية) لتجميل النص بحسب ظنّهم!

ـ جاءت الترجمة في طبعة جنيف الانجليزية ١٥٩٩م كالتالي:

"Of whom *are* the fathers, and of whom concerning the flesh, Christ *came*, who is [f]God over all, blessed forever, Amen".

وفي هامشها التعليق التالي:

"[f] A most manifest testimony of the Godhead and divinity of Christ".

أي: الشهادة الأكثر وضوحا عن لاهوت المسيح وألوهيته.

ففي رسائل بولس جميعها بل العهد الجديد كله يعتبرون هذه العبارة وفق هذه الترجمة، العبارة الاكثر وضوحاً على لاهوت المسيح {أي أن المسيح إله}! وهذا إعتراف بأنه لا توجد في رسائل بولس عبارات واضحة كوضوح هذه الترجمة بخصوص هذا المضمون!!

ـ نفس الترجمة نجدها في اصدار لوثر ١٥٤٥م:

LUTH1545: "welcher auch sind die Väter, und aus welchen Christus herkommt nach dem Fleisch, der da ist Gott über alles, gelobt in Ewigkeit. Amen".

<u>الترجمة الثانية:</u>

وفي ترجمات اخرى يترجمها مسيحيون آخرون وكنائس أخرى لتعطي معنى لا يتوافق مع الاعتراف بألوهية المسيح. حيث كتبوها بمعنى: الله المتسلط على الكل ليكن مباركاً الى الابد.

وهذا المعنى نجده في الترجمات التالية:

ـ في ترجمة (العالم الجديد) العربية: (ليكن الله الذي هو فوق الجميع مباركاً الى الأبد).

ـ في ترجمة الاخبار السارّة[١٤٦] [Good News Translation (GNT)] كتبوها: إلهي المتسلط على الجميع، ليتبارك الى الابد.

<u>GNT</u>: "they are descended from the famous Hebrew ancestors; and Christ, as a human being, belongs to their race. May God, who rules over all, be praised forever! Amen".

ـ ايضا نفس المعنى نجده في ترجمة الكتاب المقدس الامريكي الجديد (طبعة منقحة) [New American Bible (Revised Edition) (NABRE)]:

---

[١٤٦] جاء في التعريف بهذا الاصدار للكتاب المقدس:

نُشرت ترجمة الأخبار السارة (GNT) ، التي كانت تُسمى سابقًا الكتاب المقدس للأخبار السعيدة أو النسخة الإنجليزية الحالية ، لأول مرة على أنها كتاب مقدس كامل في عام ١٩٧٦ من قبل جمعية الكتاب المقدس الأمريكية باعتبارها "لغة مشتركة". إنها ترجمة حديثة واضحة وبسيطة وفية للنصوص الأصلية العبرية واليونانية والآرامية. GNT نسخة موثوقة للغاية. ظهرت لأول مرة في صيغة العهد الجديد في عام ١٩٦٦ باعتبارها أخبارًا جيدة للإنسان المعاصر: العهد الجديد في النسخة الإنجليزية الحالية ، ترجمها الدكتور روبرت ج. براتشر Robert G. Bratcher بالتشاور مع لجنة عينتها جمعية الكتاب المقدس الأمريكية.

NABRE: "theirs the patriarchs, and from them, according to the flesh, is the Messiah. God who is over all be blessed forever. Amen".

ـ ايضا نفس المعنى نجده في ترجمة "الاصدار القياسي المنقّح" [Revised Standard Version (RSV)]:

RSV: "to them belong the patriarchs, and of their race, according to the flesh, is the Christ. God who is over all be blessed for ever. Amen".

ـ ايضا نفس المعنى نجده في ترجمة إصدار (الكتاب المقدس ويكليف) تيمناً بمترجم الكتاب المقدس جون ويكليف JOHN WYCLIFFE سنة ١٣٨٢م [Wycliffe Bible (WYC)]:

WYC: "whose be the fathers, and of which is Christ after the flesh, that is God above all things, blessed into worlds. Amen".

الترجمة الثالثة:

ترجموها بمعنى: [المسيح فوق الجميع، تبارك الله الى الابد]. وهذا لا يعطي معنى ألوهية المسيح كما هو واضح. نجد هذا المعنى في الترجمات التالية:

ـ في ترجمة العهد الجديد (قبطي-عربي) الصادرة عن دار الكتاب المقدس في مصر، الطبعة الاولى ٢٠١٧م: (وأيضاً منهم جاء المسيح حسب الجسد، الذي هو على الكل اللهُ المبارك الى الأبد. آمين).

ـ في ترجمة الملك جيمس ١٦١١م فقد كتبوا ان: "المسيح فوق الجميع" و"تبارك الله الى الأبد"، على نحو منفصل، فلا تعطي العبارة حينئذٍ معنى ألوهية المسيح. ونص هذه الترجمة:

KJV: "Whose are the fathers, and of whom as concerning the flesh Christ came, who is over all, God blessed for ever. Amen".

ـ في ترجمة الكتاب المقدس اليهودي الكامل الانجليزية [Complete Jewish Bible (CJB)] ١٩٩٨م:

CJB: "the Patriarchs are theirs; and from them, as far as his physical descent is concerned, came the Messiah, who is over all. Praised be *ADONAI* for ever! *Amen*".

ـ وفي ترجمات انجليزية عديدة بنفس الطريقة، منها:

DARBY: "whose [are] the fathers; and of whom, as according to flesh, [is] the Christ, who is over all, God blessed for ever. Amen".

DLNT: "*of* whom *are* the fathers, and from whom *is* the Christ according-to *the* flesh, the *One* being over all, God, blessed forever, amen".

DRA: "Whose are the fathers, and of whom is Christ, according to the flesh, who is over all things, God blessed for ever. Amen".

AKJV: "whose *are* the fathers, and of whom as concerning the flesh Christ *came*, who is over all, God blessed for ever. Amen".

MEV: "to whom belong the patriarchs, and from whom, according to the flesh, is Christ, who is over all, God forever blessed. Amen".

NASB: "whose are the fathers, and from whom is the Christ according to the flesh, who is over all, God blessed forever. Amen".

NKJV: "of whom *are* the fathers and from whom, according to the flesh, Christ *came,* who is over all, *the* eternally blessed God. Amen".

NASB1995: "whose are the fathers, and from whom is the Christ according to the flesh, who is over all, God blessed forever. Amen".

NLV: "The early preachers came from this family. Christ Himself was born of flesh from this family and He is over all things. May God be honored and thanked forever. Let it be so".

NRSV: "to them belong the patriarchs, and from them, according to the flesh, comes the Messiah, who is over all, God blessed forever. Amen".

NRSVA: "to them belong the patriarchs, and from them, according to the flesh, comes the Messiah, who is over all, God blessed for ever. Amen".

NRSVACE: "to them belong the patriarchs, and from them, according to the flesh, comes the Messiah, who is over all, God blessed for ever. Amen".

NRSVCE: "to them belong the patriarchs, and from them, according to the flesh, comes the Messiah, who is over all, God blessed forever. Amen".

TLV: "To them belong the patriarchs—and from them, according to the flesh, the Messiah, who is over all, God, blessed forever. Amen".

VOICE: "The patriarchs are theirs, too; and from their bloodline comes the Anointed One, *the Liberating King*, who reigns supreme over all things, God blessed forever. Amen".

WEB: "of whom are the fathers, and from whom is Christ as concerning the flesh, who is over all, God, blessed forever. Amen".

YLT: "whose [are] the fathers, and of whom [is] the Christ, according to the flesh, who is over all, God blessed to the ages. Amen".

ـ ونفس المعنى في الترجمة الاسبانية [La Biblia de las Américas (LBLA)]:

LBLA: "de quienes son los patriarcas, y de quienes, según la carne, procede el Cristo, el cual está sobre todas las cosas, Dios bendito por los siglos. Amén".

ـ ونفس المعنى في الترجمات الفرنسية الاربعة:

BDS: "à eux les patriarches ! Et c'est d'eux qu'est issu Christ dans son humanité ; il est aussi au-dessus de tout, Dieu béni pour toujours. Amen !"

LSG: "et les promesses, et les patriarches, et de qui est issu, selon la chair, le Christ, qui est au-dessus de toutes choses, Dieu béni éternellement. Amen!"

NEG1979: "et les patriarches, et de qui est issu, selon la chair, le Christ, qui est au-dessus de toutes choses, Dieu béni éternellement. Amen!"

SG21: "et les patriarches; c'est d'eux que le Christ est issu dans son humanité, lui qui est au-dessus de tout, Dieu béni éternellement. Amen!"

ـ ونفس المعنى في الترجمتين الالمانيتين:

SCH1951: "ihnen gehören auch die Väter an, und von ihnen stammt dem Fleische nach Christus, der da ist über alle, hochgelobter Gott, in Ewigkeit. Amen!"

SCH2000: "ihnen gehören auch die Väter an, und von ihnen stammt dem Fleisch nach der Christus, der über alle ist, hochgelobter Gott in Ewigkeit. Amen!"

الترجمة الرابعة:

وهي مقاربة للترجمة السابقة ولكن بدلاً من كتابة عبارة (المسيح فوق الجميع)، كتبوها (المسيح المتسلط على الجميع)، وبعدها عبارة (تبارك الله الى الابد)!

وهي أيضاً لا تعطي معنى ألوهية المسيح كما هو واضح. نجد هذا المعنى في اصدار (الكتاب المقدس الحي) [Living Bible (TLB)]:

TLB: "Great men of God were your fathers, and Christ himself was one of you, a Jew so far as his human nature is concerned, he who now rules over all things. Praise God forever!"

الترجمة الخامسة:

وهي ترجمة المانية مقاربة للترجمة السابقة ولكن بدلاً من كتابة عبارة (المسيح فوق الجميع)، كتبوها (المسيح رب كل شيء Christus, der Herr über alles) باستخدام كلمة (رب) وهو نفس الاستخدام الذي اعتاد بولس عليه في رسائله، وليس كلمة (إله).

هذه الترجمة الالمانية نجدها في إصدار (ترجمة جنيف الجديدة Neue Genfer Übersetzung (NGU-DE)]:

NGU-DE: "Sie sind Nachkommen der Stammväter, die Gott erwählt hat, und aus ihrer Mitte ist seiner irdischen Herkunft nach der Messias hervorgegangen, Christus, der Herr über alles, der für immer und ewig zu preisende Gott. Amen".

هذه ابرز الترجمات لما ورد في رسالة بولس الى اتباعه في رومية (٩:٥)، وهي تبيّن بوضوح انه لا يمكن الركون الى ترجمة واحدة من بين عدّة ترجمات مخالفة لها.

إذن بولس لم يكن يقول عن المسيح سوى انه (رب)، وكان يميّز بينه وبين الإله. ومما يؤيد هذا ما ذكره هو نفسه في رسالته الى اتباعه في رومية (١٠:٩) حيث يذكر ما يسميه بكلمة الايمان (فاندايك): (لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت). فيسوع هو الرب، والله أقامه من الاموات، هكذا يرى بولس انفصال كينونة المسيح عن كينونة الله، وانهما منفصلان لاهوتاً، فهذا "رب" وذاك الإله.

وحول معنى كلمة (الرب) يقول وليم باركلي[١٤٧]: (اللقب المفضّل للمسيح عند بولس هو لقب (رب) وهو يعني السيد الذي يملك شخصاً أو شيئاً بغير منازع. إنها تعني (مالك) و(سيد) بكل ما للسيادة والملكية من حقوق)[١٤٨].
وقال بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٦:٨): (لكن لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. ورب واحد: يسوع المسيح، الذي به جميع الأشياء، ونحن به). وهو نص واضح وصريح بتمييز بولس بين (الإله) وبين (الرب). فالإله هو (الأب) بينما (الرب) هو (المسيح). وقوله (الذي به جميع الأشياء) يقوي القول بأن المسيح هو خالق الكون، أو أنَّ الإله بواسطة المسيح خلق الكون، كما هي عقيدة آريوس الذي كان ينكر أن يكون المسيح إلهاً بل يراه المخلوق الاول الصادر عن الإله والذي بواسطته خلق الكون كله. فيكون المسيح (رباً) للكون أي خالقاً له أو صادراً عنه! وهي عقيدة فلسفية تسمى بالصادر الاول!

ويقول بولس في رسالته الى اتباعه في كولوسي (١: ١٥و١٦) {فاندايك}: (الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل: ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق). فقوله (بكر كل خليقة) يعني انه اول مخلوق.

---

[١٤٧] استاذ العهد الجديد بجامعة كلاسكو Glasgow في اسكتلندا.
[١٤٨] تفسير العهد الجديد – رسالة رومية / وليم باركلي / ترجمة القس منيس عبد النور / دار الثقافة في القاهرة ، ١٩٨٢م - ص٢٦.

ويؤكد بولس معنى ان المسيح هو البكر بين مخلوقين عديدين، فيقول في رسالته الى رومية (٢٩:٨) {فانديك}: (لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرا بين إخوة كثيرين).

فهذه هي حقيقة عقيدة بولس: (إله واحد هو الأب، ورب واحد هو المسيح)! وإذا كان المسيح أبن الإله ومولود منه، فهو بذلك يحاكي الفلاسفة القائلين بالصادر الاول، وان "الواحد لا يصدر عنه الا واحد"! فهذا الصدور الفلسفي يسميه بولس بالولادة! وهذا يعني ان المسيح في فكر بولس لم يكن ازليّاً، رغم انه بواسطته خُلِقَ الكون: (الذي به جميع الأشياء) {١كور(٦:٨)}.

فهل كان آريوس يستمد عقيدته من فكر بولس بخلاف بقية رجال الدين المسيحيين في مجمع نيقية سنة ٣٣٥م؟!

- عبارة لاهوتية مزيّفة

في تي(١٣:٢) {فانديك}: (منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح).

بينما في الطبعة الكاثوليكية: (منتظرين السعادة المرجوّة وتجلّي مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح). وفيه التعليق التالي على عبارة (مجد إلهنا العظيم): (تأكيد صريح لإيمان بولس بلاهوت السيد المسيح)! فموضوع عدم وجود عبارة صريحة لبولس حول لاهوت المسيح تقلق رجال الدين المسيحيين ولذلك يتحينون كل فرصة ليحاولوا "ليَّ عنق النص" ليصبح معبّراً عن أفكارهم واهوائهم! وإلا فالترجمة بين الفانديك والكاثوليكية مختلفة! فالفانديك تعطي معنى ظهور مجد الله وظهور المخلّص يسوع، بينما الكاثوليكية تعطي معنى ان المخلص يسوع هو ألههم.

وهكذا انقسمت ترجمات الكتاب المقدس بمختلف اللغات بين قائل بظهورين (كطبعة الفانديك) الاول لمجد الله والثاني للمسيح المخلّص، وبين قائل بظهور واحد لمجد "الإله المسيح المخلّص" (كالطبعة الكاثوليكية).
فنقرأ عبارة "الظهورين" في اصدارات الكتاب المقدس: الدومينيكانية باللغة العربية، والملك جيمس باللغة الانجليزية ١٦١١م (KJV)، وطبعة جنيف الانجليزية ١٥٩٩م (GNV)، ترجمة لوثر الالمانية ١٥٤٥م (LUTH1545)، وطبعة ويكلف الانجليزية ١٣٩٥م، وطبعة تيندال ١٥٢٦م، وطبعة ترجمة فارس الشدياق ١٨٥٧م، وطبعة سارة هودجسون العربية ١٨١١م، وطبعة رجارد واطس في لندن على ترجمة رومية ١٦٧١م العربية، وطبعة (العالم الجديد) الصادرة عن شهود يهوه، وغيرها من الطبعات.
ونقرا عبارة "الظهور الواحد" في الطبعة اليسوعية، وطبعة الترجمة العربية المشتركة، والطبعة البولسية، بالاضافة الى الكاثوليكية، وطبعات أخرى.

فكيف يصح ترجيح ترجمة الكاثوليكية: (مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح) الدالة على لاهوت المسيح وهي معارضة بترجمات مهمة كالتي ذكرناها آنفاً وهي لا تدل على لاهوته؟!! بل إنَّ كفّة الترجيح تميل نحو الترجمات التي لا تدل على ألوهية المسيح بخصوص هذا النص.

- شخصيات مجهولة في رسائل بولس

في تي(٣:١٣): (جهز زيناس الناموسي وأبلوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شيء).
ولا يعرف المسيحيون اليوم اية معلومات عن (زيناس) المذكور في النص. وليس هو الشخصية المجهولة الوحيدة في النص بل هناك العديد من الشخصيات المجهولة والمذكورة في رسائل بولس.
ولا يعير المسيحيون اهمية لمجهولية هؤلاء الاشخاص وكأنما الموضوع لا علاقة له بالموثوقية التاريخية لرسائل بولس!!
ومن الاشخاص المجهولين ايضاً:
ـ هيمينايس وفيليتس، ورد ذكرهما في رسالة تيموثاوس الثانية (٢:١٧).
ـ ينيس ويمبريس، ورد ذكرهما في رسالة تيموثاوس الثانية (٣:٨).
ـ ديماس، ورد انه معاون لبولس دون اي تفاصيل اخرى ورد ذكره في رسالة كولوسي (٤:١٤) ورسالة فيلمون (٢٤)، وورد في رسالة تيموثاوس الثانية (٤:١٠) انه ترك بولس رغبة في الدنيا وذهب الى تسالونيكي! ولا نعرف عنه اي شيء آخر.
ـ كريسكيس، ورد ذكره في رسالة تيموثاوس الثانية (٤:١٠).
ـ كاربس، ورد ذكره في رسالة تيموثاوس الثانية (٤:١٣).
ـ هيمينايس والإسكندر ورد ذكرهما في رسالة تيموثاوس الاولى (١:٢٠).
ـ إسكندر النحاس، ورد ذكره في رسالة تيموثاوس الثانية (٤:١٤).

- إزدراء الانساب

في تي(٣:٩) يكرر بولس ازدراءه للانساب فيقول: (وأما المباحثات الغبية، والأنساب، والخصومات، والمنازعات الناموسية فاجتنبها، لأنها غير نافعة، وباطلة).
وقد ناقشنا هذا الموضوع في تعليقنا على ما ورد في رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس (١:٤).

١٣)) رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس (٢تم)

كُتِبَت هذه الرسالة حوالي (٦٦-٦٧)م، وهناك خلاف بين علماء المسيحية هل ان بولس هو فعلاً من كتب هذه الرسالة[١٤٩].

وفيما يلي ابرز الاثارات في هذه الرسالة:

- تخلي اتباع بولس عنه

في ٢تم(١:١٥): (أنت تعلم هذا أن جميع الذين في أسيا ارتدوا عني، الذين منهم فيجلس وهرموجانس).

يشكو بولس في هذا النص من ترك العديد من اتباعه له واتباعهم لتعاليم اخرى، هي بلا شك تعاليم اكابر الرسل من المسيحيين اليهود.

[١٤٩] مقدمة للعهد الجديد / ديفيد أ. دِه سيلفا – ج٢ ص١٣.

وسبق لبولس ان اشار في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس (٨:١) الى الشدّة التي ألمَّت به في آسيا، فيقول: (فانّا لانريد أيها الاخوة ان تجهلوا الشدَّة التي ألمَّت بنا في اسيا فثقُلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة).

ونحن نعلم أنَّ رسالتا بولس الى كورنثوس قك كُتِبتا الى اتباعه في هذه المدينة في الفترة حوالي سنة (٥٧)م. الاولى كتبها في أفسس والثانية كتبها في مكدونية، وأفسس تقع في مقاطعة آسية وهي عاصمتها. فالظاهر ان بولس ما ان انتقل من أفسس الى مكدونية حتى تركه اتباعه الذين كانوا معه في أفسس!

*)) الرسالة الى العبرانيين (عب)

كُتِبَت قبل ٧٠م ، وقيل ٦٥م. وهناك خلاف بين علماء المسيحية حول هوية كاتبها، فالتقليد المسيحي ينسبها الى بولس وعلماء النقد واغلب علماء المسيحيين حالياً يرفضون هذه النسبة ويقولون ربما هي لأحد تلاميذه. جاء في مقدمة هذه الرسالة في الطبعة الكاثوليكية: (يرى علماء الكتاب المقدس في عصرنا، على اختلاف مذاهبهم، ان كاتب هذه الرسالة ليس القديس بولس. فقد خلت في اولها من ذكر اسمه واسم الذين وجهها اليهم، ومن عادته ان يفتتح بهما جميع رسائله. ثم ان انشاء كاتب هذه الرسالة يختلف عن انشائه، فهي مكتوبة بلغة متقنة وكلامها منسجم وعباراتها حسنة التنسيق وليس فيها الجمل المعترضة التي تجعل اسلوب القديس بولس معقّداً. وإذا كان في هذه الرسالة ما يشبه اقوال بولس في الخلاص بالايمان بيسوع وعظمة صليب السيد المسيح، ففيها أيضاً ما لا ذكر له في رسائله كالكلام الطويل على كهنوت السيد المسيح الحبر الاعظم السماوي الذي يشفع للناس لدى الله في السماء. ولذلك يذهب كثير من العلماء الى قول بعض الاقدمين، امثال اوريجينس المصري، ان كاتب هذه الرسالة هو واحد من تلامذة بولس، له معرفة باليونانية حسنة واطلاع واسع على الاسفار المقدسة والعقيدة اليهودية. وقد يكون ابلّس الذي ورد اسمه في كتاب اعمال الرسل ٢٤/١٨: "وقدم أفسس يهودي يدعي أبلّس، من أهل الاسكندرية، فصيح اللسان، متبحر في الكتب. وكان قد لُقن دين الرب فاندفع يخطب بحمية ويعلّم تعليماً صحيحاً ما يختص بيسوع". وربما كتبت هذه الرسالة عن أمر بولس سنة أو سنتين قبل استشهاده في السنة الـ ٦٧.والارجح انها كتبت في ايطالية، فقد جاء فيها (٢٤/١٣): "يسلّم عليكم الذين في ايطالية")[١٥٠].

وقال الاب بولس الفغالي: (هل نستطيع ان نتعرف الى كاتب هذه الرسالة؟ هو لا شك ينتمي الى المدرسة البولسيّة، ولو كان بولس نفسه لاعترفت كنيسة رومة سريعاً (لا تُذكر في قانون موراتوري الذي يعود الى القرن الثاني) بهذه الرسالة التي وصلت إليها فكمّلت ما جاء في رسالة بولس الى رومة. قالوا: هو لوقا أو أبلوس أو برنابا أو غيرهم. ولكن الأوفر حظاً هو أبلوس: هو من الاسكندرية. وكان عارفاً بالكتب المقدسة، واشتهر ببلاغته (أع ١٨: ٢٤-٢٨)، كما عُرف بعلاقته ببولس {١كور ١:١٢، ٣: ٤-٩، ١٦:١٢، تي ٣:١٣})[١٥١].

---

[١٥٠] العهد الجديد / المطبعة الكاثوليكية في بيروت / الطبعة الخامسة ١٩٧٧م- ص٧٤٠.

[١٥١] العهد الجديد، قراءة رعائية – مقدمة الرسالة الى العبرانيين – ص٧٤٦.

ولذلك فنحن في دراستنا لهذه الرسالة ليس لكونها من انتاجات بولس بل هي ربما اول انتاجات تلاميذه، فنرى مدى ظهور عقيدة بولس في هذه الرسالة وهل تطوّرت خطوة اخرى نحو ما هو موجود من المسيحية اليوم!

ولذلك ينبغي ان نؤكد على ان عقيدة بولس في رسائله المنسوبة اليه، الثلاث عشرة رسالة، هي التالي:

١. يؤمن بإله واحد هوالله الأب ورب واحد هو يسوع المسيح.
٢. يؤمن أن المسيح هو ابن الإله.
٣. يؤمن ان المسيح به كان كل شيء، اي ان كل شيء خُلِقَ بواسطته.
٤. يؤمن ان المسيح مات مصلوباً.
٥. يؤمن بقيامة المسيح بعد موته.
٦. لم يرد في رسائله كلام عن الثالوث، ولم يذكر ما يظهر انه يؤمن بأن الإله مكون من ثالوث.
٧. لم يرد في رسائله لفظ (أقنوم)، ولا يظهر انه كان يؤمن به ولا بمفهومه.
٨. ان افكار بولس قريبة جداً من الفكرة الفلسفية القائلة بالصادر الاول الذي صدر عن الإله، وهو يرى ان ذلك الصادر هو المسيح، وان هذا الصادر الاول (المسيح) هو خلق كل شيء.

أهم الإثارات في هذه الرسالة:

- "الصادر الاول" في فكر بولس

في عب(١: ١-٤) {فاندايك}: (الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثا لكل شيء، الذي به أيضا عمل العالمين، الذي، وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم).

وفي الطبعة الكاثوليكية: (وبه انشأ العالمين. هو شعاع مجده وصورة جوهره). وفي الهامش جاء التعليق التالي: (في هاتين العبارتين المأخوذتين من تعليم مفكري الاسكندرية في ذلك العصر اعتراف بلاهوت السيد المسيح والوحدة التي بينه وبين الآب. فالمجد من صفات الله، والابن شعاع ذلك المجد، أي نوره، وهو صورة جوهره كالصورة التي يتركها الخاتم في الاشياء). ويشيرون الى ما ورد في رسالة بولس الى اتباعه في كولوسي (١:١٥-١٧): (هو صورة اللهِ الذي لا يُرى، وبِكرُ الخلائق كلّها. ففيه خُلِقَ كلُّ شيء مما في السموات ومما في الارض، ما يُرى وما لا يُرى، أصحاب عرشٍ كانوا أم سيادة أم رئاسةٍ أم سلطة. كلُّ شيء خُلِقَ بهِ وله. كان قبل كلَّ شيء وبه قوام كلّ شيء).

... ويقول القس انطونيوس فكري في تفسير عبارة (وبه انشأ العالمين): (فالمسيح هو خالق السماء والأرض (يو ١:٣). خالق الخليقة السمائية والأرضية. المنظور وغير المنظور، الزمني والأبدي. هو اللوغوس هو قوة الله وحكمته)[١٥٢].

[١٥٢] مقال تفسير الرسالة الى العبرانيين للقس انطونيوس فكري، منشور في الموقع الالكتروني (الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي) القبطي الأرثوذكسي.

هذه الفكرة عند بولس وتلاميذه والمأخوذة من تعليم مفكري الاسكندرية هي من الفلسفة الغنوصية، وتعتبر الاسكندرية من اهم مراكز الغنوصية في القرنين الميلاديين الاول والثاني. ومن الغنوصية انتقلت فكرة "الصادر الاول" الى المسيحية عبر بولس وتلاميذه. وممن تحدث عن "الصادر الاول" من المدرسة الافلاطونية الحديثة والتي ابرز رموزها الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري (٣٠ق.م- ٥٠م) والفيلسوف المسيحي المصري افلوطين (٢٠٥م-٢٧٠م)، علماً أنَّ الاسكندرية في تلك الفترة من التاريخ كانت من اهم مراكز الغنوصية في العالم. وتعني كلمة الغنوص Gnosis "المعرفة الحدسية الباطنية، أو العرفان بمصطلح التصوف الاسلامي.والعارفون هم الغنوصيون Gnostics الذين يتواصلون من خلال بصيرتهم الداخلية بالحقيقة الكليّة. أما خصومهم فهم غير العارفين agnostics الذين وقفوا عند ظاهر التعاليم الدينية ولم ينفذوا الى باطنها"[١٥٣]. والباحث في سيرة بولس يجد ان آثار المعرفة الغنوصية واضحة عليها، فهو اعتنق الايمان بالمسيح فجأة نتيجة تجربة غنوصية داخلية وهو في طريقه الى دمشق، كما انه حصل على معرفته الدينية من المسيح مباشرة كما يقول، لمّا اختُطِفَ الى السماء! وهي تجربة غنوصية، ولم يكن لديه اساتذة من بين تلاميذ المسيح. وقوله بأنَّ المسيح هو رب وانه مولود من الإله وانه ابنه هو أمر مماثل للفكرة الفلسفة الغنوصية التي تقول بأنَّ الإله واحد ولا يصدر عنه سوى صادر واحد هو أول وآخر ما يصدر عنه، ولا يمكن تعدد ما يصدر عنه، وهذا "الصادر الاول" هو الذي خلق الكون. والإله لا يخلق "الصادر الاول" بل هو يصدر عنه على نحو الفيض، كما هو تعبير بولس وتلاميذه بأن المسيح مولود من الإله وله نفس جوهره وصورته!

وفكرة "الصادر الاول" تبنّتها المدرسة الافلاطونية الحديثة والتي ابرز رموزها الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري (٣٠ق.م- ٥٠م) والفيلسوف المسيحي المصري افلوطين (٢٠٥م-٢٧٠م).

كان فيلون الاسكندري يرى أنَّ عناية الله بالعلم ليست مباشرة، ولكنها تتخذ وسطاء،"فالله لا يستطيع أن يتصرف في العالم مباشرة، وذلك لأن هذا سيتضمن الحط من شأنه بالهيولى، وتحديد لا تناهيه، ولهذا توجد كائنات روحية وبسيطة تخلق العالم وتديره باعتبارها وراء الله". وكذلك لا تبلغ النفس إلى الله إلا بوسطاء .والوسيط الأول هو "اللوغوس " أو الكلمة ابن الله نموذج العالم، ويليه الحكمة فرجل الله أو آدم الأول، فالملائكة، فنفس الله، وأخيرا القوات وهي كثيرة من ملائكة وجن نارية أو هوائية تنفذ الأوامر الإلهية. وكل هذه الوسائط واردة في اللوجوس الذي هو التفكير العقلاني الذي يحكم العالم، وعلاقة الله باللوجوس، وعلاقة اللوجوس بالعالم هي علاقة فيض، ولكن فكرة الفيض عنده، بل وفكرة اللوجوس غير واضحة،فهناك في تفسيره "أقوال متعددة متباينة فاللوغوس تارة الوسيط الذي به خلق الله العالم، كمايصنع الفنان بآلة، والذي به نعرف الله، والذي يشفع لنا عند الله، وهو طورا ملاك الله الذي ظهر للآباء وأعلن إليهم أوامر الله، على ما تذكر التوراة، وهو مرة قانون العالم". "وتعتبر فكرة الفيض أو الكلمة logos هي أهم الجوانب التي أضافها فيلون، تلك الفكرة التي قبلها كثير من فلاسفة المسلمين قبولا مصحوبا بالإعجاب"[١٥٤].

وكان أفلوطين يؤمن بأن الله واحد بسيط من كل وجه، وأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، وكان أفلوطين مشغولا بمشكلة فلسفية وهي كيف صدرت الكثرة عن الواحد البسيط؟ أو كيف وجدت هذه الموجودات المتكثرة عن الواحد ". فمذهب أفلوطين هو عبارة عن تسلسل مراتب الوجود ابتداء

---

[١٥٣] المصدر السابق – ص٦٦.

[١٥٤] مقال بعنوان (النظر في الأسس التي قامت عليها مدرسة الأفلاطونية المحدثة) بقلم أ.د/ محمود محمد حسين علي، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية ، شاه علم – ماليزيا.

من المركز الأول، وامتدادا حتى أكثر درجات الوجود تفرقا وتبددا .فهو يشرح سير موكب الوجود من الواحد تدريجيا حتى ينتهي إلى المادة التي تعد عنده أحط الموجودات مرتبة[١٥٥].

فلم يكن في فكر بولس وجود إله ثالوث، بل كان ما يدور في ذهنه هو وجود إله واحد للكون هو الله (أو يهوه بحسب تسمية اليهود)، ورب واحد خالق للكون هو المسيح. وحول هذه الفكرة (الأب الإله والأبن الرب) تدور كل عقيدة بولس وتلاميذه المبثوثة في أسفار العهد الجديد.

فعلى سبيل المثال نقرأ في نفس الرسالة (١: ٥-٧): (لأنه لمن من الملائكة قال قط: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك»؟ وأيضا: «أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا»؟ وأيضا متى أدخل البِكر إلى العالم يقول: «ولتسجد له كل ملائكة الله». وعن الملائكة يقول: «الصانع ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار»).

انظر الى وصف المسيح بأنّه (بِكر) و(وبِكرُ الخلائق) كيف يتكرر في رسائل بولس {انظر: كولوسي ١:١٥}، لأنه يعتبر المسيح "الصادر الاول" عن الإله، وأول المخلوقات.

ولم يتطرق بولس الى علاقة مماثلة بين الأب والروح القدس، لأنه لا يعتبر الروح القدس "بِكر الخلائق" ولا يعتبره "الصادر الاول" إنما هو بمثابة "قوة إلهية" أو شيء من هذا القبيل.

ومن خلال هذه الفكرة الثنائية (الإله الأب والرب الأبن) يمكن للقاريء أن يفهم كل نصوص العهد الجديد.

- خلو رسائل بولس من كلام "الروح القدس"

في عب(٣: ٧-٩): (لذلك كما يقول الروح القدس: «اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم، كما في الإسخاط، يوم التجربة في القفر حيث جربني آباؤكم. اختبروني وأبصروا أعمالي أربعين سنة).
في الكتاب المقدس الدراسي: (٣:٧ الروح القدس. للتأكد من أن الروح القدس هو المتكلم أيضاً في العهد القديم). وهي اول مرة يظهر كلام منسوب الى عمل الروح القدس، حيث تخلو رسائل بولس من هذا المعنى. ويظهر نفس هذا المعنى مرّة أخرى في نفس الرسالة (٩:٨): (معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد، ما دام المسكن الأول له إقامة). وهذا اول تطور نلحظه في الفكر الديني عند تلاميذ بولس {فأحدهم هو كاتب الرسالة الى العبرانيين}.
يقول بسام مدني: (من المهم أن نلاحظ بهذا الصدد أن كاتب الرسالة ينظر إلى كلمات المزمور ككلمات الروح القدس أي أن كلمات الكتاب يجب ألا ينظر إليها ككلمات بني البشر وإن كانت تأتي إلينا بقالب بشري. وهكذا علينا ألا نهمل إنذارات وإرشادات كلمة الله التي تتطلب الطاعة التامة من مستمعيها)[١٥٦]. وقال في موضع سابق: (أن نذكر أن الروح القدس الذي أوحى بمحتويات جميع أسفار الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا أثناء حقبة طويلة من الزمن شاء بأن يعطينا سفراً واحداً من أسفار العهد الجديد بدون أن نعرف كاتبه البشري)[١٥٧].
وهكا نجد ان الروح القدس وضيفته (الوحي) وأن كل الكلام الموحى به في العهدين القديم والجديد، بحسب عقيدة المسيحيين، هو من وحي الروح القدس. وهذه وظيفة اساسية تظهر في فكر تلاميذ بولس من خلال هذه الرسالة، رغم اننا لا نجد لها صدى في رسائل بولس.

---

[١٥٥] المصدر السابق.
[١٥٦] تفسير الرسالة الى العبرانيين / بسام مدني / الخدمة العربية للكرازة بالانجيل، مطبوعات ساعة الاصلاح – ص١٥.
[١٥٧] المصدر السابق – ص٤.

- كهنوت المسيح وملكي صادق

في عب(٦:٢٠): (حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا، صائرا على رتبة ملكي صادق، رئيس كهنة إلى الأبد).

هذ النص يتحدَّث عن الوظيفة الكهنوتية للمسيح، وأول مرّة يتم التحدث عن هذا الموضوع هو من قبل تلامذة بولس في هذه الرسالة، حيث تخلو رسائل بولس من الاشارة الى هذا الموضوع!

ولدينا بحث كنّا قد كتبناه قبل حوالي اكثر من ٢٥ عاماً بعنوان (يسوع المسيح كاهن الهيكل) من المفيد ان ندرجه هنا.

يسوع المسيح كاهن الهيكل

أمرت التوراة أن يتولى سبط لاوي من بين أسباط بني إسرائيل خدمة خيمة الاجتماع مسكن الشهادة) ومن ثم هيكل سليمان)، وان يكون الكهنة من ذرية هارون بالتحديد.

وحدث في زمن موسى أن انتشر الفساد بين بني إسرائيل وشاع زنى بني إسرائيل مع بنات قبيلة موآب فسجدوا لآلهتهن وعبدوا إلههم بعل فغور، فنهاهم الرب عن ذلك فلم ينتهوا حتى انتفض فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن وقتل زمري ابن سالور وهو من زعماء سبط شمعون عندما كان يزني مع كزبى بنت صور وأبوها من زعماء مديان وقد قتلها فينحاس أيضا. فرضي الرب عن فينحاس وكافأه فقال لموسى : (ها انذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت ابدي لأجل انه غار لله وكفر عن بني إسرائيل)، وهكذا انحصر منصب الكاهن في ذرية فينحاس بن العازار بن هارون.

ويتفق المسيحيون مع المسلمين في ان يسوع المسيح ولد من غير أبٍ ولادة معجزة حيث حملت به أمه الطاهرة مريم العذراء بمشيئة الله القادر على كل شيء، ووردت تسميته (ابن مريم) في الديانتين المذكورتين.

وقد ورد في الأناجيل أن اليزابيث (اليصابات) زوجة زكريا هي من أقارب مريم العذراء، وبما أن اليزابيث هي من ذرية هارون الكاهن، فتكون مريم العذراء هي من ذرية هارون أيضا، أي أن يسوع المسيح يعود في نسبه الى هارون أول كهنة بني إسرائيل، وبذلك نفهم أن ليسوع المسيح إضافة لوظيفته النبوية وظيفة كهنوتية أيضا باعتباره آخر كهنة الهيكل من ذرية هارون الكاهن.

ونسب مريم العذراء الى هارون أخي موسى يكشف لنا عن تفسير إحدى آيات القرآن المجيد وهي ما جاء بالقرآن المجيد (سورة مريم عليها السلام الآية ٢٨) في الخطاب لمريم العذراء: ((يا أخت هارون))، وهذا ما يؤكد إنها من نسل هارون لان القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب، والعرب كانت إذا خاطبت شخصا عربيا تقول له : (يا أخا العرب)، وللهاشمي : (يا أخا هاشم)، ومثل هذه الشواهد في القرآن الكريم ما جاء في (سورة الشعراء الآيتان ١٠٥و١٠٦) قوله تعالى : ((كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون)) وفي (سورة الشعراء الآيتان ١٢٣و١٢٤) قوله تعالى : ((كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون))، فيكون المقصود من خطاب مريم

العذراء ((يا أخت هارون)) إنها من ذرية هارون أخي موسى كما أسلفنا، وقد ذهب الى هذا التفسير أيضا الشيخ موسى السوداني رحمه الله في كتابه (البرهان لعلوم القرآن) ج١ ص٣٠٢.

إذن فالمسيح عليه السلام هو من نسل هارون النبي عليه السلام وهو من سلالة كهنة الهيكل، فكان هو الكاهن الشرعي المنصوب من قبل الله تعالى، وهذا أحد أسباب رفض اليهود وكهنتهم له لأن دعوته ووجوده فيه تهديد لمصالحهم الدنيوية.

إنَّ إعلان المسيح كاهنا للهيكل هو السبب في ذهاب يسوع المسيح للهيكل، فقلب مناضد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وطرد الباعة من الهيكل ولم يدع أحد يجتاز الهيكل بمتاع كما في إنجيل مرقس (١١: ١٥ و١٦) لانه هو كاهن الهيكل والمسؤول عنه، فللمسيح وظيفة كهنوتية إضافة لوظيفته النبوية كما اسلفنا.

وقد بين المسيح لأنصاره حقيقة نسبه بلا شك، وفي إنجيل متى (٢٢ : ٤١ ـ ٤٦) نقرأ : (وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون في المسيح، ابن من هو قالوا له: ابن داود، قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك، فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟! فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة، ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة)، فالمسيح كان يعلمهم أنه ليس من ذرية داود، وأنه آخر كهنة الهيكل، حيث قد ذكرنا في مقال سابق حول نسب المسيح أنه بعد ولادة يسوع المسيح ولادته المعجزة من غير أب، بدأ يوسف النجار يشرف على تربيته وتنشأته ورعايته حتى بلغ مرحلة الشباب لأن أمر الولادة المعجزة ليسوع المسيح ظل خافيا على معظم اليهود بسبب محاولة الحاكم الروماني هيرودس قتل يسوع بعد ولادته وهرب أمه مريم به مع يوسف النجار ـ لا سيما وقد تكتم على أمر تكلم المسيح في المهد من حضر الحادثة من اليهود خوفاً من الإضطهاد ـ لذلك نشأ وترعرع واليهود يظنونه ابن يوسف النجار من سبط يهوذا لان يوسف النجار كان من سبط يهوذا.

وعندما بدأت الوظيفة النبوية ليسوع المسيح، اخذ الكثير من عامة اليهود يدعونه بلقب (ابن داود)، وقد ورد ذلك في الأناجيل الأربعة بكثرة، ولا نستبعد أن بعض هذه المواضع مكذوبة لان هناك من كان يرى مصلحة في إطلاق لقب (ابن داود) على يسوع المسيح لا سيما بولس واتباعه.

وهذا النص الذي ذكره إنجيل متى فيه إشارة لما ورد في المزامير (١١٠ : ١-٧) : (قال الرب لربي اجلس على يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيب عزك من صهيون، تسلّط في وسط أعدائك، شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طلّ حداثتك.اقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، الرب عن يمينك يحطم في يوم غضبه ملوكا، يدين بين الأمم، ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق رؤوسها من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس)، وقد يقصد بقوله (إلى الأبد) الاستغراق في الزمن، أي فترة طويلة، وهو أي يسوع المسيح آخر الكهنة من سبط لاوي من ذرية هارون، ويقصد بقوله (على رتبة ملكي صادق)، هو أن ملكي صادق المذكور في تكوين (١٤ : ١٨) كان كاهنا وهو يمثل نهاية مرحلة تاريخية (مرحلة ما بعد الطوفان) وبداية مرحلة أخرى هي مرحلة الوعد الإلهي لإبراهيم وذريته (بنو إسرائيل)، واما يسوع المسيح وهو كاهن أيضاً فهو يمثل نهاية مرحلة تاريخية (مرحلة الوعد لبني إسرائيل) وبداية مرحلة جديدة تمثلت بظهور النبي العربي الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وآله) من جبل فاران كما في سفر حبقوق (٣ :٣) وكما في سفر التثنية (٣٣ : ٢) ونبوءة اشعياء (٢١ : ١٣)، الصادق الأمين الذي ذكره يوحنا اللاهوتي في رؤياه (١٩ : ١١).

وإذا كان ملكي صادق قد التقى إبراهيم في بداية المرحلة التاريخية تلك فان يسوع المسيح قد التقى النبي العربي محمد (صلى الله عليه وآله) في بداية المرحلة التاريخية الجديدة في أورشليم في بيت المقدس عند الإسراء بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وإذا كان يسوع قد دخل أورشليم علانية بقافلة تتقدمها مجموعة من المؤمنين به وبالهتاف له ـ كما في إنجيل متى (٢١ : ٧ ـ ١١) ـ فان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد دخل أورشليم بصورة فجائية وغير متوقعة أي (بغتة) كما ذكرت نبوءة ملاخي (٣ : ١) : (ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه) فمرتبة ملكي صادق أذن هي نهاية مرحلة تاريخية وبداية أخرى، وكذلك كانت مرتبة يسوع المسيح الذي أنتهت مرحلته بظهور الإسلام، وأنتقال القبلة إلى أورشليم الجديدة المذكورة في رؤيا يوحنا اللاهوتي (٢١:١٦) وهي مكعبة الشكل (الطول والعرض والأرتفاع متساوية) في مكة المكرّمة.